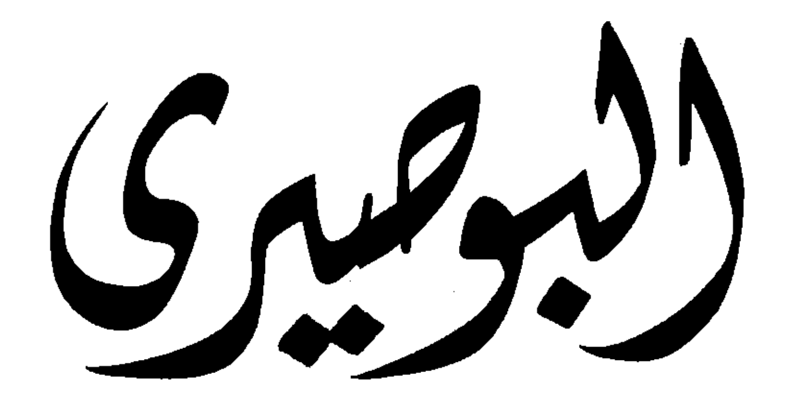


شَاعِرُ المدائح النبويَّة
وَمِرْآةُ عَصْرِهِ

دكتور محمد على البار

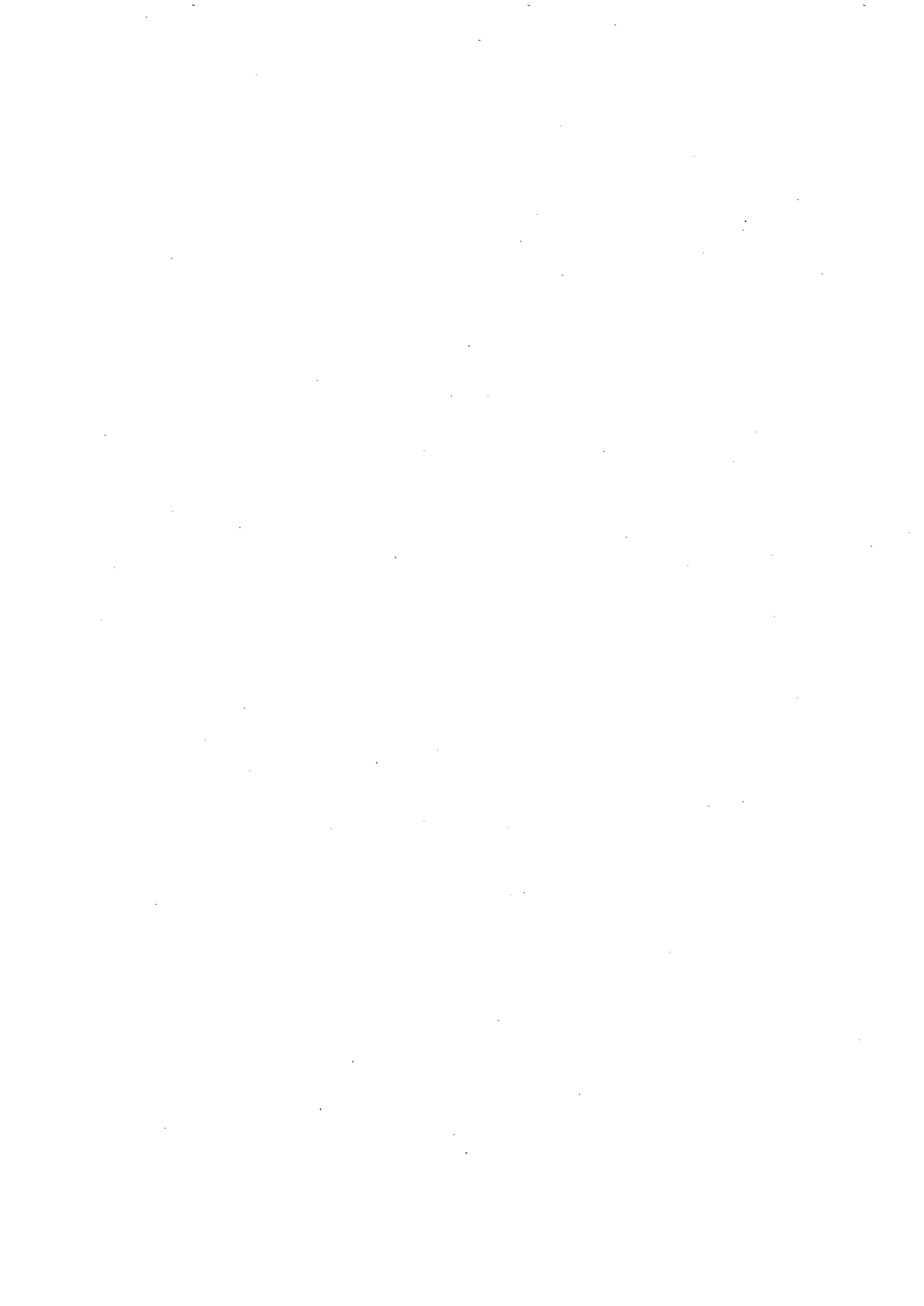


مكتبة كنوز المعرفة
ص.ب: ٢٠٧٤٦ جدة: ٢١٤٨٢
هاتف: ٦٥٧٠٧٢٢ - ٦٥١٤٢٢٢ فاكس: ٦٥١٦٥٩٢

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

أحمد شوقي أمير الشعراء

المادحـــون وأرباب الهـــوى تبـعٌ	لصاحب البُردة الفيحاء ذي القِدَمِ
والله يشـــهـــد أني لا أعـــارضـــه	من ذا يعارض صوبَ العارضِ العَرِمِ
وإنما أنا بعض الغـــابطين، ومن	يَغـــبِط وليُّك لا يُذممْ ولا يُلَمِ
مـــديحـــه لك حُبٌّ صـــادقٌ وهوى	وصـــادقُ الحب يُملي صـادق الكَلِمِ





مقـدمة

انتشرت في الآونة الأخيرة كتابات كثيرة جيّدة تتحدث عن الأدب الإسلامي، ومنها أبحاث ودراسات أكاديمية عن الشعراء في عهد النبوة ، ثم في عهود الصحابة والتابعين إلى العصور الحديثة.. وهي جهود مباركة، ولكنها في ظني قد أهملت جانبا مهما من الأدب الإسلامي الذي حرّك الجماهير والشعوب على مدى ألف وأربعمائة عام، وهو جانب المدائح النبوية التي بدأها أبو طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي محمد ﷺ وكافله والمدافع عنه..

ومن أشهر من نافح عن النبي وعن عقيدته مجموعة من شعراء الأنصار نذكر منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك رضى الله عنهم وأرضاهم. كما أن كتب التاريخ والسيرة حفظت لنا أشعاراً قالها كبار الصحابة مدحاً للنبي ﷺ ، منهم الإمام علي بن أبى طالب كرّم الله وجهه وأبو بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه والعباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وغيرهم كثير .

وقد حفل التاريخ الإسلامي بالمدائح النبوية، ومن أشهرها قصيدة كعب ابن زهير التى مدح بها النبى محمداً ﷺ بعد أن عاد إليه مستسلما مستأمنا بعد أن كان قد هجا النبي ﷺ وآذاه، ومشى في ركب المشركين من قريش فأعطاه النبي بردته. وقد اشتهرت قصيدته شهرة واسعة .

ولكن أشهر المادحين للمصطفى ﷺ وأكثرهم أثراً في جماهير المسلمين في مختلف الأقطار هو محمد بن سعيد البوصيري (الأباصيري الدلاصي

المصري، المغربي الأصل) وأشهر قصائده البردة التي يقال إنه قالها عندما أصابه الفالج فشفاه الله ببركة هذه القصيدة الرائعة المليئة بالحب .

وفي هذه الدراسة المختصرة دراسة عن البوصيري وشعره وكيف أثَّر في شعوب العالم الإسلامي إلي اليوم بشكل لا نظير له مما يستحق دراسات واسعة من النواحي الاجتماعية (السوسيولوجية) والإنثروبولوجية (الشعوب الإنسانية) والأدبية والنفسية ... إلخ .

كما أن البوصيري في ديوانه كان مرآة لعصره، ناقداً لما فيه من اعوجاج وسرقات الموظفين للدولة وخاصة أن كثيراً منهم من اليهود والنصارى. كما قام البوصيري بمجادلة أهل الكتاب في خرافاتهم وأساطيرهم بطريقة فذة لم يسبق إليها شعرا ونثرا .

وأقدِّمُ ها هنا مجموعة من قصائده المشهورة في المدائح النبوية دون استقصائها لأنها كثيرة جدا .

وقد اخترت منها أربع قصائد فقط أولها البردة الشهيرة وهي قصيدة طويلة تبلغ ١٦٠ بيتا وقد عارضها الشعراء على مدى القرون ومن آخرهم أمير الشعراء أحمد شوقي الذي عارضها بقصيدته نهج البردة والتي غنتها أم كلثوم بصوتها الشجي الندي فنالت شهرة واسعة لدى الجماهير والعامة. ولكن شوقى نفسه يعترف أنه لا يعارض البوصيري وليس ندا له قائلاً :

والله يشهد إني لا أعارضه ... من ذا يعارض صوت العارض العرمِ

وإنما أنا بعض الغابطين، ومن ... يَغْبطْ وليّك لا يُذممْ ولا يُلَمِ

مديحه لك حبٌّ صادق وهوى ... وصادق الحب يملي صادق الكلمِ

وثانيها الهمزية وهي ملحمة طويلة عدد أبياتها ٤٥٧ بيتا وفيها سيرة كاملة لحياة رسول الله ﷺ ومعاركه ومعجزاته، ومجادلة لأهل الكتاب فيما

يزعمونه، وقد شرحها الإمام المحدث ابن حجر المكي الهيثمي في مجلدات، ولم أطلع عليه .

وثالثها قصيدة اشتهرت باسم القصيدة المضرية وهي في الصلاة علي النبي ﷺ وليست في أصل الديوان بل ألحقت به، والرابعة مثلها تسمى القصيدة «المحمدية» في شرف الرسول محمد ﷺ . وليست في الديوان وإنما ألحقت به . ولست متأكدًا من صحة نسبة هاتين القصيدتين للبوصيري رغم شهرتهما.

وقد نقلت هذه القصائد الأربع مع شرحها من ديوان البوصيري بشرح د. محمد التونجي إصدار دار الجيل . وكان شرحه للكلمات وافيا ومختصرا، فجزاه الله خير الجزاء على ما بذل من جهد مبارك[1] .

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأخ السيد حسن بن علي السقاف لإعطائي كتاب ابن حجر الهيثمى «العمدة فى شرح البردة» فأفدت منه وأضفت إلى ما قد كتبته حوالي صفحتين .

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب كاتبه وقارئه وناشره. وهو ولي التوفيق لا إله غيره ولا رب سواه. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله وآله ومن والاه .

محمد على البار

جده

٢٩ رجب ١٤٢٨ هـ

١٢ اغسطس ٢٠٠٨ م

---

(١) رغم ذلك كانت هناك بعض الأخطاء حسبما بدت لي فصححتها، وهي على كل حال قليلة. ولم أذكر الأصل باعتباره منشورا في الديوان مع شرحه. وقد أضيف ما يزيد المعنى وضوحا بإيراد حديث للنبى ﷺ أو ذكر موقعة من المواقع اقتضاها السياق .





ترجمة البوصيري ٦٠٨ - ٦٩٨ هـ / ١٢١١ - ١٢٩٩ م

اسمه ونسبه :

هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج[١]. وزاد ابن تغري بردي قبل صنهاج اسم حياتي وذكره المقريزي باسم حيان[٢] مع اختلاف في أسماء الأجداد .

وقد اتفقوا على أنه من قبيلة صنهاجة بالمغرب، ومن بني حبون (إحدى فروعهم).

ولقبه شرف الدين ، وكنيته أبو عبد الله. وكان البوصيري يعتز بأنه مغربي الأصل ، ومنها قوله :

فقل لنا من ذا الأديب الذي	زاد به حُبِّي ووسواسي
إن كان مثلي مغربيا فما	في صحبة الأجناس من باسِ
وإن يكذّب نسبتي جئتُه	بجبُتي الصوف ودرفاسِ

كان أبوه من «بوصير» وأمه من «دلاص» ولذا يقال له البوصيري ، والدلاصيري (جمعا بين القريتين). وبوصير (بكسر الصاد وسكون الياء) اسم لأربع قرى بمصر، أشهرها كما يقول ياقوت «بوصير قُوريدُس». وهي تقع بين الفيوم وبني سويف. **ودلاص** (بفتح الدال) في صعيد مصر على غربي النيل، ومعدودة في كورة البهنسا، وبها نشأ.

(١) الكبتي : فوات الوفيات ج ٣ / ٣٦٢ .

(٢) نقلا عن ديوان البوصيري شرح وتعليق محمد التونجي، دار الجيل، بيروت ٢٠٠٢ ص ١٢ .

وقال تغرى بردي إنه ولد في إحدى قرى بهنسا، وتُدعى بهشيم بينما أكد السيوطي أنه دلاصي المولد، بوصيرى النشأة[1] .

ذكر المقريزى وغيره أن البوصيري ولد يوم الثلاثاء مستهل شوال سنة ثمان وستمائه (٦٠٨) ، وهو أرجح الأقوال، فمنهم من قال سنة ٦٠٧ هـ ومنهم من قال سنة ٦١٠ هـ .

وأما وفاته فأرجح الأقوال أنها كانت سنة ٦٩٦ هـ أو ٦٩٨ هـ . واختلفوا في مكان وفاته، حيث قال بعضهم : إنه توفّي بالمستشفى المنصوري بالقاهرة، ودفن في مقبرة الشافعي. ولكن أرجح الأقوال أنه توفي في الإسكندرية، وقبره معروف إلى اليوم بالقرب من قبر شيخه أبي العباس المرسي (الولي المشهور بالإسكندرية) . وقد عُمِّرَ طويلا وجاوز التسعين بيقين .

عصر البوصيرى

وعاصر البوصيري الدولة الأيوبية، ودولة المماليك البحرية. وولد البوصيري في عهد الملك العادل سيف الدين أبي بكر الأيوبي ، حكم من (٥٩٦ إلى ٦١٥ هـ) ، وعاصر آخر سلاطين الأيوبيين السلطان الصالح نجم الدين أيوب (مولده ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦م ، ووفاته ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م) ، ثم عاصر حكم زوجته شجرة الدر، والسلاطين من المماليك: أيبك، وقطز وبيبرس وقلاوون .

وفي أيامه حدثت معارك جسام. وانتصر المسلمون على الصليبيين في معركة المنصورة المشهورة التي أُسر فيها لويس التاسع وحبس في دار ابن لقمان في آخر عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب. كما انتصر

(١) السيوطي : حسن المحاضرة ج ١ / ٥٧٠ .

المسلمون في عين جالوت وأوقفوا المدّ التتري (المغولي) المدمر، وهزم السلطان قطز قائد المغول كتبغا شر هزيمة. ولكن الظاهر بيبرس (وهو من كبار رجال الدولة المملوكية) حقد على السلطان قطز بسبب تقديم آخرين عليه فدبّر مكيدة لقتله. وهذا من عيوب السلاطين والملوك في التاريخ الإسلامي. ثم تولى بيبرس الحكم وأظهر شجاعة وحكمة في سياسة الدولة، ووحد الحكم في الشام ومصر والحجاز، وتقوّت الدولة في عهده قوة كبيرة.. وتعاون مع السلطان بركة خان (من الأورد الذهبي المغولي) في محاربة هولاكو عدو الإسلام والمسلمين .

وكانت مصر والشام تموج بالأحداث الجسام. وقد عاصرها شاعرنا الفذ محمد بن سعيد البوصيري .

حياته وأسرته :

بدأ البوصيرى صباه بحفظ القرآن الكريم وبعض المتون ، كما يفعل الصبية في ذلك الزمان ، ثم جاء إلى القاهرة والتحق بمسجد الشيخ عبدالظاهر، ودرس شيئا من علوم الفقه ، والحديث، والتفسير، والسيرة النبوية، ودرس علوم اللغة العربية من النحو والصرف والعَروض، كما درس الأدب وحفظ الشعر. وتدل قصائده، وخاصة مدائحه النبوية على اطلاع واسع في السيرة النبوية، وعلى معرفة بفنون الأدب والبلاغة والبديع . وقد أكثر منها في شعره بطريقة فنيّة جذابة .

وقد عمل في تدريس الطلبة الصغار القرآن الكريم واللغة، كما عمل في بعض دواوين الدولة كاتبا ومحاسبا. وقد كان يعمل في هذه الدواوين كثير من اليهود والنصارى. واتهموه بعدم معرفة الحساب،

وأبطأوا في إعطائه ماهيته باعتباره موظفا في الدولة حتى ضاق بهم ذرعا، ودعاه ذلك إلى دراسة كتبهم، فكان لذلك أبرع الشعراء قاطبة في مجادلة اليهود والنصارى والردّ علهيم، وسيأتي الحديث عن ذلك مفصّلا .

معرفته للحساب :

وانتقد هؤلاء اليهود والنصارى وخيانتهم للدولة وسرقتهم للأموال ، وانتقد كذلك الموظفين من المسلمين بما فيهم بعض القضاة والمحتسبين وشدَّد النكير عليهم. وأكَّد أنه يجيد الحساب حتى ضَمَّن شعره أرقاما وحسابا. وذلك كله ليردَّ على خصومه الذين اتهموه بعدم معرفة الحساب .

ومن ذلك أن الملك الصالح نجم الدين أيوب أخرج ثلاثة آلاف دينار لتوزَّع على طلبة المدارس، وأوكل توزيعها إلى الفقية بهاء ، الدين المسردي، فلم ينل مسجد الشيخ عبد الظاهر (الذي درس فيه البوصيري) منها شيئا، فنظم البوصيري على لسان هذا المسجد قصيدة يؤكد فيها بالحساب أن نصف المال قد تم اختلاسه. يقول الشاعر :

ليت شعرى ما مقتضى حرماني ... دون غيرى والإلف للرحمن

اتراني لا أستحق لكوني ... جامعا شمل قارئ القرآنِ

ثم يقول :

ولعمري لقد توفَّر نصفُ المال ... منها، وراح في النسيانِ

إن اكنْ ما اقوله منه دعوى ... فاطلبوني عليه بالبرهان

أو ما كان عِدّةُ الفقهاء ألف ... فقيهٍ من بعدها مئتان

فاحسبوها بمقتضى الصرف دينارا ... وربُعا للجلة الأعيان

تجدوها ألفا وخمس مئات غير ما خصَّها من النقصان

فالمبلغ الأصلى ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف دينار) .

وما تم توزيعه هو دينار وربع لكل فقيه وعدد الفقهاء ألف ومائتان :

١٢٠٠ × ١,٢٥ = ١٥٠٠ دينار .

من شعره الذي استخدم فيه الحساب قوله :

فكانت شكولا منه زانت حروفه حساب قَلَتْ منه الصحاحَ كسورُ

مشاكله الأسرية :

وقد كان البوصيري فقيراً كثير العيال . وكان خفيف الظل وهو يعرض مشاكله الأسرية الكثيرة. ومن ذلك قصيدة يخاطب بها الوزير يشرحُ له بها حاله .

إليك نشكو حالنا إننا حاشاك، من قوم أولي عُسرهْ

في قِلّة نحن ولكن لنا عائلة في غاية الكثرهْ

أُحدِّثُ المولى الحديث الذي جرى لهم بالخيط والإبرهْ

صاموا مع الناس ولكنّهمْ كانوا لمن أبصرهم عِبره

إن يشربوا فالبئر زيرٌ لهم ما برِحَتْ، والشَّربةُ الجرَّه

لهم من الخُبّيزِ مسلوقةٌ في كل يوم تُشبه النّشره

أقول مهما اجتمعوا حولها تنزَّهوا في الماء والخُضْره

واقبل العيدُ وما عندهم قمحٌ ولا خبزٌ ولا فُطره

فأرحمُهُمُوا إن عاينوا كعكةً في كفُّ طفل أو رأوا تمرهْ

تشخصُ أبصارهم نحوها بشهقةٍ تتبعها زَفرهْ

كم قائل يا أبتا منهمو قَطَعْتَ عنّا الخير في كرَّهْ

ما صرتَ تأتينا بفلسٍ ولا بدرهمٍ وَرَقٍ ولا نُقْرَهْ

وأنت في خدمة قومٍ فهل | تَخدُمُهُمُ يا أبتِ سُخْره
ويوم زارت أمهم أختها | والأختُ في الغيرة كالضَّرَّةْ
وأقبلت تشكو لها حالها | وصبرها منّي على العِشره
قالت لها كيف تكون النِّسا | كذا مع الأزواج يا عُرَّه
قومي اطلُبي حقَّك منه بلا | تَخلُّفٍ منك ولا فتره
وإن تأبَّى فخذي ذَقْنَهُ | أو انتفيها شعرةً شعره
قالت لها ما هكذا عادتي | فإن زوجي عندهُ ضَجره
أخافُ إن كلَّمتُهُ كلمةً | طلَّقني قالت لها : بَعره
وهوَّنت قدريَ في نفسها | فجاءت الزوجة مُجترَّه
فقاتلتني فتهدَّدتُها | فاستقبلت راسي بآجُرَّه
وحقٍّ من حالتُه هذه | أن ينظر المولى له أَمْرَهْ

وهي قصيدة خفيفة الظل تصور حاله وحال أولاده وزوجته التي هيجتها أختها، وهوّنتّ أمر طلاقها منه فهو لا يساوى بَعْرة، فانطلقت الزوجة ، وهشّمت رأسه بآجرَّة .

وله قصيدة يهجو فيها القاضي عماد الدين الذى كان يقدّمُ له الكنافة في رمضان فَيَسرُّ بها أولاده وأهل بيته، فما كان من القاضي إلا أن ترك ذلك، فقال فيه البوصيري هاته الأبيات :

ما أكلنا في ذا الصيام كُنافه | آه وأبعدها مسافهْ
قال قوم إن العماد كريمٌ | قلتُ : هذا عندي حديث خُرافه
وهو إن يطعم الطعام فما يطعمه | إلا بسمعةٍ أو مخافهْ

وكانت علاقته مع زوجته سيئة في معظم الأحوال، وكانت لا تصبر على فقره، وهي سريعة الإنجاب، كثيرة الأولاد، كثيرة الطلبات. فقال يصف ما بينهما في شعر ظريف :

وبليَّتي عُرْسٌ بُليت بمقتها	والبعلُ ممقوتٌ بغير قيامِ
جَعلتْ بإفلاسي وشيبي حُجَّةً	إذا صرتُ لا خلفي ولا قُدامي
بلَغَتْ من الكبر العُتيّ ونُكستْ	في الخلق وهي صَبيَّة الأرحامِ
إن زرتها في العام يوما أنتجت	وأتت لستة أشهرٍ بغلامِ
أو كُلّ ما حَلُمتْ به حَملَتْ به	من لي بأن الناس غيرُ نيامِ
أصبحت من حملي هموهمُ على	هَرَمي كأني حامل الأهرامِ

استعارة ناظر الشرقية حمارة البوصيرى وعدم ردّها

وقد استعار ناظر الشرقية حمارة البوصيري، ولم يردَّها له فكتب البوصيرى إليه قصيدة ظريفة على لسان الحمارة تطلب أن يرُدَّها إلى سيدها لأنها منه حامل !!

قال على لسانها :

يأيها السَّيِّدُ الذى شهدتْ	اخلاقُه لي بأنَّهُ فاضِلْ
ما كان ظنّي يبيعني أحدٌ	قطُّ ولكنَّ صاحبي جاهلْ
لو جَرَّسوه عليَّ من سَفَهٍ	لقلتُ غيظا عليه يستاهلْ
أقصى مرادي لو كنتُ في بلدي	أرعى بها في جانب الساحلْ
وبعد هذا فما يَحِلُّ لكم	اخذي لأني من سيّدي حاملْ

وقد استظرف ناظر الشرقية هذه الأبيات، وردّ الحمارة، وما كان فيها من الزاهدين .

نقده وهجاؤه للكتبة والمرتشين والموظفين للدولة

وقد كان البوصيري ناقدا اجتماعياً لما يجرى من سرقات وغش وخداع وأخذ أموال الناس بالباطل ، فلم يسكت على ذلك، وإنما جهر

بالنقد، وبالنقد اللاذع الساخر الذي سبب له عداوة الموظفين الكبار وغيرهم، وخاصة من موظفي الدولة من اليهود والنصارى، مما أدّى إلى إيذائهم له، ومنع ما يستحقّه من مال عندما كان يعمل موظفا معهم. فانطلق البوصيري في دراسة كتب اليهود والنصارى ووضع القصائد المطولة في الرد عليهم وتوضيح باطلهم .

وقد طلب من الوزير المسؤول أن ينظر في أمر الدواوين وما فيها من فساد ليمنعه ، فقال :

انظر بحقّكَ في أمر الدواوين	فالكلّ قد غيّروا وضع القوانينِ
لم يبقَ شيء على ما كنت تعهدهُ	إلا تغيّر من عالٍ إلى دونِ
الكاتبون، وليسوا بالكرام، فما	منهمُ على المال إنسانٌ بمأمونِ
والكلُّ جمعاً ببذل المال قد خدموا	وما سمعنا بهذا غيرَ ذا الحينِ
نالوا مناصب في الدنيا وأخرجهم	حُبُّ المناصب في الدنيا على الدينِ
عزّوا وأكرمهم قومٌ لحاجتهم	ما نالهم بعد ذاك العزُّ من هونِ
وطاعنوا الناس بالآلام واستلبوا	منهم بكل معلومٍ ومكنونِ
ومن مواشٍ وأطيارٍ وآنيةٍ	ومن زروعٍ ومكيولٍ وموزونِ
لا يكتبون وصولاتٍ على جهةٍ	مُفصّلات بأسماءٍ وتبيينِ
إلا يقولون فيما يكتبون له	من الحقوق وماذا وقتُ تعيينِ
فاسمع وكاسرْ وحسَّ الريح يا فطنا	فلستَ أول مقهورٍ ومغبونِ
هم اللصوص ومن اقلامهم عُتُلٌ	بها يَسفُّون أموالَ السلاطينِ

والقصيدة طويلة تبلغ ٥٩ بيتا في الديوان .

وله قصيدة أخرى ، نونية أيضا، ويبلغ تعداد أبياتها ٩٩ بيتا ، وهي في نقد الموظفين والمرتشين وفيها يقول :

ثكلتُ طوائف المستخدمينا | فلم أر فيهم رجلاً أمينا
فخذْ أخبارهم منّي شفاها | وأنظرني لأخبرك اليقينا
فقد عاشرتُهمْ ولبثتُ فيهم | مع التخريب من عمري سنينا
حوت بلبيسُ طائفةً لصوصاً | عَدَلْتُ بواحدٍ منهم مِئينا
فكُتّاب الشمال همو جميعا | فلا صحبتْ شمالُهمُ اليمينا
فكم سرقوا الغلال وما عرفنا | بهم فكأنهمُ سرقوا العيونا
ولولا ذاك ما لبسوا حريراً | ولا شربوا خمور الأندرينا
ولا ربّوا من المردان مردا | كأغصانٍ يملن وينحنينا
وقد طلعتْ لبعضهمُ ذقونٌ | ولكن بعد ما حلقوا ذقونا
وأقلامُ الجماعة جائلاتٌ | كأسياف بأيدى لاعبينا
وقد ساومتهم حرفا بحرف | وكل اسم يخطّوا منه سينا
ولا تحسبْ حِسابهمُ صحيحا | فإن بخصمه الداءَ الدفينا
أقاموا في البلاد لهم جُباةٌ | لقبض مُغلِّها كالمقطعينا
وإن كتبوا لجنديٍ وصولا | على بلدٍ أصاب به كمينا
أمولاي الوزير غفلتَ عمّا | يتمُّ من اللئام الكاتبينا
إذا أُمناؤنا قبلوا الهدايا | وصاروا يتّجرون ويزرعونا
وكُلُّهمُ على مال الرعايا | ومالُ رعاتِهمْ يتحيّلونا
وكم جعل الفقيهُ العدلَ ظُلما | وصيَّرَ باطلاً حقّاً مُبينا
وما أخشى على أموال مِصرٍ | سوى من معشرٍ يتأولانا
يقول المسلمون : لنا حقوقٌ | بها ولنحن أولى الآخذينا

وقال القبط إنهمُ بمصرَ الملوكُ ومن سواهُمُ غاصِبُونا

وحلّت اليهُودُ بحفظ سبتٍ | لهم مال الطوائف أجمعينا

فــــلا تقـــبل مـن النـواب عُـــذرا ولا النُظّار فـــيـــمـــا يُهـــملونا
أليس الآخــــذون بغـــيـــر حقٍّ لما فــوق الكفــــاية خــائنينا؟
وإن الـكـانـزيـن المـال مـنـهـم أولئك لم يكونوا مـــــؤمنينا
تورَّع مـــعـــشـــر منهم وعُـــدّوا مـن الزهـاد والمتـــورعــــينا
وقـيل لهم دعـاءٌ مـســتـجـابٌ وقـد مـلأوا من السُّحتِ البطونا
فـلا تقـبل عـفـافَ المرء حـتى ترى أتبـاعـه مـتـعـفِّـفـينا
ومنْ ألفَ الخـيـانة كـيف يُرجى له أن يحـــفظ اللصَّ الخـؤونا
ومـا ابن قُطيـبـة إلا شـريكٌ لهم في كل مـا يتـخطَّفُـونا
أغـار على قـرى فـاقـوس منه بجـورٍ يمنعُ النومَ الجـفُـونا
وجـاس خـلالهـا طولاً وعـرضـاً وغـادر عـاليـاً منهـا حـزونا
فـقـد نسفَ التلال الحُمر نسفـا ولم يتـرك بعـرصـتـهـا جـرونا
وصـيَّـر عـينهـا حـمـلا ولكن لمنزله وغَلَّتـهـا خـزينا
واصـبح شـغـله تحـصيل تبـرٍ وكـانـت راؤه مـن قـبـل نونا
وفـى دار الـوكـالة أيُّ نـهـب فليـتكَ لو نهـبت النـاهبـينا
فـقـام بهـا يهـوديٌ خـبـيثٌ يسـومُ المسـلمين أذىً وهـونا
إذا القـى بهـا مـوسى عـصـاه تلَقَّـفت القـوافل والسـفـينا
وشـاهدُهُمْ إذا اتُّهـمـوا يؤدّي عن الكُلِّ الشـهـادة واليـمـينا

وقد وصف البوصيري الحالة الاجتماعية والمالية في مصر أصدق وصف وأدقه. وقد ذكر أن الموظفين الموكلين بحفظ الغلال وفرض الضرائب هم أول من يسرق تلك الغلال، وأنهم لولا ذلك لما لبسوا الحرير وشربوا خمور الإندرينا (والإندرين مدينة بالشام اشتهرت بصناعة الخمور) ولما تضمّخوا بطيب دارين (ودارين فيما كان يسمى

البحرين وهي الإحساء في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية) . ولما كان أبناؤهم من المردان الذين يرفلون في النعيم.. وهم يُزوِّرون في الأرقام والأسماء لكأنما أقلامهم سيوف بأيدي اللاعبين المهرة .

ومن هؤلاء من تظاهر بالتنسك والعبادة والزهد ، وهم في واقع الأمر لصوص ، وأرسلوا أتباعهم يسرقون ويجمعون لهم الأموال. كما أن بعض القضاة خانوا الأمانة وأكلوا البرطيل (الرشوة)، وشاركوا في السرقات والنهب ... ثم التفت إلى الأقباط وما يفعلونه من سرقات، وهم يدّعون أن مصر إنما هي وطنهم وحدهم، وأن المسلمين واليهود حلّوا فيها، فهم أحقٌّ بنهبها. وأما اليهود فلأنهم أبناء الله، وأنهم يقيمون السبت، فيحقٌّ لهم سرقة الجميع ونهبهم. وهكذا ينعي حال مصر، وكيف أن الموظفين المسؤولين عن حفظ مال الأمة من كل الطوائف هم أول من يبادر إلى سرقتها ونهبها، واستغلال المزارعين ، وأخذ الكثير من غلاتهم وحصادهم. ويطالب الوزير بأن يشدد العقوبة عليهم، ويضع عليهم قانون : من أين لك هذا؟ ويسألهم كيف تحوّل التبن الذي يملكون فصار تبرا (ويتلاعب بالألفاظ فصارت النون في التبن راء) .

وأصبح شغله تحصيل تبرٍ وكانت راؤُهُ من قبلُ نونا

ويطلب من الوزير ألا يقبل عفاف المرء حتى يرى أتباع ذلك الشخص متعفّفِين . فلو كان صادقاً في العفاف لما كان رجاله وعمّالُه من اللصوص الذين يسرقون أموال الدولة والأمة لحسابه، ويضع قانونا عجيبا في غاية العدل والإنصاف. وهو أن لا يأخذ هؤلاء الموظفون أكثر من كفايتهم التي تُقدَّرُ مكانا وزمانا، ويقول أن من يأخذ منهم فوق

تلك الكفاية ويصبح ثريّا ذا أموال وعقارات وزروع بعد أن كان معدما، لاشك رجل خؤون .

أليس الآخذون بغير حقٍّ — لما فوق الكفاية خائنينا

وإن الكانزين المال منهم — أولئك لم يكونوا مؤمنينا

وفي قصيدة أخرى ينبّه أحد كبار الدولة من المماليك إلى خطر هؤلاء الموظفين اللصوص.

فلا تُدنِ منهم واحداً منك ساعةً — ولو فاح من برديه مسكٌ وعنبرُ

منعتُ بهم حظي شهورا ولم أصل — إلى حظِّهم حتى مضت لي أشهرُ

أما فيهمو لا بارك الله فيهمو — أخو قلم إلاَّ يخونُ ويغدرُ

وفي هذه الأبيات إشارة إلى أن هؤلاء الموظفين كانوا يماطلونه في دفع مرتبه، لأنه كان ينتقدهم ويشنّع عليهم، ويفضح سرقاتهم، فقد عمل معهم دهراً حتى عرف خبايا سرقاتهم وألاعيبهم .

ولم يكن البوصيري في نقده اللاذع لهؤلاء الموظفين ليخصّ فئة دون فئة، ولا طائفة دون طائفة، بل عمّم نقده على المسلمين واليهود والنصارى. ولم يجعله شدة تديّنه وبغضه لليهود والنصارى وتحريفاتهم وأذيتهم له، لم يجعله ذلك ينسى الموظفين من المسلمين بما فيهم بعض القضاة، وبعض الذين يتظاهرون بالتقوى والزهد. وهم أبعد ما يكونون عن ذلك، فسلَّطَ شعره عليهم إحقاقا للحق وإزهاقا للباطل، وتنبيهاً لكبار المسؤولين في الدولة على ما يحدث .

رفضُ البوصيري لوظيفة الحِسبة ومدح الأمير السابقي الذي عرضها عليه

تعتبر الحِسبة (وتضم : الحُسبه) من الوظائف الهامة في الدولة

الإسلامية. فالمحتسب يشرف على الأسواق والمعاملات المالية، وعلى الأطباء وعلى الصيادلة، وعلى كل المهن حتى لا يحدث فيها غش أو خداع، وكان للمحتسب رجال مختصّون ، وشبه شرطة، بحيث تُنفَّذ أوامره. كما أن من وظائف المحتسب الإشراف على دور العبادة، وأن يؤدي الناس الصلاة في المساجد حين يؤذَّنُ بها .

وللأسف فإن بعض من تولى الحسبة كانوا يرتشون ويقبلون من التجار وأصحاب المهن الرشوات والهدايا حتى يُقرُّوهم على مخالفاتهم، في الوزن والكيل والنوع (غش الأدوية مثلا أو غش البضائع.. أو حتى غش النقود) .

لهذا كله أثرى المحتسبون في زمن البوصيري. وكان البوصيرى كما أسلفنا فقيرا، بل مدقع الفقر، ورغم وظيفته في كتابة الدولة، كموظف ومحاسب، إلا أنه تعرَّضَ للأذى من زملائه الموظفين المرتشين واللصوص الذين سرقوا مال الدولة ومال الأمة. وبما أنه كان ناقداً لهم شديد الإنكار عليهم، قد أطلق شعره ذمّا وفضحاً لألاعيبهم ونبّه الوزير والمسؤولين على ما يفعلونه، فقد كادوا له كيدا، وماطلوه في دفع مرتَّبه حتى ضاق بذلك صدرا، وعاد إلى فتح كُتَّاب لتعليم الصبية القرآن ومبادئِ العلوم. وكان أغلب طلبته من الفقراء، فما أغنى ذلك شيئا. وزوجته وأولاده يلحّون عليه في الطلب، فأرسل قصائد يمدح بها الوزير. وكان وزيرا صالحا ذا عبادة ونسك (سنستعرض مدحه فيما بعد) فعرض عليه الوزير منصب الحسبة في القاهرة. وهو منصب رفيع، ودخله كبير سيجعل البوصيري غنيّا عن مذلة السؤال، إن لم ينقله إلى خانة الأثرياء .

ولكن البوصيري لأمانته وزهده الحقيقي جعله يرفض ذلك المنصب

الهام.. يقول البوصيري مخاطباً الأمير السابقي الذي عرض عليه ولاية الحسبة :

لا تظلموني وتظلموا الحُسبهْ فليس بيني وبينها نُسبهْ
لغيرى في البيع والشراء دُربهْ وليس في الحالتين لي دُربَهْ
فهو أبو حبّةٍ كما ذكروا لا يتغاضى للناس في حَبَّه(١)
وقام في قومه لينذرهم فهو بإنذار قومه أشبه
والناس كالزرع في منابته هذا له تربةٌ وذا تربهْ
تالله لا يرضى فضلي ولا أدبي ولا طباعي هذه السُّبَّه(٢)
أجلسُ والناس يُهرعون إلى فعلى فى السوق عصبةٌ عصبهْ
أوجع زيدا ضرباً واشبعهُ سَبّا كأني مُرَقِّصُ الدُّبَّهْ
ويُكسبُ الغيظُ مقلتى وخدٌ اي احمراراً كزامر القِربَهْ
وآمرُ الناس بالصلاح ولا أصلحُ نفسى، حُرمتها جِسبهْ
أعوذ بالله أن أكون كمن تغلبهُ فى الرَّقاعة الرغبهْ
يمشى بها والصغار تُنشده أميرنا زارنا بلا رِكبَهْ
وما يزال الغلام يتبعهُ بِدرَّة مِثل راسه صلبهْ
وهو يقول : افسحوا لمحتسبٍ قد جاءكم من دمشق فى عُلبه
فمن تباهى بأنه وتدٌ فليحتمل دقّ كل مِرزَبَّهْ
قلتُ لهم عند صاحبى حُمُقٌ فى كل حين يُلقيه فى نكبهْ
حصَّلَ مالا جمّا وعدَّدَهُ من أصل مال الزكاة والوهبهْ
وصار عدلا وعاقداً وأمينَ الحكمِ من دون العدلِ فى حِقبهْ

---

(١) أبو حبّة لقب للمحتسب الفخر الفيشى الذي كان على الحسبة. وقد اشتهر بأنه كان يحاسب الناس على الدانق، ورغم ذلك كان كما يقول البوصيرى مرتشيا .

(٢) اعتبر هذه الوظيفة الهامة سُبَّة لأن الناس تحت أمره وطوع بنانه يضرب هذا وينهر هذا.

مُنبُّــهُ قـــومـــــه على شُـــغُلٍ   وســاعــدَ الوقتُ سَــعْــدَ من نبَّــهْ

وينطلق البوصيري يصف المحتسب الفخر الفيشى وكيف كان يأمر بالخير ولا يأتيه، وينهى عن الشر ويأتيه، حتى هاجمته النسوة حين كان فى التُّربة (المقبرة) حتى رثى له البوصيري من هجوم النساء عليه، وصياحهن عليه، وسبّهن له، حتى عزله الأمير من وظيفته ، ولذا أراد أن يُعيِّن بدلا عنه البوصيري ، ولكن البوصيري يقول إنه خاف من هذه الوظيفة على دينه وعقله وسمعته :

وخــفتُ من عــتـبـهم عليّ كـمــا   خـاف العـتـاهـي العُتْبَ من عُـتبـه

وأنه خاف إن قبل الوظيفة أن يعتب عليه أحبابه ، كما خاف الشاعر أبو العتاهية من عتاب محبوبته ثم يقول مخاطبا الأمير الذي عرض عليه الوظيفة :

فـالحـمـد لله فـاحـمـدوهُ مـعي   على خـلاصي من هذه النِّسـبـهْ

اليـومَ حـقَّـقْتُ أن امـرك بالحسبـةِ   لي لـيس كـــان لـي لُعــبَــهْ

يامـــاجـداً مـــايزال يُنقـــذُ من   رمـــاه ريبُ الزمـــان في كُـــربهْ

إني امـرؤ حِـرفـتي الحـســابُ فـلا   يدخُلُ ريبُ عليَّ في حِـســـبــهْ

ولا تـردُّ الـكُـتَّـــــابُ جـــــائزةً   على حـــســابٍ منِّي ولا شطبــهْ

يَشـــــرقُ منّي بـريقـــــه رجلٌ   يشـربُ مــال العُــمَّــال في شـربهْ

مـا سـوى حِـرفـةُ الكتـابة لى من   وطـرٍ أبتــــــــــغـي ، ولا إربَــهْ

والشــعــرُ مــيــزانه أقــوِّمُــهُ   وليس تـنقـــام مـنه لى حَــدبهْ

فــــــــإنني لا أرى المـديـح بـه   للمـــال بل للوداد والصـحـبـه

وهذا البيت يدلّ على سمو نفس البوصيري فهو ليس كالشعراء الذين يتكسّبون بشعرهم، وإنما المديح عنده للوداد وللصحبة لا للمال.

وقد صدق فلم يمدح إلا من كانوا يوادُّونه، ومن كان منهم صالحا كما سنرى في مدحه. أما هجاؤه فكان لاذعاً، ولكنه أيضا لم يكن للمال، بل كان للدفاع عن مال الأمة والدولة.. ومهاجمة الموظفين الخونة والمرتشين واللصوص الذين يتحايلون فيسرقون الأموال. ولم يدعْ لذلك لنفسه صديقاً إلا فيما ندر. فقد هاجم كبار الموظفين والكتبة والقضاة، ولم يقتصر في هجائه ونقده على ما يفعله هؤلاء الموظفون من سرقة الأموال، بل امتدَّ نقده اللاذع إلى الفقهاء الذين تولوا القضاء وسلكوا سبيل الباطل. لهذا ضاق به هؤلاء جميعا، مسلمين ونصارى ويهود، عندما فضحهم وبيَّنَ أساليب غِشِّهم وخداعهم، وكيف يتلاعبون بالأرقام والأسماء .

ثم يقول البوصيري رحمه الله :

والشعر عندي أخو العدالة لا ... أحسبُ أقواله ولا كسبهْ

فلم أكن أتبعُ العذُول إلى ... عقدٍ إذا ما دعاؤه خطبهْ

من كل من لا يخاف عاقبةً ... كأنه في ذهابه عُقبه

وعُقبه ها هنا تعنى التوبة والمعنى كما يقول شارع الديوان(1) : «وأهاجم من لا يخاف نتيجة عمله، وأعدُّ ذهابه (من الوظيفة) توبة. وسيعود» . ثم يواصل البوصيري هجاءَه لمثل هؤلاء :

يذبحه ظُلمُهُ وينحُرهُ ... الجهلُ بلا شفرةٍ ولا حربهْ

كم غيبةٍ قد أتاك بها الشاهدُ ... في سَلَمٍ وفي كذبهْ

فليس لي في الشهود من أرَبٍ ... إذ وصفوا كاليهود بالأُربهْ

---

(1) د. محمد التونجي : ديوان البوصيري، دار الجيل، بيروت ، ٢٠٠٢ ص ١٢٤ .

ثم يتوجّه إلى الأمير قائلا :

فارحم لبيباً يوماً دعاك وقدْ ... بلّغتِ الجوعُ روحَهُ اللّبَّهْ

أى أن الجوع قد وصل إلى اللبَّة وهي المنحر، فهو يدعو الأمير لإنقاذه وأسرته من هذا الجوع .

حاشاك يا من أبوابه وطني ... تختار لي أن أموت في الغُربهْ

وإن حالي وحال عائلتي ... لا يحملون النوى ولا الغربهْ

إن كان أرضى الزمانُ فُرقتنا ... فاغضب على صرفه لنا غضبهْ

فأنت من معشر تطيعُهمُ الأيام ... عن رغبةٍ ولا رهبهْ

وهو يتوسل إلى الأمير أن يعيده إلى وطنه (القاهرة) من صعيد مصرحيث كان يعمل كاتبا مع مجموعة من اللصوص المحترفين. ثم أنهى القصيدة بمدح هذا الأمير .

السابق الأولين في كرمٍ ... لمّا جرى والكرامُ فى حَلْبه

والهازم الجيش والكتائب ... بالطعنة يوم الوغى وبالضربهْ

والطاهر الذيل والطويّة أو ... يكفي السعيد الحراك والنّصبهْ

من خُلقُهُ كالنسيم ينشرُ إن ... هبّ عليه من نشرهِ هبّه

ومن إذا ذكرتُ سؤدده ... يهزنِى عند ذكره طربهْ

وهكذا البوصيري رغم فقره الشديد، وحاجته الملحّة وأسرته الكبيرة وزوجته المزعجة بكثرة طلباتها يزهد في منصب المحتسب رغم ما فيه من مكانة ودخل وافر وأموال كثيرة، تأتيه على هيئة الهدايا والعطايا من أهل الأسواق حتى يَغُضَّ الطرف عنهم. ويعتذر للأمير عن ذلك ويبيّن له أنه لا يصلح لهذه الوظيفة ولا تصلح له. وأنه يمدح الأمير لما رأى من مودته وإخلاصه فمدحه ليس للمال، وإن كان قد استعطف الأمير وشرح له كافة أحواله فهو بها أدرى والأمير من السابقين فى الكرم فلا حاجة له أن يكرر الطلب .

مدائح البوصيرى لم تكن لأجل المال وإنما للمودة والدين : مدحه للوزير الصاحب علي بن محمد وأولاده .

وقد مدح البوصيرى الوزير الكاتب الصاحب علي بن محمد وأولاده:

وقد كان عطوفا على البوصيري، والبوصيري لم يمدحه للمال فحسب، وإنما مدحه أولاً للمودة التي بينهما . وسبب هذه المودة أن الوزير على رفعة رُتبته كان من أهل الدين والنسك، متواضعاً ورعاً، كثير الصيام وقيام الليل، والحدب على الفقراء، وتلك لعمر الله صفات نادرة وخاصة بين علِية القوم فى كل زمان ومكان. وهى لا ريب أحق بالمدح .

بدأ البوصيري قصيدته بذكر راحه (حدود المدينة) والعقيق في المدينة المنورة ولواعج الشوق إليها، وانتقل من ذلك النسيب والتشبيب إلى الوزير بعد أن شفى نفسه من محبة ديار المصطفى ﷺ ومن فيها من الأحباب ، فقال :

ولأهدينَّ إلى الوزير وآله ... دُرَّ المدائحِ في أحلُّ نظامِ
هُدي الأنام بهم إلى طُرقِ العُلا ... لمَّا غدوا في الفضل كالأعلامِ
وتأثلتْ للدين والدنيا بهم ... عَليا تخلَّقُ جِدَّةَ الأيامِ
صان الندى أعراضهمْ وزهتْ بهم ... فكأنما الأزهار في الأكمامِ
وحمى الوزير الصاحبُ بن محمدٍ ... جنباتها من رأيه بحسامِ
لمّا أصاب بها مقاتِلَ للعدا ... علموا بأن القوس في يدِ رامِ
الله وفَّقَهُ فوَفَّقَ كلَّ ما ... ينويه من نقضٍ ومن إبرامِ
وصل النهار بليله في طاعة ... وصلاته موصولة بصيامِ
كُحِلتْ بتقوى الله مقْلَتُهُ التي ... لم تكتمل أجفانُها بمنام

يمسي ويصبح طاوياً أحشاءَهُ كَرَماً على سَغَبٍ وحَرِّ أوام

فهذا الوزير التقيّ يمسي ويصبح طاوياً يصوم في الأيام الحارة الطويلة، ويصبر على الأوام وهو العطش الشديد. فلله درّه من وزير لا يقصِّرُ في عبادته، ولا يقصِّرُ في خدمة دولته وأبناء وطنه. ويتعجّب البوصيري من هذا الوزير الذي يصبر على الجوع والعطش والدنيا بين يديه، وأطايب الطعام والشراب تقدم في سفرته للضيوف والفقراء .

عجبا له يطوي حشاه على الطوى وتحُضُّه التقوى على الإطعام

فتنعُّمُ الأرواح ليس بمدركٍ إلا بترك تنعُّمِ الأجسام

وقد صدق البوصيري في ذلك فغذاء الأرواح بالعبادة والذكر والمجاهدة وترك التنعُّم والترفُّهِ في ملاذ الدنيا الغرور . فيا له من وزير!

قرن الوزارة بالولاية فهو في حِلٍّ من التقوى ومن إحرام

وقد اكتمل حكمه وعلمه وزهده حين جمع الوزارة والولاية ، فهو حَلَّ وأقام في مراتع التقوى وأحرمَ بها .

فاقت مناقبهُ العقولَ فوصفه ما ليس يُدركُ في قُوى الأفهامِ

فقرائحي فيما أتت من مدحه كالنحل يأتي الزهر بالإلهام

تكسو محاسنهُ المديح جلالةً فيجلُّ فيها قدرُ كلُّ كلام

يهتز للمجد اهتزاز مثقَّفٍ كرما وينتدب انتداب حسامِ

والمثقّف هو الرمح المقوّم المستوي والحسام هو السيف. وهو وزير يهتز للمجد كما يهزُّ المقاتلُ البارعُ الرمحَ، وكما ينتدب البطلُ للقراع بالحسام. وهذا الوزير :

كِلفٌ بإســداء الصنائع مُـغـرمٌ	لازال ذا كَلـف بهـــاوغــرام
يـرتـاحُ إن ســئل النـوال كـأنما	وردت عليـه بشــارةٌ بغــلاَم

وهكذا هو الوزير يفرح إن سئل النوال والعطاء (على عكس الآخرين الذين يتبرّمون بذلك) ولكأنه بُشِّرَ بولادة غلام له. ولا يزال الناس على مدى التاريخ يُحبّون ويفرحون بمولد الغلام الذكر، ولا يحتفون مثل ذلك بولادة الأنثى.. وأما بعضهم فإنه يسود وجهه .

قال تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل ٥٨ - ٥٩] .

ويبدو أن ممدوحه ينتسب إلى آل بيت النبى ﷺ فيزداد البوصيرى له حُبّا وثناء لأن البوصيرى مثل كل مؤمن تقي يحبُّ الله ورسوله ، ويحب آل بيت رسوله . وقد جمع الوزير عراقة النسب، والتقوى والصلاح، وضبط الأمور، فكان حقّا على البوصيرى أن يمدحه وأن يُحبَّه. وقد ولد للوزير خمسة من الأبناء كلهم قد سُمّوا باسم أحمد ومحمد وأسماء آل البيت. يقول البوصيرى :

زان الوجود بخمسة سمّاهُمُ	من أحمد ومحمد بأسامى
فتشابهت أسماؤُهمْ وصفاتُهمْ	وغَنُوا عن التعريف بالأعلامِ
فثناء واحدهم ثناءُ جميعهم	في الفضل للتفخيم والإدغامِ
مثل الثُّريّا هي عِدّةُ انجُمٍ	يدعونهـا بالنَّجم للإعظامِ
أبني عليٍّ كُلكمُ حَسَنٌ أتى	في الفضل منسوبٌ لخير إمام
فتحت به سننُ العلا وفروضها	فكأنه تكبيرة الإحرام

وكأنكم في فضلكم ركعاتها ... مختومةً بتحية وسلام

إن العُلا لم تستقم إلا بكم ... ياخمسةً كدعائم الإسلام

ولكم يا أصحاب العباءَةِ نِسبةٌ ... تبعيّةٌ بتناسب الإقدام

حاميتمُ عنهم وحاموا عنكمُ ... إن الكريم عن الكريم يحامي

وهو هنا يشير إلى أركان الإسلام الخمسة، وأن هؤلاء الخمسة هم دعائم العُلا لم تستقم إلا بهم، كما استقام الإسلام بأركانه الخمسة. ثم ذكر أصحاب العباءَة وأهل الكساء، وهم النبي ﷺ ، وفاطمة الزهراء وبعلها علي عليهم السلام، والحسن والحسين ابنيهما. وهؤلاء الخمسة هم أفضل الناس طُرًا وهم أهل البيت الذين طهرَّهم الله تطهيرا. قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب ٣٣] نزلت في أهل الكساء خاصة، وفي زوجاته ﷺ عامّة. فالزوجات يدخلن في آل البيت على العموم .وهؤلاء الخمسة أهل الكساء على خصوص الخصوص .

وهكذا نرى البوصيرى في مدحه صادقاً مع عاطفته الدينية المشبوبة التي ملأ الدنيا بها مدحا وإنشادا وحُبًّا للنبي وآله .

مدحه للفقهاء والعلماء الصادقين

ورغم أنه هجا بعض الفقهاء الذين تولوا القضاء وخانوا الأمانة إلا أنه مدح العلماء والفقهاء في أماكن كثيرة ومنها قوله :

وما علماؤنا إلا سيوفٌ ... مواضٍ لا تُفلُّ لها غروبُ

له في الليل دمع ليس يرقا ... وقلبٌ ما يغبُّ له وجيبُ

مدحه فخر الدين عثمان استادار الملك الكامل الأيوبي وتنبيهه على سرقات الموظفين

وفي مدحه فخرالدين عثمان استادار (متولي الأمور المالية السلطانية) الملك الكامل الأيوبي اعتراف له بالفضل وأنه أغناه بعد فقر، وأوجد له منصبا بعد أن كان بدون عمل. ولكنه ذكر له أنواعا وأصنافا من البشر الذين عاشرهم وخاصة «المستخدمين من الدولة» الذين كرر نقدهم وذمَّهمّ .

فلا بورك المستخدمون عِصابةً　　فكم ظالم منهم عليَّ تعصَّبا

إذا ما يرى أقلامه خلتُ أنه　　يَسُنُّ له ظفراً وناباً ومخلبا

يغالطني بعضُ النصارى جهالةً　　إذا أوجب المُلغى وألغى المُوجبا

وما كان من عَدَّ الثلاثة واحداً　　بأعلم منِّى بالحساب وأكتبا

وما الحقُّ في أفواه قوم كأنها　　أوانٍ حوت ماءَ خبيثا مطحلبا

مفلَّجةً أسنانهم فكأنها　　أصاب بها الزنجار أحجار كهربا

والزنجار هو صدأ النحاس والكهرباء نوع من الأحجار يولد تيّارا كهربائيا يجمع القشّ . ومعنى كلامه أن هذه الأفواه والأسنان ذات الفراغات قد ملئت بالزنجار (صدأ النحاس) على أسنان صفراء . وقال : إن هؤلاء النصارى قد كادوا لشيخ موظف حتى أمر الأمير بضربه. وهو يستعطف الأمير ويوضح له أن الشيخ بريئ مما قال النصارى. فالأمير الحبيب قد صدَّق كلام الأعداء :

ولكن حبيبٌ راح فيّ مُصدِّقا　　كلام عدوٌ ما يزالُ مُكَذِّبا

فما كان من البوصيرى إلا أن دعاه إلى الصبر الجميل :

فصبرا جميلا فالمقدَّرُ كائنٌ　　فقد كان أمراً لم تجد منه مهربا

فـإبليس لما كـان ضـداً لآدمٍ تخـتّلَ في عـصـيانه وتسـبَّبـا

وقـد كـانت العـقـبى لآدم دونه فـتـاب عليـه الله من بعـدُ و اجـتـبى

ونصحه بالسمع للأمير والطاعة، وأن لا يؤخر راتب البوصيري. ولابد أن يعفو عنه الأمير ويعود إلى منصبه، فكما كانت العقبى لآدم عليه السلام فستكون لك العقبى أيها الشيخ وتنتصر على هؤلاء الوشاة ما دمت بريئا .

مدحه للشاذلي وأبي العباس المرسي

ومدح أبا العباس المرسي الولي المعروف وعزّاه في وفاة شيخه أبي الحسن الشاذلي، وقد مدحهما مدحا ينبعُ من قلب مخلصٍ مؤمنٍ مُقرٍّ لهما بالزعامة الدينية والإمامة .

وابتدأ بعد التشبيب بمدح النبي ﷺ معلنا حبَّهُ له :

حـسـبي له حُبُّ النبي وآله عند الإله وسـيلـةً لم تُردِدِ

وأَمنْ إذا قـام النبيُّ مـقـامـه المحمود في الأمر المقيم المقعدِ

وتزوّدِ التـقـوى فـإن لم تستطع فـمن الصـلاة على النبي تزّود

صلى عليـه الله إن صـلاة من صلى عليـه ذخيـرةٌ لم تنفـدِ

واسمع مـدائح آل بيت المصطفى منّي ودونك جمعـهـا في المفـردِ

صنو النبي أخـو النبي وزيره ووليّـه في كل خـطبٍ مـؤيدِ

جِـدُّ الإمـام الشـاذلي المنتمي شـرفـا إليـه لسـيّـدٍ عن سـيِّدِ

فأبو الحسن الشاذلي ينتسب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام عبر (١٧) جدٍّ ، كلهم ماجد بن ماجد، ثم ذكر فضائله وعلمه وجهاده وزهده وطريقته ، وهي اتباع الكتاب والسنة، والبعد عن الزيغ والفلسفات والشطحات .

ثم مدح تلميذه أبا العباس المرسى وشبهه بيوشع بن نون (فتى موسى) يقوم بعد موسى رغم أنه لا نبّوة بعد نبوة محمد ﷺ .

فكأن يوشع بعد موسى قائمٌ — بطريقه المثلى قيام مؤكدِ
فإذا عزمت على اتباع سبيله — فاسمع كلام أخي النصيحة تُرشدِ
فنظام أعمال التُّقى آدابُها — فاصحب بها أهل التُّقى والسؤددِ
وتجنبْ التأويل في أقوال منْ — صاحبتَ من أهل السعادة تُسعدِ
وحذار أن يثقَ المريدُ بنفسه — واحزم فما الإصلاحُ شأن المفسدِ
إن الضنين بنفسه في الأرض لا — يلوي على أحدٍ وليس بمُصعدِ
فاصحب أبا العباس أحمد آخذاً — يدَ عارفٍ بهوى النفوس مُنَجِّدِ
فإذا سقطت على الخبير بدائها — فاصبر لمُرّ دوائه وتجلّدِ
وإذا بلغت بمجمع البحرين من علميه — فانقع غُلّةَ القلب الصدي

ثم يقول عنه :

ألفاظه مبذولة بذل الحيا — ومصونة صون العذارى الخُرَّدِ
كُلٌّ يروحُ بشرب راح علومه — طرباً كغصن البانةِ المتأوّدِ

ثم يقول :

لا تحسبوا كُحل العيون بحيلة — إن المها لم تكتحل بالإثمدِ
من أملت التقوى عليه وأنفقت — يده من الأكوان لا من مِزْوَدِ
وأبيك، ما جمع المعالى وادعاً — جمع الألوف من الحساب على اليدِ
إلا أبو العباس أوحدُ عصره — أكرمْ به في عصره من أوحدِ
أفنته في التوحيد هِمَّةُ ماجدٍ — شدَّتْ مقاصدها عن المتشدّدِ
سيف من الأنصار ماضٍ حدُّهُ — فاضرب به في النائبات وهدِّدِ

فأبو العباس المرسى ينتسب إلى الأنصار، وهكذا نرى البوصيري ينتقل لمدح الأنصار رضى الله عنهم وأرضاهم، وأن سليلهم أبا العباس على منوال آبائه في نصرة دين محمد ﷺ .

ومدح البوصيري أبا العباس المرسي في قصائد أخرى منها قصيدته التي مطلعها :

أمــا المحــبَّــةُ فــهِي بذلُ نفــوسِ	فــتنعَّــمي يا مــهــجــتي بالبــوس
بَذَلَ المُحبُّ لمن أحبَّ دمــــوعــــه	وطوى حــشــاه على أحــرٍّ رســيسِ
قَـــبِلَ الإله تقــرُّبي بمديحــــهِ	وتوجــــهي لجنابه المحــــروس
كل اتصــالات الســعــيد سـعــيـدةٌ	بمثــابة التــثليث والتــســديس

والتثليث والتسديس عند المنجمين يدل على حُسن الطالع .

ومدح البوصيرى زين الدين أحمد حفيد الصاحب بهاء الدين على ابن محمد بن سليم المصري. وكان هو وأبوه وجده من رجالات الدولة وأهل العلم والفضل، فقال فيه :

أهل التُّــقى والعلم أهل الســؤددِ	فـأخـو السيادة أحـمـدُ بن مـحـمَّـدِ
الصاحبُ ابن الصاحب ابن الصاحبِ	الحَبرُ الهُـمامُ السيِّدُ ابن السيِّدِ
الشـمس طالعـةٌ فـهل من مـبـصـر	والحقُّ مُـتَّـضحٌ فـهل من مـهـتـدى
إن الفـــتى من ســوَّدتهُ نفــســه	بالفـضل لا من سـاد غـيـر مُـسـوَّدِ

مدح الملك المنصور قلاوون الذي بنى المارستان والمدرسة والقبة (مكتبة عظيمة)

ومدح البوصيري الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي بمناسبة بنائه المارستان (المستشفى) المنصوري الكبير، وهو آية في الفخامة

والبناء وحسن العمل، ووقف له الأوقاف التي بلغت غلتها ثلاثة ألف ألف درهم كل عام. كما قام الملك قلاوون ببناء مدرسة الحديث والقبّة وفيها مكتبة ضخمة عامرة من كل أصناف العلوم. وكل ذلك سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م ، فكان حقّا على البوصيرى أن يمدح هذا العمل العظيم الجبار الذي قام به السلطان قلاوون ، وقد جعل السلطان خدمات المستشفى تقدم مجانا للفقير والغني، والحقير والأمير، والمقيم والغريب ، والرجل والمرأة، والطفل والشيخ، كل ذلك ابتغاء المثوبة من الله تعالى .

ومطلع القصيدة :

جوارك من جور الزمان يجير ... ويشرك للراجى نداك بشير

وفيها ذكر لمحاربة قلاوون للصليبيين (فرسان الداوية) وانتصاره عليهم :

لقد جهلت داوية الكفر بأسهُ ... وغرَّهم بالمسلمين غرورُ

ووصف تفاصيل المعركة وكيف انتصر الترك (وهم جند السلطان قلاوون والمماليك هم من الأتراك) ووصف كيف انهزم ملك الفرنسيس وفدى نفسه بالمال بعد أن استسلم .

فلله سلطان البسيطة إنهُ ... مليك يسير النصر حيثُ يسيرُ

ويغمد في هام الملوك حسامهُ ... ويرهب من هام الملوك غفيرُ

ثم انتقل إلى ذكر البيمارستان ودارالحديث والقُبَّة، وما فيها من الأعاجيب ، وأعمال البرّ والخير .

بني ما بنى كسرى وعاد وتُبَّعٌ ... وليس سواءً مؤمنٌ وكفورُ

ودلَّ على تقوى الإله أساسهُ ... كما دلَّ بالوادي المقدَّسِ طورُ

فمئذنة في الجو تشرق في الدجى ... عليها هُدىً للعالمين ونورُ
ومن حيثما وجَّهتَ وجهك نحوها ... تَلقَّتك منها نضرةٌ وسرورُ

. . . .

وقُبَّة مارستان ليس لِعلَّةٍ ... عليه وإن طال الزمان مرورُ
صحيحُ هواء للنفوس بنشرهِ ... مَعادٌ وللعظم الرميم نشورُ

. . . .

بجنته وُرقٌ تراسلُ ماءَهُ ... يشوق هديل منهما وهديرُ

ثم مدح المدرسة وهكذا .

ومما سبق يتبين لنا أن مدح البوصيري في غالبيته الساحقه لله سبحانه وتعالى لا يريد بذلك تكسُّبًا ولا مغنما . فقد مدح العلماء والفقهاء الصالحين، والأمراء الأخيار، ومدح الأعمال الجليلة التي تُكسبُ المجد. وكل ذلك تقدير منه لعمل الخير ولأهل الخير . وحتى في الحالات التى مدح فيها بعض الأمراء أو الوزراء وشكى لهم حاله، كان دافعه لذلك أنهم من الصالحين، وأنهم يودُّونه. فالمدح ها هنا ليس لمجرد العطاء، وإن كان العطاء والرفد مطلوبين، إلا أن هدفه الأسنى هو المودة لهؤلاء الصالحين والإشادة بأعمالهم الخيِّرة ورغبتهم في عمل الخير .

وعلى العكس من ذلك هجا كل من أضرّ بمصالح الأمة ممّن له نفوذ، أو حكم قضاء، أوالتحكم في الدواوين المالية والحسابات، وخاصة من اليهود والنصارى الذين كانوا يرون أن لهم الحق في نهب أموال الدولة المسلمة. وانهم إنما يستردُّون مالهم وحقَّهم من هؤلاء المسلمين !!

ولكن أعظم مدائح البوصيري وأكثرها شهرة وأبقاها على دور الزمن هى المدائح النبوية .

المدائح النبوية وأول المادحين أبو طالب

إن أول من بدأ المدائح النبوية هو أبو طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي ﷺ ، وكافله بعد وفاة عبد المطلب منذ كان في سن الثامنة من عمره. وقد حدب عليه وأحبَّه أكثر مما أحبَّ جميع أبنائه، ووقاه بنفسه، وكل من والاه من بنى هاشم، وصال وجال في الدفاع عنه ورفع رايته، وتحمّل من أجله الحصار، واشتداد عداوة قريش ومعها جُلّ قبائل العرب ، قال أبو طالب كما يرويه ابن هشام في السيرة :

ولمّا رأيتُ القوم لا وُدَّ فيهمُ	وقد قطّعوا كل العُرى والوسائلِ
وقد صارحونا بالعداوة والأذى	وقد طاوعوا أمر العدوِّ المزايلِ[1]
وقد حالفوا قوما علينا أظنّةً	يعضّون غيظاً خلفنا بالأناملِ[2]
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحةٍ	وابيض عضبٍ من تراث المقاولِ[3]
وأحضرت عند البيت رهطي وأخوتي	وأمسكتُ من أثوابه بالوصائلِ[4]

ثم ذكر أوصاف البيت الحرام وما حوله من أماكن الحج وجبال مكة ثوراً وثبيرا وحراء، وأقسم بها جميعا، وبالبيت والحجر الأسود وموطئ قدم إبراهيم عليه السلام وبالحجر (حجر إسماعيل) وبالصفا والمروة. وبكل

---

(١) العدوّ المزايل : هو إبليس الرجيم .

(٢) أظنة : جمع ظنين وهو المتهم .

(٣) سمراء سمحة : هي القناة اللينة التى تسمح بالانعطاف عند هزها ، والمقصود بذلك الرمح، وأبيض هو السيف، والعضب هو القاطع. والمقاول : المقصود به القيل وهو نائب الملك في اليمن أو رئيس من رؤساهم وسيد من ساداتهم .والمقصود : السيد .

(٤) الوصائل : هي الثياب الموصولة التي يُكسى بها البيت. وكانت حمراء مخططة .

حاج للبيت الحرام، وبالمشعر الحرام وليلة عرفة ونهارها ومبيتهم بجمع (مزدلفة) :

وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها ... يؤمون قذفا رأسها بالجنادلِ

إلى أن يقول :

فهل بعد هذا من معاذ لعائذٍ ... وهل من مُعيذٍ يتقي الله عاذلِ
كذبتم وبيت الله نترك مكةً ... ونظعنُ إلاّ أمركم في بلابلِ[1]
كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ... ولمّا نطاعن دونه ونناضلِ[2]
ونُسلمُهُ حتى نُصرَّعَ حوله ... ونُذهل عن أبنائنا والحلائلِ

وهذا والله أعظم الإخلاص والوفاء والحبّ . فما كان أحدٌ يحب محمدا ﷺ مثلما كان يفعل أبو طالب. ولا كان أحدٌ يدافع عنه ويقاتل دونه مثله .. ويقسم أبو طالب بكل تلك الأقسام المغلظة، أنه لن يترك محمداً ولن يسلمَه ولن يخذلَه حتى تسيل دماء بني هاشم دفاعا عنه وعلى رأسهم أبو طالب وبنوه وإخوته (ماعدا أبي لهب الذي أبى إلا أن يكون مع قريش ضد محمد ﷺ) ثم ذكر كيف سيقاتل هو وبنو هاشم حتى تسيل الدماء في رباع مكة من الجانبين .

---

(١) أمركم في بلابل : أي أن أمركم في بلبال وهو الوساوس والاضطراب. والمقصود أننا لن نترك مكة وأمركم هذا لإخراجنا من مكة ليس إلا وساوسًا واضطراباً وهوسا فإننا لن نخرج منها مهما فعلتم بنا .

(٢) نبزي محمدا : أي نتركه حتى تأخذوه منا. كلا فإننا سنناضل دونه ولن نُسلبه أبدا ما دام فينا عرق ينبض .

ثم أقبل فى مدح محمد ﷺ :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل[1]

يلوذ به الهُلاّك من آل هاشم ... فهم عنده في رحمة وفواضل[2]

ثم يذكر شيوخ قريش الذين تمالأوا على محمد ﷺ وعلى بنى هاشم حسداً وبغضاً، ومنهم بنو أميه وهم أقرب الناس إلى بني هاشم، ومنهم بنو نوفل وهم قريبون ، وكل بطون قريش لها صلة ورحم بهاشم فما عداواتهم إلا قطع للأرحام، دافعها الحسد أن يظهر نبيٌّ من بني هاشم، وما في بطون قريش الأخرى من نبيّ. ويدعو على عبد شمس (بني أمية) ونوفل قائلا :

جزى الله عنّا عبد شمسٍ ونوفلا ... عقوبة شرٌ عاجلا غير آجل

ويحذر بني عبد مناف من الاشتراك مع قريش في محاربة إخوتهم بني هاشم .

فعبد مناف، انتمُ خير قومكمْ ... فلا تشركوا في أمركم كُلَّ واغلِ

لعمرى لقد وهنتمْ وعجزتُمُ ... وجئتم بأمر مخطيء للمفاصلِ

ثم ينتقل بعد تعديد فروع قريش وقبائلها مُندّدًا بسوء تدبيرهم وخسَّة عملهم ومحاربتهم لمحمد ﷺ إلى وصف حُبِّه للنبي ﷺ :

لعمري لقد كلفتُ وجداً بأحمدِ ... وإخوته دأبَ المحبُّ المواصلِ[3]

---

(١) ثمال اليتامى : أي قائما بأمرهم غياثا لهم، عصمة للأرامل أي أن الأرامل يعتصمون به فيحميهن ويغيثهن ويدفع عنهن غوائل الدهر.

(٢) يلجأ إليه من أوشك على الهلاك من آل هاشم فيجدون عنده الفضل والرحمة والندى والجود والكرم .

(٣) لقد كلفت (أولعت) وجداً ومحبة بأحمد وأخوته وهم أبناء أبي طالب الذين آمنوا ووقفوا يناضلون عن دين أحمد ﷺ .

فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها   وزينا لمن والاه ربُّ المشاكلِ
فمن مثله في الناس أيُّ مؤمَّلٍ   إذا قاسه الحكّامُ عند التفاضلِ
حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غيرُ طائشٍ   يوالي إلهاً ليس عنه بغافلِ
لقد علموا أن ابننا لا مُكذَّبٌ   لدينا ولا يُعنى بقول الأباطلِ

فهو الصادق الأمين، وقريش قد لقبته بذلك قبل أن يبعث . وقد عرفته طفلا ويافعا وشابا وكهلا، فهل رأت منه غير الذروة العليا من الصدق والأمانة وحسن الخلق، فكيف إذا بلغ الأربعين واكتمل في كل صفاته، وأوحى الله إليه وكرَّمه وطهَّرهُ، يفتري على الله كذبا. حاشاه حاشاه من ذلك. ولذا يُعلن أبو طالب أنه سيحمى أحمد بكل ما أوتى من قوة وبسواعد بني هاشم وسيوفهم .

فأصبح فينا أحمدُ في أرومة   تُقصِّرُ عنه سَوْرَةُ المتطاولِ(١)
حدبتُ بنفسي دونه وحميْتُهُ   ودافعت عنه بالذرى والكلاكلِ(٢)
فأيَّدهُ ربُّ العباد بنصرهِ   وأظهر دينا حقُّهُ غير باطلِ(٣)
رجالٌ كرام غير ميل نماهُمُ   إلى الخير آباءٌ كرامُ المحاصلِ

وقد أكثر أبو طالب من الشعرفي الدفاع عن محمد ﷺ وعن دينه. ولما قاطعت قريش بني هاشم تلك المقاطعة الظالمة المشهورة حتى جعلوهم يأكلون ورق الشجر، قال أبو طالب :

(١) سَوْرة المتطاول : أي شدة بطش المتطاول.. وإن أحمد ﷺ في أرومة هاشمية تدافع عنه بطش المتطاولين والباطشين .

(٢) حدبتُ : عطفتُ ومنعت . والذُّرا جمع ذروة وهي القمة والمقصود هنا بهامتي ورأسى والكلاكل جمع كلكل وهو معظم الصدر. أى دافعت عن محمد بهامتى ورأسي وصدرى فأناَ فداء لمحمد .

(٣) هذا البيت وغيره دليل على أن أبا طالب كان يعتقد اعتقادا جازما بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا. وأن دينه دين الحق. ولكنه لم يجاهر بإيمانه حفاظا على محمد ﷺ ..

الا ابلغـــا عنّي على ذات بيننا ... لؤيا وخُصّا من لؤي بني كعبِ

الم تعلموا أنّا وجدنا محمداً ... نبيّا كموسى خُطّ في أول الكتبِ

وأنّ عليه في العباد محبّةً ... ولا خيرَ ممن خصّهُ الله بالحبّ

وأن الذي الصقتمُ من كتابكم ... لكم كائن نحسا كراغية السقبِ

أفيقوا افيقوا قبل أن يُحفر الثرى ... ويُصبحُ مَن لم يجنِ ذنبا كذي الذنب[1]

ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا ... أواصرنا بعد المودّة والقربِ

فلسنا وربِّ البيت نُسلمُ احمداً ... لعزّاء من عضّ الزمان ولا كربِ[2]

ولمّا تبنْ منّا ومنكم سوالفٌ ... وايدٍ أُترّت بالقُساسية الشهب

أي إننا لن نترك محمدا ﷺ حتى تنفصل صفحات الأعناق (السوالف) وتُقطع الرؤوس ، وتوتر (أي تقطع) السيوف البواتر (القساسية نسبة إلى قساسى) الأيدى والأعناق .

بمعتركٍ ضيّقٍ ترى كسر القنا ... به والنسورُ الطخْم يعكفن كالشربِ

فهي معركة سنخوضها من أجل محمد تتكسر فيها القنا السمر (الرماح) وتظهر النسور لأكل الجثث المجندلة في تلك الساحات . وكأنها جماعات تجمعت لحفلة شِرب لهم .

أليس ابونا هاشم شدّ أزره ... وأوصى بنيه بالطعان وبالضربِ

ولسنا نملُّ الحرب حتى تملّنا ... ولا نشتكي ما قد ينوب من النكبِ

---

(١) أن من لم يجن ذنبا سيصبح كمن جنى الذنب بسبب تقاعسه عن نصرة أحمد ﷺ ورضاه بظلم قريش لبني هاشم وذلك في يوم القيامة بعد أن تموت كل نفس ويحفر لها القبر .

(٢) لن نسلم أحمداً أبدا مهما أصابنا من لأواء في هذا الحصار، والعزّاء هى السنة الشديدة.وقد كانت سنوات الحصار شديدة جدا حتى أكلوا ورق الشجر، وعضّ الزمان : شدته وكأنه كلب يعضُّ عدوا له. فلا الجوع ولا الكرب ولا الحصار سيجعلنا نسلم أحمدا ونتركه لقريش . كلا والله سنصبر على اللأواء والجوع والعطش وكل هذا الظلم من أجل أحمد فهو أثير على قلوبنا نفديه بأرواحنا وأولادنا وبناتنا .

ولكننا أهل الحفائظ والنُّهى إذا طار أرواح الكُماة من الرعبِ

ومما قاله في مدح النبي ﷺ مقرًّا له بالنبوة :

أنت النبي محمد قمرٌ أغرُّ مُسوَّدُ

لمسوّدين أكارمٌ طابوا وطاب المولدُ

وفيها يقول :

ولقد عهدتك صادقا في القول لا تتصيّدُ

مازلت تنطق بالصواب وانت طفل أمردُ

ويقول في قصيدة أخرى مصدقا بنبوته ومادحا له عليه الصلاة والسلام :

إلا أن خير نفسا ووالدا إذا عُدَّ ساداتُ البريّةِ أحمدُ

نبي الإله والكريم بأهله وأخلاقه وهو الرشيد المؤيدُ

جريء على جُلّى الخطوب كأنه شهاب بكفّي قابسٍ يتوقّدُ

من الأكرمين من لؤي بنِ غالبِ إذا سيم خسفا وجهه يتوَقّدُ

عظيم الرماد سيّدٌ وابن سيّدِ يحضُّ على مقري الضيوف ويحشد

ويفتخر بمحمد ﷺ وأصوله هاشم وعبد مناف فيقول :

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد منافٍ سرُّها وصميمها

وإن حصلت أشراف عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها

وإن فخرت يوما فإن محمدا هو المصطفى من سِرِّها وكريمها

وهو ﷺ كماقال : خيار من خيار من خيار .

وقد بذل أبو طالب نفسه وولده في الدفاع عن محمد ﷺ وقال في ذلك :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسَّدَ في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضةً	وابشر بذلك وقَرَّ منك عيونا
ودعوتني وعلمت انك ناصحي	ولقد صدقتَ وكنتَ ثمَّ أمينا
ولقد علمت بأن دين محمد	من خير أديان البريّة دينا

وقال لهم أبو طالب حين قامت قريش تطلب منه أن يعطيهم محمدا ليقتلوه ويعطوه أفضل أبنائهم وأجملهم بدلاً منه .

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى	وغالب لنا غلاب كل مغالبِ
وسلّمْ إلينا أحمدا واكفلن لنا	بُنيّا، ولا تحفل بقول المعاتبِ
فقلتُ لهم الله ربي وناصري	على كل باغٍ من لؤى بن غالبِ

وفيما سبق لمحة سريعة جدا عن شعر أبي طالب ودفاعه عن النبي ﷺ وإيمانه به نبيا ورسولا من الله سبحانه وتعالى . وأبو طالب هو أول المحبّين لرسول الله ﷺ فقد فداه بنفسه وولده. وكان يأمر عليا أن ينام في فراش النبي ﷺ ويجعل النبي ينام عنده أو في مكان آمن، ويعرّض ابنه عليا للخطر. فلاشك في أن أبا طالب قد دافع عن النبي ﷺ بلسانه وشعره وسيفه وولده. وتحمّل في ذلك أشق الأذى والحصار الشديد لمدة ثلاثة أعوام حتى أكلوا ورق الشجر، وكان ذلك مما عجّل بوفاته. ووفاة خديجة رضى الله عنها وأرضاها. فإنهما ماتا مباشرة بعد رفع الحصار. وكان ذلك عام الحزن بالنسبة للنبى ﷺ . فأكرمه الله سبحانه وتعالى بالإسراء والمعراج وسدرة المنتهى ورفع درجته في

أعلى عليين فصل الله عليه وآله أفضل ما صلّى على أحد من الخلق أجمعين .

بعض من مدح محمدًا ﷺ من الصحابة

وكان ممن مدحه الإمام علي كرم الله وجهه، وعمُّه العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، ومن الأنصار عدد غفير، أشهرهم حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحه وكعب بن مالك رضى الله عنهم وأرضاهم وجعل الفردوس الأعلى مثواهم .

ويرى الدكتور زكي مبارك في كتابه «المدائح النبوية في الأدب العربي» أن مدائح الأعشى وكعب بن زهير لا تعتبران من المدائح الدينية الصادقة النابعة من القلب والوجدان وحِسٍّ ديني عميق. والدليل على ذلك أن الشاعر المخضرم الأعشى مدح رسول الله ﷺ بقصيدة عصماء، وبينما هو ذاهب إلى الرسول ﷺ في المدينة طامعاً في العطاء تعرَّضت له قريش وعلى رأسها أبو سفيان، وعرض عليه مائة ناقة على أن ينصرف، ولا يذهب إلى محمد ﷺ فأخذ النوق وانصرف. وأما كعب بن زهير فقد أنشأ قصيدته العصماء «بانت سعاد» وهو راجٍ وخائف من رسول الله ﷺ حيث بلغه أنه قد أهدر دمه بسبب مواقفه من الإسلام ، وهجائه للرسول ﷺ ، وشعره لا ينبع من المحبة والمودة الخالصة والروح الدينية. ولهذا لم يعتبر زكي مبارك هاتين القصيدتين اللتين تعتبران من غرر شعر المدح، من المدائح النبوية، لأن المدائح النبوية في تعريفه تصدر عن عواطف دينية صادقة مشبوبة بالحب والشوق لرسول الله ﷺ ، وهذان الشاعِرَان لم يكونا صادِقَين فى عواطفهما .

يقول الأعشى فى مطلع قصيدته تلك :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وعادك ما عاد السليمَ المسهَّدا[1]

ومـاذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم خُلَّة مهددا[2]

حتى يقول في مدح الرسول ﷺ :

نبيٌّ يرى مـا لا ترون وذكـرُهُ ... أغار لعَمري في البلاد وأنجدا[3]

له صـدقـاتٌ مـا تغِبُّ ونائلٌ ... وليس عطاء اليوم مانعه غدا

متى ما تُناخي عند باب ابن هاشم ... تُراحي وتلقى من فواضله ندى[4]

وأما كعب بن زهير فقد عاتب أخاه بجيراً شعرا، وأنكر عليه إسلامه وذهابه إلى محمد ﷺ وتغييره دين آبائه وأسلافه. فأرسل له بجير يدعوه إلى الإسلام قائلاً :

من مبلغٌ كعبا فهل لك في التي ... تلومُ عليها باطلا وهي أحزمُ

إلى الله لا العُزّى ولا اللاّتِ وحدَهُ ... فتنجو إذا كان النجاةُ وتسلمُ

لدى يومِ لا ينجو وليس بمُفْلتٍ ... من الناس إلا طاهر القلبِ مسلمُ

فـدين زهيـر وهو لا شيء دينُهُ ... ودينُ أبى سُلمى عليَّ محرَّمُ

فخاف كعب بن زهير وجاء مستسلما وأنشد الرسول ﷺ قصيدته العصماء التي مطلعها :

(١) السليم : الملدوغ الذي لدغته الأفعى. وهو من باب التفاؤل كما تسمّى الصحراء المهلكة مفازة .

(٢) خُلَّة : صفة والمقصود المودة والحب ومهدد هو اسم حبيبته .

(٣) أي أن ذكر محمد ﷺ قد وصل إلى الوديان وإلى الجبال وكل مرتفع لعلو شأنه وارتفاع ذكره.

(٤) يخاطب ناقته فإذا أنختى عند باب ابن هاشم ستراتاحين من هذه الرحلة الطويلة، وستلقى من فواضله الندى والجود.

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متَيَّمٌ إثرها لم يُفدَ مكبولُ

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيضُ الطرف مكحولُ

هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مُدبرةً ... لا يشتكي قِصر منها ولا طولُ

وانطلق من النسيب إلى وصف ناقته ورحلتها إلى رسول الله ﷺ بعد أن سمع التهديد بقتله :

فقلتُ خلّوا سبيلي لا أبا لكمُ ... فكلُّ ما قدَّر الرحمن مفعولُ

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوما على آلةٍ حدباء محمولُ

أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمولُ

مهلا هداك الذي أعطاك نافلةَ ... القرآن فيها مواعيظٌ وتفصيلُ

لا تأخذنّي بأقوال الوشاة ولم ... أذنبْ وإن كثُرتْ فيَّ الأقاويلُ

ثم ينطلق في مدح رسول الله ﷺ بشعرٍ قوى جيّد من عيون الشعر وغرر المدائح :

إن الرسول لنور يستضاء به ... وصارمٌ من سيوف الله مسلولُ

في عصبة من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

شمُّ العرانين أبطال لبوسهمُ ... من نسج داود في الهيجا سرابيلُ

لا يفرحون إذا نالت رماحهُم ... قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا

لا يقع الطعن إلا في نحورهمُ ... وما لهم عن حياض الموت تهليلُ

ثم مدح الأنصار فأحسن وأجاد .. ولكن شعره كما يقول زكي مبارك لا يعدو أن يكون شاعرا جاهليا مجيدا مثلما كان أبوه وجده . وقد فاق إخوته شعرا. ورغم قوة سبك هذه القصيدة العصماء وجزالتها إلا أنها كما يرى زكي مبارك تخلو من روح الدين، ولا غرابة في ذلك، فإن كعب

ابن زهيـر لم يمدح الرسـول ﷺ إلا لينـجـو من الموت، ومن كـان فـي مـثل حاله لا ينتظر منه صدق الثناء .

ولا نريد ها هنا أن نستعرض المدائح النبوية لأن المقام سيطول بنا جـدا ويحتـاج إلى مـجلدات. وقـد أحـسن الدكـتور زكـي مبـارك في استـعراض المدائح النبـوية باخـتـصار واقـتـدار فليـرجع إليـه من شـاء المزيد.

البوصيري بين المادحين وبردة البوصيري

لم ينل أحد من الشعراء الذين مدحوا رسول الله ﷺ ما ناله البوصيري (وفاته ٦٩٨هـ) فقد طبّقت شهرة البردة آفاق العالم الإسلامي بأكمله. وحفظتها العامة والخاصة وأثّرت ولا تزال في ملايين البشر. وقد وجدتُ البردة تنشد في اجتماعات أسبوعية منظّمة في مكة والمدينة وجدة .. ووجدتها كذلك في مصر واليمن والمغرب العربي بأكمله.. وعندما ذهبت إلى موسكو في مؤتمر الإعجاز العلمي اجتمعت بإخوة من الشيشان فأخبروني أنهم يحفظون البردة.. وأنها تُنشد عندهم أسبوعيا ، ولا يكاد بيت في الشيشان لا يعرف البردة، ولا يحفظ منها بعض الأبيات.. وعندما ذهبت إلى السنغال أيضا فى مؤتمر عالمي للإعجاز العلمي وجدت الأعداد الغفيرة التي تحتفل بالبردة وتنشدها وتتمتع بها.. وفي أثناء رحلة إلى جزيرة العبيد وجدت طفلين من السنغال يبيعان بعض الحلويات الرخيصة، ولم يكونا يعرفان العربية أو الإنجليزية ، وأنا لا أعرف لغتهم ولا الفرنسية التي يتكلمها كثير من أهل السنغال. فسألتهما هل تحفظان شيئا من القرآن ففهما السؤال، وقرأ أحدهما الفاتحة بشيء من الصعوبة.. ثم كررت السؤال فقرأ الآخر سورة الإخلاص (قل هو الله أحد) ولم يعرفا غيرهما. ثم تذكر أحدهما فجأة أبياتا من البردة فأنشدها .. فتعجبت من ذلك أشد العجب !! وفي مدينة كيب تاون بجنوب إفريقيا وجدت المسلمين هناك ينشدون البردة أسبوعيا.. وفي إندونيسا وماليزيا وبروناي وجدت أعدادًا غفيرة تحتفل بالبردة وتقرؤها أسبوعيا، ثم عجبت أن وجدت في بريطانيا مسلمين ينشدون البردة في بيوتهم كل

أسبوع.. وما من قطر أو بلد فيه مسلمون إلا وفيه عدد من المسلمين ينشدون البردة ويحفظونها أو يحفظون مقاطع منها ..

والبردة قصيدة عصماء مليئة بأفانين البديع وأساليب البلاغة ويعسر فهمها على غير المتمكن من علوم البلاغة والطباق والجناس وأصناف البديع. فكيف يستسيغ هؤلاء الأعاجم البردة على عدم معرفة الكثير منهم للغة العربية.

وقد جَهَدتْ فرنسا في نشر لغتها وخاصة في إفريقيا (الفرانكوفونية) وأنفقت المليارات من الفرنكات لنشر لغتها وآدابها . وها هو البوصيري وحده ينشر اللغة العربية وآدابها . وآداب السلوك ومحبة الرسول ﷺ في آفاق المعمورة بحيث لا يوجد قطر في العالم فيه مسلمون إلا والبردة تنشد عند بعضهم يحتفون بها ويترنمون بأبياتها. وهذا الموضوع يستحق دراسة أو دراسات متعددة لنيل الدكتوراه في باب العلوم السوسيولوجية (الاجتماعية) والإنثروبولوجية (الإنسانية) والسيكولوجية (النفسيه) والتراثية .

معارضة البردة وتشطيرها وتخميسها وتسبيعها وشرحها

وقد عارض الشعراء قصيدة البوصيري وأثّرت فيهم تأثيرا عميقا. ويعتبر محمود سامي البارودي من أشهر الذين عارضوها في القرن العشرين وقصيدته طويلة جدا عدد أبياتها ٤٤٧ بيتا وهي من عيون الشعر، ومطلعها :

يا رائد البـــرق يمِّمْ دارة العلمِ   واحْدُ الغمامَ إلى حيٍ بذي سلم

ولكنها لم تنل ما تستحقه من الذيوع. وأما نهج البردة لشوقي فقد طارصيتها في الآفاق ولدى العامة، وذلك لأن أم كلثوم اختارت مقاطع

منهـا فغنّتهـا بصوتها الشجى. ولكن شـوقي ذاته يعترف أنـه ليس نِدًّا للبوصيري حيث يقول :

المادحـــــون وأرباب الـهـــوى تـبـعٌ لصاحب البـردة الفيحـاء ذي القِدمِ

والله يشـــهـــد أنّي لا أعـــارضــه من ذا يعـارض صوب العارض العَرِمِ

وإنما أنا بعض الغـــابطين ، ومن يغــــبطْ وليَّك لا يُذممْ ولا يُلمِ

مـــديحـــه لك حبٌّ صـــادقٌ وهوى وصـــادق الحبِّ يُملي صـــادق الكلم

وقصيدة نهج البردة مشهورة ومطلعها :

ريم على القـــاع بين البـــان والعلم أحلّ سـفـك دمي في الأشهـر الحُرمِ

ويذكر الدكتور زكي مبارك في كتابه القيم «المدائح النبوية في الأدب العربي» أن شيخه الشيخ أحمد الحملاوى عارضها بقصيدة أسماها منهاج البردة، نظمها في طريقه إلى الحج ومطلعها :

ياغـافـر الذنب من جـود ومن كـرم وقـابل التـوب مـن جَـانٍ ومُـجـتـرمِ

ومُسبلَ الستـر إحسـانا ومـرحـمـةً على العُفـاة بفـيض الفـضل والكرمِ

اقبل مـتـابي واغـفـر مـا جنتـه يدي واسـتـر عـيـوبي وباعـدني عن التـهم

وكـان ممن عـارضـهـا من القـدمـاء أبو عـبـد الله مـحـمـد بن أحـمـد المعروف بابن جابر الأندلسي المتوفى سنة ٧٨٠ هـ وقـد شغلتـه البردة حتى أنشـأ شعـرا وفنّا جديدا يسمى «البـديعيـات» . وهي قصـائد في مدح الرسول ﷺ وكل بيت من أبياتها يشير إلى فن من فنون البديع.. وهو فن لقى إقبالا شـديدا في عصره والعصور التي تلته حتى جاء العصر الحديث فرأى أن ذلك كله تكلف وعناء لا خير فيه فتركه الأدباء والشعراء وأعرضوا عنه إعراضا .

وقد عددَّ زكي مبارك أمثلة من شعراء البديعيات في المدائح النبوية منهم صفى الدين الحلّي المتوفى سنة ٧٥٠هـ وله قصيدة «الكفاية البديعية في المدائح النبوية» وعز الدين الموصلي الذي أنشأ بديعية في مدح الرسول ﷺ سنة ٧٨٩ هـ تبعها بأخريات ومنهم ابن حجة الحموى المتوفى سنة ٨٣٧هـ صاحب «الجواهر اللامعة في تجنيس الفرائد الجامعة للمعاني الرائعة» ثم جاء السيوطى (المتوفى سنة ٩١١ هـ) بقصيدته «نظم البديع في مدح خير شفيع» وتتالت البديعيات حتى خبا وانكسف نورها وذهب بريقها وألقها وانصرف الناس عنها انصرافًا تاما.. ولكن البردة بقيت، بل زاد انتشارها على مدى الأزمنة وتعاقب الأيام. وذلك مما يعجبُ له الإنسان.. فكم عارضها من الشعراء والأدباء وكم شطَّرها وضمّنها وخمسّا وسبّعها .. إنهم يُعدُّون بالمئات.. ومع ذلك فلا يعرفهم سوى بعض أهل الاختصاص في هذا الميدان. وقد نقل زكي مبارك أمثلة محدودة لمن شطّرها من أهل مصر فقط ومن آخرهم سعادة عبد العزيز بك محمد الذي نالته بركتها كما يقول زكي مبارك ساخرا فَعُيِّن وزيرا للأوقاف، ولعلَّهُ يخمّسها فيعيَّن رئيسا للوزراء !! ومطلع تشطيره :

أمن تذكر جيران بذي سلم	فاضت شؤونك ملتاعا لبينهمِ[1]
أم من فؤادك مكلوما لوحشتهم	مزجتَ دمعا جرى من مقلةٍ بدمِ

وذكر زكي مبارك أن عدد من خمَّسوها الذين بلغه شعرهم نحو الثمانين وأغلبهم من مصر. وقد بلغت أسماؤهم ومطالع قصائدهم خمس صفحات من فهرس الأدب بدار الكتب المصرية كما يقول زكي مبارك .

(١) البين هو البعدُ عن الأحباب .

وذكر من سبّعوها وأمثلة على ذلك. وأفاض في ذكر من شرح البردة وأغلب من ذكرهم زكي مبارك هم من أهل مصر من القرن الثامن الهجرى وحتى بداية القرن الرابع عشر. ولاشك أن الأقطار العربية خاصة، والإسلامية عامة، قد وجدت من عارض البردة أو شطّرها أو خمّسها أو شرحها. وذلك كله يشكّل مكتبة ضخمة ذات قيمة كبيرة فى الأدب والشعر العربى ، وخاصة شعر المدائح النبوية. وهي مجال لرسائل عديدة في الدكتوراه والماجستير ينبغي أن يقوم بها المهتمون بذلك .

أثرها في الجماهير:

وقد أنصف زكى مبارك بردة البوصيرى حين قال :

«أما أثرها في الجماهير الشعبية فواضح جدا، ونستطيع الجزم بأن الجماهير في مختلف الأقطار الإسلامية لم تحفظ قصيدة مطوّلة كما حُفظت البردة، فقد كانت من الأوراد : تقرأ في الصباح ، وتقرأ في المساء. وكنتُ أرى لها مجلسا يُعقد في ضريح الحسين بعد صلاة الفجر من كل يوم جمعة، وكان لذلك المجلس رهبة تأخذ بمجامع القلوب . والذي يزور ساحة المولد النبوي بالقاهرة يرى المئات يرتلونها في هيبة وخشوع ... «والبوصيري في هذه البردة هو الأستاذ الأعظم لجماهير المسلمين، ولقصيدته أثر في تعليمهم الأدب والتاريخ والأخلاق، فعن البردة تلقّى الناس طوائف من الألفاظ والتعابير غنيت بها لغة التخاطب. وعن البردة عرفوا أبوابا من السيرة النبوية، وعن البردة تلقّوا أبلغ درس في كرم الشمائل والخلال. وكذلك استطاع البوصيري بتصوّفه أن يؤثر في الأدب والأخلاق تأثيراً لا يُدرك كنهه

إلا من رأى كيف تدور البردة على ألسنة العوام ، وكيف تهذّبُ ما انطبعوا عليه من عنجهية الخصال . وليس من القليل أن تنفذ هذه القصيدة بسحرها الأخَّاذ إلى مختلف الأقطار الإسلامية ، وأن يكون الحرص على تلاوتها وحفظها من وسائل التقرب إلى الله والرسول» (بكثرة الصلاة على النبى أثناء تلاوتها هذا البيت :

مولاي صلِّ وسلم دائما أبدا   على حبيبك خير الخلق كلّهمِ

والبردة قصيدة طويلة يبلغ عدد أبياتها ١٦٠ بيتا. ومطلعها :

أمن تذكر جيران بذى سلم   مزجتَ دمعا جرى من مقلة بدمِ
أم هبَّت الريح من تلقاء كاظمة   وأومض البرقُ في الظلماء من إضمِ

ومن ميزة هذه القصيدة أن تُعلِّم الناس الأماكن القريبة من المدينة وتغريهم بحبّها لأنها قريبة من منزل رسول الله ﷺ . فذي سَلم : موضع بالحجاز بالقرب من المدينة ، وكاظمة وإضم موضعان مرتفعان بالقرب من المدينة المنورة أيضا .

ثم انطلق البوصيري في النسيب والتشبيب ولكنه نسيب يليق بقصيدة يمدح فيها النبي ﷺ ، أما نسيب وتشبيب كعب بن زهير بن أبي سلمى فقد كان وصفا جسديا شهوانيا لحبيبته سعاد :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا   إلا أغنُّ غضيضُ الطرف مكحولُ
هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً   لا يشتكى قِصرٌ منها ولا طولُ

وهو شعر جيد في بابه، لكنه ليس كشعر البوصيري المتيّم بحب الرسول ﷺ . والنسيب عنده من ضرورات الشعر ولكنه مرتبط بأماكن الحبيب المصطفى ﷺ .

ويلي النسيب التحذير من هوى النفس ومدخله إلى ذلك لطيف فهو يتحدث عن صديقه الذي محَّضَه النصح ليبتعد عن الحبِّ فلم يسمع له، وبرشاقة ينتقل إلى التحذير من هوى النفس. يقول البوصيري :

محّضتّني النصح لكن لستُ أسمعهُ ... إن المحبَّ عن العذّال في صممِ
إني اتهمتُ نصيح الشيب في عذلٍ ... والشيب أبعدُ في نُصحٍ عن التُّهمِ
فإن أمّارتي بالسوء ما اتّعظت ... من جهلها بنذير الشيب والهرمِ
ولا أعدّتْ من الفعل الجميل قِرى ... ضيفٍ ألمَّ برأسِي غير محتشمِ
لو كنت أعلمُ اني ما أوقّرُهُ ... كتمت سِرًا بدا لي منه بالكتمِ

وما أجمل قوله :

من لي برد جماح من غوايتها ... كما يُردُّ جماحُ الخيل باللُّجمِ
فلا ترُم بالمعاصي كسر شهوتها ... إن الطعام يقوّي شهوة النهمِ
والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على ... حُبِّ الرضاع وإن تفطمه ينفطمِ
فاصرف هواها وحاذر أن تولّيَهُ ... إن الهوى ما تولّى يُصمِ أو يَصمِ
وراعها وهي في الأعمال سائمةً ... وإن هي استحلت المرعى فلا تُسمِ
كم حسَّنَتْ لذةً للمرء قاتلةً ... من حيث لم يدر أن السُّمَّ في الدسمِ
واخش الدسائس من جوع ومن شِبعِ ... فرُبَّ مخمصة شرٌّ من التُّخمِ
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت ... من المحارم والزم حِمية الندمِ
وخالف النفس والشيطان واعصهما ... وإن هما محّضاك النصح فاتّهمِ
ولا تطعْ منهما خصما ولا حكما ... فأنت تعرف كيد الخصم والحكمِ

وهذه القطعة من أجمل الشعر وأرقّه في تهذيب النفس حتى الجوع في سبيل الله يحتاج إلى مراقبة للنفس، وما أجمل هذا البيت :

واخشَ الدسائس من جوع ومنِ شبع فربَّ مخمصةٍ شرٌّ من التُخم

فلربما كانت هذه المخمصة لم يرد بها وجه الله، ولم يخلص فيها النيّة له بل كانت لكسب مدح الناس وعطاياهم فتكون في تلك الحالة شرٌّ من التخمة وكثرة الأكل والبطنة التي تُذهب الفطنة .

وينتقل البوصيري في لطف إلى لوم نفسه وتقريعها، وأنه قد ظلم سُنَّة أبي القاسم ﷺ ليدلف إلى مدحه صلوات ربي وسلامه عليه :

ظلمتُ سُنَّة من أحيا الظلام إلى أن اشتكت قدماه الضُّرَّ من ورم

وشدّ من سغبٍ أحشاءَه وطوى تحت الحجارة كشحاً مُترفَ الأدم

وانطلق يصف زهده بعد أن عرض عليه المَلَكُ أن يحيل له الجبال الشمَّ ذهبا فأبى .

وراودته الجبال الشمُّ من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم

ولكنه قال عندما خُيِّر أن يكون ملِكاً رسولا بل أجوع يوما وأشبع آخر.

ثم انطلق في مدحه ﷺ :

محمد سيِّدُ الكونين والثقلين والفريقين من عُرب ومن عجمِ

نبيّنا الآمرُ الناهي فلا أحدٌ أبرّ منه في قولٍ لا منه ولا نعمِ

هو الحبيب الذي تُرجى شفاعته لكل هولٍ من الأهوال مقتحمِ

وهو ﷺ صاحب الشفاعة الكبرى واللواء المحمود والحوض المورود فكيف لا نستمسك بحبله ودينه القويم وشرِعته التي كالمحجة البيضاء ليلها كنهارها .

دعـا إلى الله فـالمسـتـمـسكون به ... مـسـتـمـسكون بحبلٍ غير منفصمِ

فـاق النبـيين في خَلقٍ وفي خُلُقٍ ... ولم يدانوه في علمٍ ولا كـرمِ

وكلهم من رسـول الله ملتـمسٌ ... غرفا من البحر أو رشفا من الديمِ

ويستمر في ذلك الوصف حتى يقول :

دع ما ادّعته النصارى في نبيّهم ... واحكم به ما شئت مدحاً فيه واحتكمِ

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرفٍ ... وانسب إلى قدره ما شئت من عِظَمِ

فـإن فـضل رسـول الله ليس له ... حـدٌّ فـيُـعـرب عنه ناطقٌ بفمِ

وما أجمل قوله :

لم يمتحنّا بما تعيا العقول به ... حِرصـاً علينا فلم نرتبْ ولم نهمِ

فقد جاءنا بالشريعة الغراء والعقيدة اليسيرة التي تعرفها فطرة كل إنسان.. ولا يحتاج إلى فهمها علوم غزيره ولا فلسفات كثيرة، بل يسمعها البدوي والإنسان البسيط فيفهمها فورا ويتلقاها بالحبور والسرور لأنها توافق الفطرة السليمة.. وهذا ما أزعج المبشرين في إفريقيا اليوم حيث يقبل الوثنيون على الإسلام بالآلاف ، رغم عدم وجود الإمكانات وتوافر الدعاة، بينما هم ينفرون من المسيحية بتعقيداتها وكون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة، والكلام في اللاهوت والناسوت، وما إلى ذلك من خزعبلات وفلسفات فينفرون منها رغم ما يجدونه من هؤلاء المبشرين من أموال ومستشفيات ومدارس وتعليم .. إلخ إلخ .

وانطلق يمدح رسول الله ﷺ بأبيات جميلة . والشعر فيه من وثبات الخيال ما يملأ النفس روعة، وانظر إلى قوله :

لو ناسبت قدره آياته عظما ... أحيا اسمه حين يُدعى دارس الرِّمم

وهي صورة شعرية جميلة يلحقها بصورة شعرية أخّاذة. والشعر هو خيال تدفعه عاطفة صادقة مشبوبة .

أعيا الورى فهم معناه فليس يُرى ... في القرب والبعد منه غير منفحم

كالشمس تظهر للعينين من بُعُدٍ ... صغيرةً وتُكِلُّ الطَّرف من أَمَمِ[1]

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ... قومٌ نيامٌ تسلّوا عنه بالحُلُمِ

فمبلغ العلم أنه بشرٌ ... وأنه خير خلق الله كلهمِ

وكل آي أتى الرُّسُل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهمِ

فإنه شمسُ فضل هم كواكبها ... يُظهرن أنوارها للناس في الظُّلَمِ

أكرم بخَلقٍ زانه خُلُقٌ ... بالحسن مشتملٌ بالبشر متَّسمِ

كالزهر في ترَفٍ والبدر في شرفٍ ... والبحر في كرم والدهر في هممِ

كأنه وهو فردٌ من جلالته ... في عسكرٍ حين تلقاه وفي حشمِ

كأنما اللولؤ المكنون في صدفٍ ... من معدني منطقٍ منه ومُبتسمِ

مولد النبي ﷺ :

ثم ذكر مولد النبي محمد ﷺ وما حدث فيه من معجزات وآيات، وهي مذكورة في كتب الحديث (كثير من رواياتها ضعيف)، وفي كتب السيرة العطرة.. وهذا شعر وليس كتاب تحقيق علمي فلا مجال للتحدث عن صحة الروايات أو ضعفها في الشعر، مع أن كثيرا من العلماء المحققين ذكرها وشرحوها، وليست على أية حال مجالا من مجالات التعرض للشعر :

فللشعر رحابة آفاقة واتساع خياله ووثبات بدائعه وأوصافه .

(١) تكلُّ : أي تتعب، والطرف : النظر، من أمم : أي من قرب. ولو نظر إلى الشمس مباشرة عند الكسوف لذهب بصره، ولابد أن يضع على عينيه حاجزا، زجاجا ملوّنا، فكيف بالقرب منها.

معجزة القرآن الكريم أعظم المعجزات :

وتحدث عن معجزات النبي ﷺ العديدة وهي على كثرتها وورودها في كتب الحديث المشهورة بما فيها الصحيحين إلا أن معجزته الخالدة التي تحدّى بها الإنس والجن والعرب والعجم هي القرآن الكريم. يقول البوصيري عن آيات القرآن ملخصًا مذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله القديم وأن قراءتنا له مُحدثة. وكتابته في الصحف مُحدثة . قال تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الشعراء ٥٠] وقال تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الشعراء ٥] .

وهو مذهب الإمام البخاري أمير المؤمنين في الحديث. ومن أجله طرد من بخارى، ومات في خرتنك (قرية من قرى سمرقند) وقد اتهموه بالبدعة والمروق من الدين!! ويا لها من تهمة تدلُّ على التعصب والغباء الشديد!

فالقرآن كلام الله القديم والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

آيات حَقّ من الرحمن مُحدثَةٌ	قديمةٌ صِفةُ الموصوفِ بالقدمِ
لم تقترن بزمان وهي تُخبرُنا	عن المعاد وعن عادٍ وعن إرمِ
دامت لدينا ففاقت كُلَّ معجزةٍ	من النبيين، إذ جاءت ولم تَدُمِ
مُحكماتٌ فما تُبقين من شُبَهٍ	لدى الشقاق وما تبغين من حِكَمِ
ما حوربت قط إلاعاد من حَرَبٍ	أعدى الأعادي إليها مُلقي السَّلَمِ
ردَّتْ بلاغتها دعوى معارضها	ردَّ الغيور يد الجاني عن الحُرمِ

إلى أن يقول :

لا تعجبنّ لحسود راح ينكرها ... تجاهلا وهو عين الحاذق الفَهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ ... وينكر الفم طعم الماء من سقمِ

معجزة الاسراء

ثم تحدث عن الإسراء بعد أن مدح رسول الله ﷺ :

سريتَ من حرم ليلا إلى حرم ... كما سرى البدر في داجٍ من الظلمِ
وبتَّ ترقى إلى أن نلتَ منزلة ... من قاب قوسين لم تُدرَك ولم تُرمِ

جهاد الرسول ﷺ

وتكلَّم عن الجهاد فوصف النبي ﷺ بالبأس والقوة، وأن الأعداء سقطوا من الرُّعب وقد قال ﷺ **«نصرت بالرعب من مسيرة شهر»** أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والدارمي وأحمد .

راعت قلوبُ العداء أبناء بعثته ... كنبأة أجفلت غُفلا من الغنمِ[1]
مازال يلقاهمُ في كل معتركٍ ... حتى حكوا بالقنا لحما على وضمِ[2]

وما أحسن وصفه لجند رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار الذين بذلوا أرواحهم وأموالهم وأولادهم وأنفسهم رخيصة فى سبيل الله :

يجرُّ بحر خميس فوق سابحة ... يرمي بموج من الأبطال ملتطمِ

---

(١) النبأة : زأرة الأسد . فكم ترتاع الغنم الغافلة حين تسمع زئير الأسد .

(٢) القنا هي الرماح. والوضم : خشبٌ يلقى عليه اللحم حين اقتسامه. وقد شبههم بهذا اللحم المتروك على الوضم (الخشب أو غيره) .

من كل منتــدب لله مــحـــتـــسبٍ	يسطو بُمستـأصلٍ للكفـر مـصطلمِ
حـتـى غـدت ملّة الإسـلام وهي بهمْ	من بعـد غـربتـهـا مـوصولة الرحمِ
هم الجـبـالُ فـسل عنهم مـصـادمـهمْ	مـــاذا رأى منهم فى كل مـــصـطـدمِ
وسـل حُنينا وسل بـدرا وسـل أُحــــدا	فُصـولُ حـتـفٍ لهم أدهى مـن الوَخمِ
المصدري البـيض حمرا بعدمـا وردت	مـن العــداء كُلَّ مُـسـوَدٌ من اللّمَمِ
والكاتبين بسـمــر الخطِّ مـا تـركت	أقلامـهم حَرْف جسـمٍ غيـر منعجمِ
شـاكي السـلاح لهم سيـمـا تميّزهم	والوردُ يمتـاز بالسـيـمـا من السَّلمِ
تهـدي إليك ريـاح النصـر نشـرهمُ	فتحسبُ الزهر في الأكمام كل كمىٍ
كـأنهم في ظهــور الخـيل نبتُ رُبـا	من شِدّةِ الحـزْم لا مِن شـدّةِ الحُـزُمِ
طارت قلوب العدا من بأسـهم فـرقـا	فـمـــا تُفـــرّق بين البَــهْم والبُــهَم
ومن تكن برســـول الله نصـــرتـه	أن تلقـه الأَسـدُ في آجـامـهـا تجمِ

وهي قصيدة قوية أكثر فيها من التلاعب بالألفاظ المتشابهة نطقا وكتابة، والمختلفة معنى والبَهْم : جمع البهيمة، والبُهم : جمع بهُمة وهو الشجاع. والآجام جمع أجمه وهي الغابه الملتفة الأشجار، وتطلق على عرين الأسد. وتَجم : من الفعل وجَم أى بهت وعجز عن النطق .

والواقع أن القصيدة كلها مليئة بهذا التلاعب اللفظي، وسعة اللغة مع الجناس والطباق وكل المحسنات البديعية. ومن عجب أن العامة، بل ومن لا يعرف العربية يُغرمون بهذه القصيدة الراقية والصعبة والمليئة بالمحسنات البديعية .

انتقادهم للبوصيري

وقد انتقد بعض الناس البوصيري نقدا لاذعا، بل وصل بعضهم إلى

رميه بالكفر والشرك والمروق من الدين.. وذلك شطط غير محمود ومما انتقدوه بشدّة على البوصيري قوله يخاطب رسول الله :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذُ به … سواك عند حلول الحادث العممِ

ولن يضيق رسول الله جاهُكَ بي … إذا الكريم تجلَّى باسم منتقمِ

والأمر في هذا واضح، فهو يصفُ يوم القيامة عندما يغضب ربنا غضبا لم يغضب مثله لا قبله ولا بعده. والحادث العَممَ لاشك، هو يوم المعاد ويوم الحساب، وهو يوم ثقيل طويل ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠)﴾ [المعارج ٤-١٠] .

في ذلك اليوم تدنو الشمس من الناس حتى تكاد تلامس الرؤوس فيغرق الناس في عرقهم حتى يصل عند قوم إلى رؤوسهم. وعند قوم إلى تراقيهم، وآخرين إلى مناكبهم.. وآخرين آخذ بأوساطهم.. وهكذا كلٌّ حسب ذنوبه .

ويأتي الناسُ آدمَ أبا البشر يسألونه أن يشفع لهم عند ربِّ العزّة والجلال، فيعتذر آدم بخطيئته ويقول: نفسي نفسي!! ويحيلهم إلى نوح عليه السلام، فيقول ما قال آدم، ويحيلهم إلى إبراهيم، وإبراهيم يحيلهم إلى موسى، وموسى إلى عيسى. وكلهم يعتذر ويحيلهم على من بعده من الرسل الكرام، وكلهم يقول: «نفسي نفسي»!! فيأتون محمداً ﷺ فيقول: «أنا لها أنا لها».. ويسجد تحت العرش، ويحمد الله بمحامد علَّمهُ إيّاها، فيقال له : اشفع تُشفّع، فيشفع الشفاعة الكبرى، ثم يشفع لمن كان في قلبه ذرة من إيمان فيخرجهم الله بكرمه من النار.

والحديث في الصحيحين. ومنكر الشفاعة مبتدع . بل يخاف عليه الزندقه .

والشاعر قد قال :

دع ما ادعته النصارى في نبيِّهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكمِ

وهو نفي تام للشرك. كما قال الشاعر أيضاً :

فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ وأنه خيرُ خلق الله كلهمِ

ومن لم يؤمن بذلك فليس بمسلم ولا مؤمن حقا وصدقا .

الاعتراض على مبالغته وحديث جابر بن عبد الله الأنصارى

ومن حق من يعترض أن يعترض على قوله :

فإن من جودك الدنيا وضرَّتها ومن علومك علم اللوح والقلمِ

وقد استند الناظم في ذلك إلى حديث جابر «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» وقالوا : إنه في مصنف عبد الرزاق الصنعاني المحدِّث المعروف، إلا أنه غير موجود في المطبوع. ويحتاج إلى مراجعة للمخطوطات من كتاب عبد الرزاق. وهو موجود مطولا في كتاب ابن العربي الحاتمي «تلقيح الأذهان ومفتاح معرفة الإنسان»، كما يقول المحدث الشيخ عبد الله بن الصديق الحسني. وحكم عليه بالوضع، وكذلك ذكره الديار بكرى في «تاريخ الخميس» وهو كتابه في السيرة النبوية. وقد قال عنه السيوطي في كتابه «الحاوي» أنه غير ثابت .

ويقول الداعية إلى الله الحبيب طاهر بن عبد الله الكاف في رسالته «تصحيح الأفهام في أولية نور خير الأنام» أن حديث جابر «قد ذكره جمع من العلماء وعزوه إلى مصنف عبد الرزاق، منهم الإمام

أحمد بن محمد القسطلاني في كتابه «المواهب اللدنيه بالمنح المحمدية» والإمام ابن حجر الهيتمي في «الفتاوي الحديثة» والإمام إسماعيل بن محمد العجلوني في كتابه «كشف الخفا ومزيل الألباس» وغيرهم !!

والحديث غير موجود في مصنف عبد الرزاق المطبوع، ولكن محقق مصنف عبد الرزاق، المحدّث حبيب الرحمن الأعظمي قد نبَّه في أوله على أن جميع النسخ المخطوطة والمصورة (التي رجع إليها) ناقصة إلا نسخة مراد ملا بالأستانة (بتركيا) فإنها كاملة إلا نقصا بسيطا في أولها.

يقول الحبيب طاهر بن عبد الله الكاف في رسالته «تصحيح الأفهام في أولية نور خير الأنام» : «وللحديث في المصنف روايتان : صيغته الأولى كما أوردها ابن حجر في «فتاويه»، والقسطلاني فى «المواهب»، ومحمد بن عبد العزيز الشنقيطي في كتابه «الفتق بعد الرتق وأصل ما كان في علم الحق» مع اختلاف يسير بينه وبينها في بعض الألفاظ ، ميّزته بقوله : وفي رواية :

«قال جابر : قلتُ : يا رسول الله : بأبي أنت وأمي ، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء ؟ فقال : نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بقوة الله حيث شاء الله. ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ، ولا سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر، ولا إنس ولا جن» . وفي رواية «ولا قلم ولا عرش ولا كرسي، ولا جنة ولا نار» . فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق، قسَّم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسَّم الرابع أربعة أجزاء : فخلق من الأول حملة العرش ، ومن الثاني

الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار، ثم هناك روايات بها اختلاف طفيف ومنها أنه قسَّم الرابع إلى أربعة أجزاء فخلق من الأول : نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ورسوله ، ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

ثم اختلفوا في أولية خلق القلم أو الماء أو العرش، وقالوا: إن الأولية من كل شيء بالإضافة إلى جنسه . وإلا فإن أول المخلوقات كلها نور محمد ﷺ .

والمقصود بذلك بيان الحقيقة الأولية النورانية ، لا حقيقة الأولية الخلقيه، فهو ﷺ أول الخلق في الأنوار، وإن تأخر في الظهور والإرسال. واستدلوا على ذلك بأحاديث منها حديث العرياض بن سارية عن النبي ﷺ قال : «**إني عند الله خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته**» رواه أحمد والبيقهي والحاكم، وقال صحيح الإسناد. ولفظ الإمام أحمد «**وآدم بين الروح والجسد**» . وفي رواية قيل له : «متى وجبت لك النبوة؟ فقال : **وآدم بين الروح والجسد**» رواه الترمذي وحسَّنَه. وفي رواية : «**كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث**» رواه أبو نعيم في الدلائل وابن أبي حاتم في تفسيره .

وجاء في «أحكام ابن القطان» أن النبي ﷺ قال : «**كنت نورا بين يدى ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام**» .

وقد جاء في الحديث أيضا أن آدم عندما أكل من الشجرة وندم توسل بمحمد ﷺ فقيل له: وما أدراك بمحمد؟ فقال : إني رأيت مكتوبا على ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله(١) .

---

(١) جاء في المستدرك للحاكم وصححه عن عمر رضي الله عنه . قال رسول الله ﷺ : لما اقترف آدم الخطيئة قال : ياربِّ! أسألك بحق محمد لما غفرت لي. فقال الله : يا آدم وكيف عرفت =

وقد اختلف العلماء في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري الذي يقال إن عبد الرزاق أخرجه في مصنفه، وهو غير موجود في المطبوع، ويحتاج الأمر إلى دراسة موسعة للمخطوطات لمصنف عبد الرزاق.

ويقول الشيخ عبد الله بن الصديق الحسني[1] : والعجيب أن السيوطي عزاه إلى عبد الرزاق، مع أنه لا يوجد في مصنفه ولا تفسيره، ولا جامعه. وأعجب من هذا أن بعض الشناقطه صدَّق هذا العزو المخطئ فركَّبَ له إسناداً من عبد الرزاق إلى جابر . ويعلم الله أن هذا الكلام لا أصل له. وهذا اتهام شديد للسيوطى، وهو أحد أعلام الأمة، ولن يكذب السيوطي على عبد الرزاق، ولاشك أنه رآه في إحدى النسخ. واتهام الشنقيطي بأنه ركّب له سندا من عبد الرزاق إلى جابر ابن عبد الله الأنصارى اتهام آخر لشخص لم يسمّه عبد الله بن الصديق الحسني (قائلا عنه أحد الشناقطه) .

وما دام السيوطي قد ذكره وأنه في مصنف عبد الرزاق فلا شك أن له سندا إلى جابر . وقد نقلنا عن الحبيب طاهر بن عبد الله الكاف في رسالته تصحيح الأفهام في أولية نور خير الأنام» أن الحديث مذكور عند ابن حجر الهيتمي في الفتاوى، والقسطلاني في المواهب وكلاهما ذكر الحديث بروايتين وأنهما في المصنف كما أسلفنا. وكذلك

=محمداً ولم أخلقه؟ قال : يارب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيَّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضفْ إلى اسمك إلا أحبَّ الخلق إليك فقال الله : صدقت يا آدم . إنه لأحبُّ الخلق إليّ. ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك». ورواه الحافظ السيوطي في الخصائص النبويه وصححه ، ورواه البيهقي في دلائل النبوة، وصححه القسطلاني والزرقاني في المواهب اللدنيه، والسبكي في شفاء السقام. وصححه البلقيني في فتاواه وابن الجوزي في الوفا ونقله ابن كثير في البداية والنهاية ورواه أبو نعيم فى دلائل النبوة وغيرهم كثير.

(١) عبد الله بن الصديق الحسني : تعليق على قصيدة البردة منشور في كتاب البوصيرى مادح الرسول لعبد العال الحمامصي مكتبة الهداية ، بيروت (ط ٢) ، ١٩٩٣ (ص ٦٩ - ٧٧) .

ذكرها محمد بن عبد العزيز الشنقيطي في كتابه «الفتق بعد الرتق وأصل ما كان في علم الحق». ولعله هو الذي ذكره عبد الله بن الصديق الحسني بقوله : «إن بعض الشناقطه صدَّق هذا العزو وركّبَ له إسنادا من عبد الرزاق إلى جابر». وهو اتهام يحتاج إلى دليل .

ويقول السيد عبد الله بن الصديق الحسني[١] : «وأول من شهَّرَ هذا الحديث ابن العربي الحاتمي، فلا أدري عمّن تلقّاه، وهو ثقه، فلابد أن أحد المتصوفين المتزهدين وضعه» . وهذا قول يحتاج أيضا إلى دليل، وخاصة أنه قال أن ابن العربي الحاتمي ثقة .

وخلاصة القول : أن حديث جابر بن عبد الله الأنصاري وهو : قلتُ يارسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟ قال : نور نبيك .. الحديث» يحتاج إلى دراسة وتمحيص من أهل الحديث والبحث عن نسخ مصنف عبد الرزاق المخطوطة.. ودراسة ما ورد من أقوال العلماء الجهابذة في هذا الباب. وهي دراسة علمية مستفيضة تستحق أن ينهض بها ولها من هو أهل لذلك من الأمة من علماء الحديث الأجلاء[٢] .

ثم إن الجميع متفقون على أحاديث أخرى مثل قوله : «**إني عند الله خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته**» وفي رواية «**وآدم بين الروح والجسد**» ورواية كنت «**أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث**» ولها

---

(١) المصدر السابق .

(٢) أورد ابن حجر المكيّ الهيتمي في كتابه «العُمدة فى شرح البردة» هذا الحديث عندما شرح قول البوصيري (وكل آي أتي الرسلُ الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم) قال : وصلت منه إليهم بطريق الاستمداد لأن نوره ﷺ كان مخلوقا قبل آدم صلوات الله عليه، بل قبل سائر المخلوقات من السماوات وما فيها، والأرض وما عليها، وما غير ذلك، كما دلّت عليه الأخبار الصحيحة .

تأويلات ، فلاشك أن حقيقة ظهوره كبشر أمر متأخر جدا، بل هو من علامات الساعة .

وفي الحديث الصحيح «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» وأشار إلى أصبعيه السبابة والوسطى (أخرجه البخارى ومسلم وأحمد عن أنس) والمقصود هو روحانيته ونورانيته. وذكر نبوته عند الله فهي عند الله وفي علمه قبل آدم عليه السلام .

دراسة الأديان (المقارنة) توضح أن فكرة الخلق من النور الأولى قديمة

تدلُّ دراسة الأديان أن فكرة أن الله خلق قبل كل شيء نورا، ثم خلق من هذا النور الخلائق فكرة رائجة وموجودة لدى كثير من الأمم السابقة. وقد اشتهر اليونان بفكرة العقل الأولي «اللوجوس» الذي خُلقت منه الأشياء. وربطوا اللوجوس بالأفلاك. وأن الكون انبثق من الله بواسطة «اللوجوس» ، وإن كان العالم في ذاته قديما . وأول من قال بذلك أفلاطون (Plato) ثم تلميذه أرسطو (Aristotle) ثم جاء أفلوطين في القرن الثالث للميلاد المتوفي سنة ٢٧٠م في الإسكندرية، وذهب إلى الهند ودرس الهندوسية والبوذية وتأثر بهما ، ثم عاد ووسع نظرية الفيض الإلهي. وقال بالتثليث وتلخيص اعتقاده في منشئ الكون كالآتي[١] :

أولا : أن الكون قد صدر عن منشئ أزلي دائم لا تدركه الأبصار .

ثانيا : أن جميع الأرواح صدرت من روح واحد هو العقل ويتصل هذا الروح بالله بواسطة . ومن هذا التثليث يصدر كل شيء ويتولد .

---

(١) د. محمد أحمد الحاج تحقيق ودراسة كتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، دار القلم - الدار الشامية بيروت ١٩٩٦ ص ١٩٣ ومحاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهره ص ٤٠ .

وهذه الفكرة عند أفلوطين اعتمدتها الكنيسة في مصر أولا (موطن أفلوطين) .

ثم بعد ذلك اعتمدتها الكنيسة في الدولة الرومانية في القرن الرابع الميلادي (عقيدة نيقيه والقسطنطينية) .

فالكون عند أفلوطين صدر عن منشئ أزلي دائم، وهو ما أطلقت عليه الكنيسة لفظ الآب، وقد صدر عن هذا الإله العقل الأولي اللوجوس (Logos) ، وهو ما يطلق عليه النصارى الابن ، ومن العقل تنبثق الروح، وهوما يطلق عليه النصارى «الروح القدس» . ومن هذا الثالوث يصدر كل شيء ومنه يتولد كل شيء .

والنصارى يقولون بأن الثلاثة واحد والواحد ثلاثة : والله الآب صدر عنه يسوع المسيح، ابن الله، مولود غير مخلوق (حسب تعبيرهم) وهو كلمة الله. وقد جاء في إنجيل يوحنا «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله.. والكلمة صار جسدا وحلَّ بيننا» وهو كلام غير مفهوم على الإطلاق. ثم إنهم يقولون إن الله صدر عنه الروح القدس وهو أيضا غير مخلوق. وهو من ذات الله نور من نور. وعن طريق يسوع (كلمة الله وابن الله) بواسطة روح القدس خلق الله جميع الأكوان العلوية والسفلية والروحية والمادية .

وقد تطورت آراء أفلوطين على يد من جاء بعده من الفلاسفة ممن يسمون أتباع الأفلوطينيه الحديثة إلى أن صارت عشرة عقول أولها : العقل الأول واجب الوجود ، له الكمال المطلق يعقل نفسه ويعشقها ، ويكتفي بها، فيفيض عنه عقل ثان هو جوهر غير متجسم ممكن الوجود بنفسه، واجبُهُ بالعقل الأول فيفيض عنه فلك ، ويحنٌّ إلى

مصدره الكامل فيعقله فيفيض عنه عقل ثالث .. وهذا بدوره يفيض عنه فلك ثان.. وهكذا عشرة عقول تباعا تفيض عنها تباعا تسعة أفلاك، أولهاً زحل فالمشتري فالمريخ فالشمس فالزهرة فعطارد وآخرها القمر .. وقد اعتمدها الفارابي من فلاسفة المسلمين ووسعها وحاول أن يجعلها مقبولة، ولكنها أثارت ضده العلماء والفقهاء .

وخير من لخّص هذه النظريات باقتدار الطبيب الفيلسوف الكيميائي .. أبو بكر الرازي المتوفي سنة ٣١٣ هـ (وهو متقدم على الفارابي وسابق له) في كتابه «المدخل الصغير إلى علم الطب» حيث قال : «فأول ما خلق البارئ سبحانه وتعالى هو الأنوار المضيئة. والنور ينقسم إلى قسمين : بسيط لا تدركه الحواس مخصوص بالعالم العلوي، ومركب تدركه الحواس، وموجود في العالم السفلي،ومن النور العلوي خلق الله سبحانه وتعالى العقل، ومن العقل خلق النفس الناطقة، ومن الناطقة خلق النفس الحيوانية، ومن الحيوانيه خلق النفس الطبيعية الخامدة التي خلق منها الطبائع البسيطة الأربع : وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. وازدوج البرد مع الرطوبة فصار ماء. ولذا كان الماء أول المخلوقات الجسمانية والعناصر الأرضية. وازدوجت الحرارة مع اليبوسة فصارت نارا. وارتفعت النار لخفتها ورسب الماء لثقله سفلا ، فصار بينهما تضاد وتباعد. ونتج عن هذا التضادّ والتباعد الهواء . وحرّك الباري سبحانه وتعالى الهواء فصار ريحا . وحرك الريح الماء حتى تلاطمت أمواجه وأرغى زبده، وصار الزبد طبقات بعضها فوق بعض فجمد بالقدرة وصار ترابا وأرضا» .

وهكذا تكونت العناصر الأربعة : الماء والنار والهواء والتراب من

الطبائع الأربعة وهي الحرارة واليبوسة والرطوبة والبرودة. والماء رطب ثقيل سيّال، والنار حارة يابسة خفيفة، والهواء حار رطب لطيف، والتراب بارد يابس ثقيل .

وفي جسم الإنسان تمثيل لهذه الطبائع الأربع والعناصر الأربعة ، وهي الدم والبلغم والمرّة الصفراء، والمرّة السوداء. والدم هو سكن الرطوبة والحرارة وله أعراض في النفس وأعضاء خاصة به كالقلب والعروق والصدر واللحم واللسان... إلخ . والمرّة الصفراء حارة يابسة نارية ولها من البدن هضم الطعام وطبخه.. ويلحق النفس من أعراضها الذكاء والنباهة والطيش .. إلخ .

والمرّة السوداء مسكنها الطحال وسلطانها في البصر وبها يكون الصمت والتروي ومنها المزاج السوداوي وأما البلغم فهو سكن البرودة والرطوبة وخلق الله منه الدماغ والأعصاب والجهاز التنفسي ويلحق النفس من أعراضه العجز والكسل والسكون والحلم واللين وسلطانه في سن الشيخوخة .. إلخ .

وأما **اليهود** فقد جعلوا التوراة كلام الله القديم الأزلي الذي صدر عنه .. وعن هذه التوراة صدرت المخلوقات فأول ما صدر عن الله التوراة وبواسطتها خلق الله الأكوان العلوية والسفلية والأنوار السماوية والأرضية..إلخ . وفي سفر الأمثال وسفر الجامعة المنسوبين لسليمان عليه السلام زعموا أنه قال : أنه كان قبل الأكوان والمخلوقات كلها، وأنه كان قبل السماء والأرض، وقبل كل شيء كان أو سيكون[1] .

وهكذا نجد أن نظرية خلق الأكوان أو صدورها عن الله فى مراحل

(١) انظر سفر الأمثال وسفر الجامعة، وكلاهما منسوب لسليمان عليه السلام . وفيهما أن سليمان كان قبل خلق الأكوان وقبل السماء والأرض ، وقبل كل شيء كان أو سيكون .

متعددة إما خلقا وإبداعا، وإما صدورا وفيضا مرحلة بعد مرحلة.. نجد هذه النظرية بتشكيلاتها المختلفة عند كثير من الأمم السابقة على المسلمين .

بل إن النظرية الحديثة في خلق الأكوان نظرية الصاخة (البج بانج) (Big Bang) تتحدث عن هذا الانفجار من لا شيء على هيئة طاقه (نور أولى) ثم تتوالى الانفجارات الهائلة حتى تصل إلى تكون السديم الهائل الكوني ثم تظهر المجرات والأفلاك ... إلخ والبداية تحدد ما بين ١٣ ، و ١٥ بليون سنة . وأما الحياة وخاصة على الأرض فلم تظهر بصورتها البدائية الأولية إلا قبل ثلاثة بلايين سنة .

وهكذا نجد لدى البشرية تصورا يتفق في أن لهذا الكون بداية. وأن البداية كانت على صورة نور أو طاقة أوليه عالية لا يمكن تصورها وعنها بعد مراحل صدرت الكائنات والسماوات والأرضين.

ابن حجر المكي يشرح الأشكال

وقد أورد ابن حجر المكي الهيتمي في كتابه «العمدة في شرح البردة» تحقيق بسام بارود مسلكا آخر في شرح هذا البيت :

فإن من جودك الدنيا وضرّتها ومن علومك علم اللوح والقلم

فقال : «ووجه كون «علم اللوح والقلم» من بعض علومه ﷺ أن الله تعالى أطلعه ليلة الاسراء على جميع ما في اللوح المحفوظ ، وزاده علوما أخرى كالأسرار المتعلقة بذاته سبحانه وتعالى وصفاته» .

وقد أشار ابن حجر الهيتمى أيضاً إلى ذلك عند شرح الأبيات في الاسراء والمعراج وخاصة في قول الشاعر البوصيري :

كيما تفوز بوصلٍ أيّ مستترٍ عن العيون وسرٍّ أيّ مكتتم

«فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : «علّمني ربي ليلة الإسراء علوما شتى، فعلمٌ أخذ عليَّ كتمانه ، وعلم خيَّرني فيه، وعلم أمرني بتبليغه». قال علي كرم الله وجهه : «فكان النبي ﷺ يُسِرُّ إلى أبي بكر وعمر وعثمان وإليَّ بما خُيِّرَ فيه». وقال بعض العلماء : «وهذا السرُّ هو المشار إليه في قوله تعالى : ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم : ١٠] . ومن ثمَّ أبهمه لعظمه، فلا يُطَّلَعُ عليه، بل يتعيّن الايمان به» .

ويقول بسام محمد بارود الذى علّق علي كتاب ابن حجر «العمدة في شرح البردة» ونشره، بعد أن ذكر جملة من الأحاديث النبوية التي أعلم فيها رسول الله ﷺ صحابته بما كان وبما سيكون إلى يوم القيامة من أحداث «وليس في هذا العلم مشاركة لعلم الله سبحانه في علم الغيب، فالغيب المطلق لا يعلمه إلا الله، ومن قال بغير هذا فقد كفر كفراً صريحًا. أما علم رسول الله ﷺ ، من الغيب، بما كان وما سيكون إلى قيام الساعة، ودخول أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار - كما ورد في الأحاديث السابقة فهذا مما لا شك فيه، وهو من علم الغيب الذي علّمه الله إياه دون خلقه، سبحانه : أما سمعت قوله سبحانه : ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل : ٦٥] وقوله سبحانه : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن : ٢٦-٢٧] . انتهى .

والخلاصة أن علم رسول الله ﷺ هو مما علمه الله إياه ولا يعلم الغيب المطلق إلا الله .

ومما يؤخذ على البوصيري رحمه الله قوله :

وقدّمتك جميع الأنبياء بها والرسلُ تقديم مخدوم على خدم

ورغم أن الأنبياء الكرام قد قدموه فعلا ليلة الإسراء ليصلّي بهم إماما في المسجد الأقصى إلا أن استخدام لفظ «مخدوم على خدم» لا يليق برسل الله وأنبيائه عليهم سلام الله جميعا .

ومع هذا كله فالبوصيري شاعر صادق العاطفة والودِّ لرسول الله، وقد أدّى به هذا الحبُّ والإكبار إلى هذه الألفاظ التي قد تستنكر، رغم صدقها .

نهاية القصيدة بالابتهال إلى الله سبحانه وتعالى :

وينهي البوصيري رحمه الله هذه القصيدة الرائعة بالابتهال موجها الخطاب إلى نفسه الخطّاءة .

يا نفس لا تقنطي من زلّةٍ عظُمتْ	إن الكبائر في الغفران كاللَّممِ
لعلَّ رحمة ربي حين يقسمُها	تأتي على حسب العصيان في القَسَمِ

فرحمة الله سبحانه وتعالى لا يتعاظمها ذنب مع توبة العبد وإقراره ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر ٥٣] .

ثم يقول البوصيري :

يا ربِّ واجعل رجائي غير منعكسٍ	لديك واجعل حسابي غير منخرمِ
والطف بعبدك في الدارين إنّ له	صبرا متى تدعُهُ الأهوالُ ينهزمِ
وائذن بسُحب صلاةٍ منك دائمة	على النبي بمُنْهلٍّ ومنسجمِ
مارنَّحت عذبات البان ريحُ صَبا	وأطرب العيس حادي العيس بالنَّغمِ

شُراح البردة من العلماء

لقد حظيت البردة باهتمام العلماء منذ ظهورها إلي اليوم .

وممن شرحها العلامة عبد الرحمن بن إسماعيل القدسي الشافعي المشهور بأبي شامه (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ) كما ذكره بسام محمد بارود في مقدمته وتعليقه على شرح أحمد بن حجر الهيتمي للبردة «العمدة في شرح البردة» أي في حياة البوصيرى نفسه الذي توفي سنة ٦٩٨ هـ. وأول هذا المخطوط : «سبحان من أخفى سبحات وجهه بحجاب عجائب الأنوار» .

وممن شرحها في القرن الثامن الهجري محمد بن أحمد التلمساني المتوفى سنة ٧٨١ هـ وابن الصائغ (محمد بن عبد الرحمن الزمردى) المتوفى سنة ٧٧٦ هـ وابن هشام النحوى (جمال الدين عبد الله بن يوسف) المتوفى سنة ٧٦١ هـ وأحمد بن محمد بن أبي بكر المرعشي الذي أتمَّ الشرح في محرم سنة ٧٩٧ هـ، ثم وسّع ذلك الشرح في شعبان سنة ٨٠٩ هـ. ومنهم العلامة ابن خلدون صاحب المقدمة المتوفى سنة ٨٠٨ هـ.

ومن رجال القرن التاسع شرحها العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلّي الشافعي المتوفى سنة ٨٦٤ هـ (وصاحب تفسير الجلالين بدأه المحلّي وأنهاه السيوطي)، وعلي بن محمد البسطامي المعروف بمصنفك والمتوفى سنة ٨٧٥ هـ. وقد بدأ هذا الشرح في مدينة هراة (في شمال غرب أفغانستان). وممن شرحها علي اليزدي المتوفى سنة ٨٢٨ هـ، وكمال الدين حسين الخوارزمي المتوفى سنة ٨٤٠ هـ .

ومن رجال القرن العاشر شرحها الشيخ بدر الدين محمد بن محمد الغزّي المتوفى سنة ٩٨٤هـ، والشيخ محيى الدين محمد بن مصطفى المعروف بشيخ زاده المتوفى سنة ٩٥١ هـ والشيخ عبيد الله بن يعقوب الفناري المتوفى سنة ٩٣٦ هـ والشيخ زين الدين خالد بن عبد الله الأزهري الذي فرغ من شرحها في رجب سنة ٩٠٣ هـ. ومنهم الشيخ ابن بدر الدين المنشي الرومي الذي فرغ من شرحها سنة ٩٥٨هـ . ومن أشهر من شرحها العلامة أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ وسماها «العمدة في شرح البردة». وقد شرح أيضا الهمزية وهي أطول من البردة شرحا موسعا في ثلاثة مجلدات .

وممن شرحها العلامة أحمد بن محمد القسطلاني شارح صحيح البخاري المتوفى سنة ٩٢٣هـ ومنهم العلامة علي القاري سنة ١٠١٤ هـ. والشيخ زكريا الأنصاري (شيخ الإسلام) المتوفى سنة ٩٢٦ هـ وهذا غيض من فيض، كما شرحت بالفارسية والتركية. واهتم بها علماء الإسلام اهتماما عظيما يفوق كل اهتمام بالمدائح الأخرى .

مدائح أخرى للبوصيري : الهمزية كمثال

البوصيرى مكثر في مدائحه للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم. والبردة هي أشهر قصائده وأكثرها ذيوعا. وقد طبّقت الآفاق خلال سبعة قرون. وهي لا تزداد مع الأيام إلا انتشارا ، ويزداد الناس لها حُبًّا وإكبارا .

وتلي البردة في الشهرة قصيدة الهمزية وهي قصيدة طويلة جدا تبلغ عدد أبياتها في الديوان ٤٥٧ بيتا ومطلعها :

كـيف ترقى رُقـيّك الأنبـيـاء يا سـمـاء مـا طاولتـهـا سـمـاءُ[1]
لم يسـاووك في عُـلاك وقـد حـا لَ سَـنـاً مـنـك دونـهـمُ وسـنـاءُ[2]
إنما مـثّلوا صـفـاتك للناس كـمـا مـثّلَ النجـومَ الماءُ[3]
أنت مـصبـاحُ كلُ فـضل فـمـا تصدرُ إلا عـن ضـوئك الأضـواءُ[4]

وهو يرجع في ذلك إلى حديث جابر بن عبد الله الذي سبق الحديث عنه بتفصيل كاف .

ويقول البوصيري :

مـا مـضت فـتـرة من الرُّسل إلا بشّـرت قـومـهـا بك الأنبـيـاءُ

وهو أمر قد أثبته القرآن وصحيح الحديث . فهو مذكور في التوراة والإنجيل وقد بشّر به إبراهيم عليه السلام .

وذكر البوصيري البشائر العديدة التي حدثت عند المولد. وقد أسلفنا القول أنها مذكورة في كتب السيرة وبعض كتب الحديث، وفي سند أكثرها مقال .

لـيلـة المولد الـذي كـان للـدين سـرور بيـومـه وازدهـاءُ
وتـوالت بشـرى الهـواتف أن قـد ولـد المـصـطـفـى وحُـقّ الـهـنـاءُ
وتـداعـى إيوان كـسـرى ولـولا آيـةٌ مـنـك مـا تـداعـى الـبـنـاءُ
وغـدا كـلُّ بـيـتِ نـار وفـيـه كُـربة من خـمـودها وبلاءُ

(١) يقول كيف يستطيع الأنبياء أن يرقوا كما رقيت في السماء ليلة الإسراء والمعراج؟ فأنت في مرتبة لم يبلغها أحد غيرك .

(٢) السَّنا (الأولى) النور ، والسناء : الرفعة وعلة المكانة. فمكانتك الرفيعة ونورك الوضاء فاق أنوار النبيين وارسل جميعا .

(٣) والأنبياء عليهم السلام يمثلون نورك تماما كما يعكس الماء نور النجوم .

(٤) فأنت نبراس الفضل الذي يعمُّ البشرية، وكل الأنوار النبوية مصدرها أنت .

وعيون للفرس غارت فهل كان لنيرانهم إطفاءُ

مولد كان منه في طالع الكفر وبالٌ عليهم ووباءُ

ثم يقول :

يوم نالت بوضعه ابنة وهبٍ من فخار لم تنلهُ النساءُ

وأتت قومها بأفضل مما حملت قبلُ مريم العذراءُ

ثم وصف تشميت الملائكة له عندما عطس بعد ولادته وأنه ولد مسرورا (أي مقطوع السُّرة) مختونا رافعا رأسه رامقا ببصره إلى السماء.. وأضاءت قصور قيصر بالروم وقصور فارس، ثم وصف إرضاعه ، والبركات التي حلّت بحليمة السعدية، بعد الفقر والمحل وشدة الجوع .

وإذا سخَّر الاله أناسا لسعيد فإنهم سعداء

ولاشك أن حليمة السعدية وقومها قد سعدوا عندما حلَّ محمد ﷺ بين أظهرهم رضيعا . وتحسنت أحوالها وأحوالهم ببركة وجوده بينهم .

ثم وصف حادثة شق الصدر وهي موجودة في البخارى وغيره من كتب الحديث الموثَّقة ويقال: إن حادثة شق الصدر تكررت عدة مرات، أولها عندما كان صغيرا في بني سعد وثانيها قبيل البعثة ونزول الوحي، وثالثها ليلة الإسراء والمعراج .

والقصيدة سيرة كاملة للنبي ﷺ في طفولته وشبابه وذهابه إلى الشام في التجارة ، وإعجاب خديجة رضى الله عنها به وافتتانها به وزواجها منه. وما رأته من معجزات ومن أخلاق جعلتها تزداد له حُبّا كلما طالت العشرة. وكيف أيَّدته وناصرته عند نزول الوحي.. ثم ذكر

البوصيري دعوته وجهاده وإخراج قومه له وهجرته ﷺ إلى المدينة، وقصة الهجرة وما فعله سُراقة بن مالك المدلجي، وكيف ساخت ساق فرسه مرارا فأسلم، وبشّره النبي بأنه سيلبس سوار كسرى، وصدق رسول الله ﷺ فقد لبس سراقه البدوي سوار كسرى في عهد عمر الفاروق رضي الله عنه .

ووصف معاركه في بدر وأحد وغيرها من المواقع ووصف معجزاته العديدة. ووصف شريعته الغراء وسماحتها، والقرآن العظيم وأنواره ومعجزاته .

عجباً للكفار زادوا ضلالا	بالذي فيه للعقول اهتداءُ
والذي يسألون منه كتابٌ	مُنْزَلٌ قد أتاهم وارتقاءُ
أو لم يكفهم من الله ذكرٌ	فيه للناس رحمةٌ وشفاءُ
أعجزَ الإنس آيةٌ منه والجنُّ	فهل يأتي بها البلغاءُ
كلَّ يوم تهدي إلى سامعيه	مُعجزات من لفظه القُرَّاءُ
رقَّ لفظا وراق معنى فجاءت	في حُلاها وحليها الخنساءُ

إلى أن يقول :

كم أبانت آياته من علوم	عن حروفٍ أبان عنها الهجاءُ
فهي كالحَبِّ والنوى أعجب الزّ	راع منه سنابلٌ وزكاءُ
وإذا البينات لم تغن شيئا	فالتماس الهدى بهنَّ عناءُ

ثم ناقش اليهود والنصارى حيث يقول :

والدعاوى ما لم تقيموا عليها	بينات أبناؤها أدعياءُ
ليت شعري ذكر الثلاثة	والواحد نقصٌ في عدكم أم نماءُ
كيف وحّدتم إلها نفى التوحيد	عنه الآباء والأبناء

أإله مــركّبٌ!! مــا ســمـعنا ... بـإلـه لـذاتـه أجــزاءُ

الكُلُّ منهم نصــيبٌ من الملك ... فـهـلاّ تميَّـز الأنصبــاءُ

أم هم حلّوا بهـا شـركـة الأبدان ... أم هم لبـعـضـهم كـفـلاء

أهو الراكب الحمـار؟ فـيا عـجـز ... إلـه يمسُّـهُ الإعـيـاء

والنصارى تزعم أن عيسى عليه السلام دخل بيت المقدس على حمار وقد مسَّهُ الإعياء والتعب !!

ويسخر منهم البوصيري هل الإله هو الراكب الحمار كما تزعمون حيث تقولون : إن الله هو المسيح عيسى ابن مريم. أم أن الثلاثة كانوا على الحمار (الله الآب والابن والروح القدس) .

أم جـمـيع على الحـمـار؟ لقـد جلَّ ... حـمـار بجـمـعـهم مـشّـاءُ

وهى سخرية لاذعة حيث اجتمع التثليث (الآب والابن والروح القدس) كلهم راكبين حمارا واحدا .

أم سـواهم هو الإله فـمـا نسـبـة ... عـيـسى إليـه والانتـمـاءُ

أم هو ابن الله مــا شــاركـتــه ... في مـعـاني النبـوّةِ الأنبـيـاءُ

قـتَلَتْـهُ اليـهـود فـيـمـا زعـمـتم ... ولأمـــواتكم بـه إحــيــاءُ

إن قــولاً أطلقــتـمــوه على الله ... تعــالى ذكــرا لقــولٌ هراءُ

مـثل مــا قــالتِ اليـهـودُ وكلٌّ ... لزمـتـه مـقـالةٌ شنعــاءُ

إذ هم اسـتـقـرؤوا البـداء وكم ساق ... وبالاً إلـيـهـمُ اسـتـقـراءُ

وأراهم لم يجـعلوا الواحـد القـهَّار ... في الخلق فــاعــلا مــا يشــاءُ

والتوراة المحرّفة مليئة بالأكاذيب على الله «وأنه ندم لأنه فعل الشرَّ بشعبه وأبنائه»! وهذا هو البداء .

ويرجع عن قراراته مئات المرات ففى كل لحظة له قرار ورأي يتراجع عنه ويبدو له أن يأتي بقرار جديد . حتى أصيب حسب زعمهم الكاذب بالعجز .

وبداءٌ في قولهم ندم الله	على خلقِ آدم أم خطاءُ
أم محا الله آية الليل ذُكراً	بعد سهوٍ ليوجد الإمساءُ
أم بدا للإله في ذبح إسحاق	وقد كان الأمر فيه مضاءُ
أو ما حرَّم الإله نكاح الأختِ	بعد التحليل فهو الزناءُ

وهم يزعمون مع ذلك أن إبراهيم عليه السلام تزوج من أخته (من أبيه) سارة .

لا تُكذِّب إن اليهود وقد	زاغوا عن الحقِّ معشرٌ لؤماءُ
جحدوا المصطفى وآمن بالطاغوت	قومٌ همُ عندهُم شرفاءُ
قتلوا الأنبياء واتخذوا العجل	ألا إنهم همُ السفهاءُ
وسفيه من ساءه المنُّ والسلوى	وأرضاه الفومُ والقِثَّاءُ
مُلئت بالخبيث منهم بطونٌ	فهي نار طباقها الأمعاء

ثم ذكر محاربتهم للرسول محمد ﷺ وذكر معاركهم معه وانتصاره عليهم في بني قينقاع وبنى النضير (أول الحشر) ثم المذبحة لهم في بني قريظة بعد أن خانوا كُلَّ العهود وأتوا بالأحزاب (قريش وغطفان ومن والاهم) . ثم ذكر خيبر ومعاركها وانهزام اليهود النهائي فيها .

وانتقل بعد ذلك إلى وصف المعارك الأخرى وبالذات فتح مكة وأطال فيها النفس وقد أحسن وأجاد .

وهي ملحمة بكل تأكيد تصف حياة الرسول محمد ﷺ منذ أن خلق الله نور محمد قبل أن يخلق الأنبياء والأكوان . إلى أن انتقل في

الأصلاب الفاخرة والأرحام الطاهرة حتى ولدته آمنة بنت وهب.. وما تمّ من إرهاصات وبشارات في أثناء المولد إلى أن وصف طفولته ورضاعه ووفاة أمه ثم جده وكفالة أبي طالب له ثم شبابه وزواجه من خديجة وقصته مع قريش حتى لقبوه بالصادق الأمين.. ثم بعثته وما لاقاه من أهوال في مكة ثم الإسراء والمعراج والهجرة.. وجهاد الكفار.. وجدال أهل الكتاب وفضح المنافقين.. وانتهى إلى وصف رحلته إلى البيت العتيق وإلى المدينة المنورة وما فيهما من آثار الرسول وصحبه وآله. وانتقل إلى الحج ومناسكه وأعلامه وهي قصيده يحتاج شرحها إلى مجلدات. وفي هذه اللمحة غُنيه. وقد شرحها ابن حجر المكي الهيتمي شرحا طويلا مفصلا ونشره الاستاذ بسام بارود بعد تحقيقه في ثلاثة مجلدات فليرجع إليه من أحب .



قَصِيدَةُ البُرْدَةِ الشَّهِيرَة

١- أَمِنْ تَذَكُّـرِ جِـيـرانٍ بِذي سَلَمِ — مَـزَجْتَ دَمْـعًا جَـرَى مِنْ مُـقْلَةٍ بِدَمِ؟

٢- أمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَـاءِ كَـاظِمَـةٍ — وأوْمَضَ البَـرْقُ في الظلْمـاءِ مِنْ إضَمِ؟

٣- فما لِعَيْنَيْكَ إنْ قُلْتَ : اكْفُفَا، هَمَتَا — وَمـا لِقَلْبِكَ إنْ قُلْتَ : اسْـتَـفِقْ ، يَهِمِ؟

٤- أَيَحْـسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمٌ — مـا بَيْنَ مُنْسَـجِمٍ مِنهُ ومُـضْطَرِمِ؟

٥- لولاَ الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلى طَلَلٍ — ولا أَرِقْتَ لِـذِكْـرِ البَـانِ والعَـلَمِ

٦- فكيفَ تُنْكِرُ حُبًا بعـدَ مـا شَـهِدَتْ — بهِ عليكَ عـدولُ الدَّمْعِ وَالسَّـقَمِ؟

١- المفردات : ذو سلم : مكان في الحجاز قرب المدينة المنورة .

المعنى : عندما تذكرت جيرانًا سكنوا الحجاز - وأنت تعرفهم - بكيت عليهم دمًا ممزوجًا بالدمع؟ وجيران ذي سلم هم أهل المدينة والمقصود بذلك الرسول ﷺ .

٢- المفردات : كاظمة وإضم : موضعان قرب المدينة المنورة .

المعنى : أم أنك تبكي دمعًا ودمًا لأن الريح هبت من قبل كاظمة ، ولمع البرق ليلاً من خلف إضم ؟

٣- المفردات : همتا : سالتا . يهيم : يحب حباً شديداً .

المعنى : فلماذا كلما أمرت عينيك بالتوقف تابعتا سكب الدموع ، ولماذا كلما طلبت من قلبك أن يصحوَ عاد إلى هيامه؟

٤- المفردات : المنسجم : الدمع المنسكب . المضطرم : القلب الملتهب شوقاً .

المعنى : أيظن العاشق أن حبه مستور على رغم دموعه والتهاب فؤاده ؟

٥- المفردات : البان : نوع من الشجر لدن معروف ، يكثر بالقرب من المدينة . العلم : جبل قربها .

المعنى : لولا حبك لساكن المدينة لما سكبت دموعك؛ ولا سهدتَ حين تذكرت البان والعلم.

٦- المعنى : فكيف ترفض الاعتراف بحبك ، وقد شهد عليك شاهدان عدلان هما : الدمع والمرض ؟

٧- وَاثْبَتَ الوجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وضَنَى مِثْلَ البَهارِ عَلى خَدَّيْكَ وَالعَنَمِ

٨- نَعَمْ سَرَى طَيفُ مَنْ أهْوَى فَأرَّقَني والحُبُّ يَعْتَرِضُ اللذَّاتِ بالألَمِ

٩- يا لائمِي في الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذرَةً مِنِّى إليكَ ولو أنْصَفْتَ لَمْ تَلمِ

١٠- عَدَتْكَ حالِيَ لا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ عَنِ الوُشاةِ وَلا دائي بِمُنْحَسِمِ

١١- مَحضتَني النُّصحَ لكِنْ لَسْتُ أسْمَعُهُ إنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ في صَمَمِ

١٢- إنِّي اتَّهَمْتُ نَصيحَ الشَّيْبِ في عَذَلٍ والشَّيْبُ أبْعَدُ في نُصحٍ عَنِ التُّهَمِ

١٣- فإنَّ أمَّارَتي بالسُّوءِ ما اتَّعَظَتْ مِنْ جَهْلِها بنذيرِ الشَّيْبِ وَالهَرَمِ

١٤- ولا أعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَميلِ قِرَى ضَيفٍ ألمَّ بِرَأسي غيرَ مُحْتَشِمِ

٧- المفردات : بهار : زهر أصفر (فارسية) . العنم : زهر أحمر .
المعنى : وقد خطّ الحب في وجهك خطين بارزين هما الدموع والسقم ، فأشبه الأول بالزهر الأحمر ، وأشبه الثانى بالزهر الأصفر .

٨- المعنى : فما دام أمرى قد فُضح فلأعلن عنه ، فقد زارنى طيف من أحب ليلاً فأبعد النوم عن عينى .

٩- المعنى : لماذا تلومنى أيها اللائم على حبى الصافى الصادق ؟ لو أنصفتَ حبى وقدَّرته لم تلمنى .

١٠- المفردات : عدتك : تجاوزتك . منحسم : منقطع . الواشى : النمّام .
المعنى : تجاوَزَك ما أنا فيه ، فلا سرّى أصبح مكتوماً عن النمّامين ، ولا مرضي يمكن حسمه وإزالته .

١١- المفردات : محضتنى النصح : نصحتنى مخلصاً . العذال : اللائمون .
المعنى : مع أنك أخلصت فى نصحي غير أني لم أصغِ إليك ، ذلك أن العاشق يصمُّ آذانه عن لوم اللائمين .

١٢- المفردات : العذل : الملامة .
المعنى : ألقيتُ التهمة على لوم ما يعظنى الشيب به ، فى حين أن نصيحة الشيب صادقة بعيدة عن التهمة .

١٣- المفردات : الأمارة بالسوء : النفس ، لأنها تميل إلى الشرّ .
المعنى : فإن نفسى التى تتقبل الشرّ بسهولة لم تتعظ بالشيب الذى أنذرنى وبالشيخوخة التى أهرمتنى .

١٤- المعنى : ولم تقم بواجب حسن استقبال ضيف جريء قدم على رأسي .

١٥- لو كنتُ أَعْلَمُ أنّي مـــا أُوَقِّـــرُهُ	كَـــتَـــمْتُ سِــرّاً بَدَا لِي منهُ بالكَتَمِ
١٦- مَنْ لي بِرَدِّ جِـمـاحٍ مِنْ غَـوايَتِـهـا	كـمـا يُرَدُّ جِـمـاحُ الخَـيْلِ باللُّجُمِ؟
١٧- فلا تَرُمْ بـالمعاصي كَسْرَ شَهْـوَتِها	إنَّ الطعـــامَ يُقَـــوِّي شَــهْـوَةَ النَّهِمِ
١٨- والنَّفْسُ كالطفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ على	حُبِّ الرَّضَـــاعِ وإنْ تَفْطِمْـــهُ يَنْفَطِمِ
١٩- فـاصْـرِفْ هَواها وَحـاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَـهُ	إنَّ الهَـــوَى مـــا تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ
٢٠- وَراعِها وهْيَ في الأعمـالِ سائِمَةٌ	وإنْ هِيَ اسْــتَــحْلَتِ المَرْعَى فــلا تُسِمِ
٢١- كَمْ حَــسَّنَتْ لَذَّةً لِلمَــرْءِ قـــاتِلَةً	مِنْ حَــيثُ لَمْ يَدْرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ
٢٢- وَاخْشَ الدَّسائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِن شِبَعٍ	فَــرُبَّ مَــخْــمَـصَــةٍ شَــرٌّ مِنَ التُّــخَمِ

١٥- المفردات : الكتم : نبت يخضب الشعر به كالحناء .

المعنى : لو كنت أدرى أنى لا أحترمه كما يجب لأخفيت هذا السر بالخضاب .

١٦- المفردات : الجماح : الاندفاع والإفلات من القيود . الغواية : الضلال .

المعنى : من يقدر على صدّ اندفاع ضلالى كما توقف ثورة الفرس باللجام ؟

١٧- المفردات : رام (تَرُمْ) : قصد وطلب .

المعنى : فلا تعمد إلى المعاصى والذنوب لكبح جماح شهوة النفس ، لأن الطعام يزيد من رغبة المقبل على الطعام .

١٨- المعنى : النفس على ما عوَّدتها ، تماماً كالطفل يظل مقبلاً على الرضاع ما دمت لا توليه عنايتك ، ولكنك إن فطمته استجاب لأمرك فانفطم .

١٩- المفردات : أن توليه : أن تجعله والياً عليك . يُصمى : يقتل . يَصم : يعيب .

المعنى : فامنع النفس وما تهوى ، واحذر من أن تجعلها تسيطر عليك ، لأن الهوى ما دام طاغياً يقتل أو يعيب .

٢٠- المفردات : السوم : الرعى فى العشب المباح .

المعنى : فـارعَ نفسك ما دامت تسير سليماً وتؤدى حلالاً ، وإن هى زادت فى شهوتها فامنعها .

٢١- المعنى : كثيراً ما تغريك إلى نهل اللذائذ القاتلة ، وأنت لا تعلم أن السم فى الدسم .

٢٢- المفردات : المخمصة : الجوع .

المعنى : وتيقظ من دسيستين هما : الجوع والشبع ، ولقد يكون الجوع أسوأ من التخمة.

٢٣- واسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قد امْتَلأتْ	مِنَ المَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ
٢٤- وخالِفِ النَّفْسَ والشَّيْطانَ واعْصِهِما	وإنْ هُما مَحَضَاكَ النُّصْحَ فاتَّهِمِ
٢٥- ولا تُطعْ منهما خَصْمًا ولا حَكَمًا	فأنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ والحَكَمِ
٢٦- أسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلا عَمَلٍ	لقد نَسَبْتُ به نَسْلاً لِذي عُقُمِ
٢٧- أمَرْتُكَ الخَيْرَ لكنْ ما ائْتَمَرْتُ بِهِ	وما اسْتَقَمْتُ فما قَوْلي لَكَ اسْتَقِمِ؟
٢٨- ولا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ المَوْتِ نافِلَةً	ولَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ ولَمْ أَصُمِ
٢٩- ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أحْيا الظَّلامَ إلَى	انِ اشْتَكَتْ قَدَماهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ
٣٠- وشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أحْشاءَهُ وَطَوَى	تَحْتَ الحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الأَدَمِ

٢٣- المفردات : الحمية : الامتناع .

المعنى : واسمح لكل ما فى عينيك من دموع ، لأن عينيك قد عُبئتا بالمحرمات ، وأكثر من ندمك على ما اقترفت من ذنوب .

٢٤- المعنى : واعص أهواء النفس والشيطان ، وإن رأيت أنهما يخلصان لك النصيحة فلا تصدقهما .

٢٥- المعنى : ولا توافق على ما خاصمك به أحدهما أو يحكم لك ، فكيد الخصم والحكم معروف تطرُّفهما .

٢٦- المعنى : وإننى أستغفر الله مما أقوله ولا أفعله ، فكأننى أدَّعى أولاداً لامرئ عقيم .

٢٧- المعنى : لقد أمرتك بالمعروف ولم أعمل به ولم أصلح به حالى ، فلماذا أطالبك بالاستقامة ؟

٢٨- المفردات : النافلة : ما تفعله مما لم يُفرض ولم يجب عليك فعله .

المعنى : ولم أتطوع لخير قبل موتى ولم أصلِّ صلاتى كاملة بل اكتفيت بالفروض ولم أصم سوى رمضان .

٢٩- المعنى : وأكون خنت شريعة رسول الله ﷺ الذى أنار للناس جهالتهم حتى تورمت قدماه ألماً وعناءً .

٣٠- المفردات : السغب : الجوع . الكشح : ما بين الخاصرة إلى أسفل الأضلاع . المترف : المنعم .

المعنى : وكان إذا اشتد الجوع به ربط على بطنه حجراً كبيراً ليسد به ألم الجوع .

٣١- وَرَاوَدَتْهُ الجِبالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عنْ نَفْسِهِ فأراها أيَّما شَمَمِ

٣٢- وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فيها ضَرُورَتُهُ إنَّ الضَّرُورَةَ لا تَعْدُو على العِصَمِ

٣٣- وَكَيفَ تَدْعُو إلَى الدُّنيا ضَرُورَةُ مَنْ لولاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنيا مِنَ العَدَمِ؟

٣٤- مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ والثَّقَلَيْـ ـنِ والفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ

٣٥- نَبِيُّنا الآمِرُ النَّاهِي فلا أحَدٌ أبَرُّ في قَوْلِ «لا» مِنهُ وَلا «نَعَمِ»

٣٦- هُوَ الحَبِيبُ الذي تُرْجَى شَفاعَتُهُ لِكلِّ هَوْلٍ مِنَ الأهوالِ مُقْتَحَمِ

٣٧- دَعا إلى اللهِ فالمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غيرِ مُنْفَصِمِ

٣٨- فاقَ النَّبِيِّينَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ وَلَمْ يُدانُوهُ في عِلْمٍ وَلا كَرَمِ

٣١- المعنى : فجاءته الإغراءات العظيمة من ذهب ورئاسة فأبى أن يلين وأصرَّ على موقفه من النبوة ، وترفَّع عن مغرياتهم الدنيوية .

٣٢- المفردات : العصم : جمع، عصمة ، وهى الحفظ .

المعنى : إباؤه هذا بيَّنَ كم كان زاهداً فى ملذات الدنيا ، والإصرار على المبدأ السامى يتطلب منه أن يعصم نفسه .

٣٣- المعنى : كيف يُقبل على الدنيا وبهرجاتها وهو الذى لولاه لما وجد الخلق ، ولما خلقت الحياة ؟

٣٤- المفردات : الثقلان : عالم الإنس وعالم الجن .

المعنى : محمد ﷺ سيد كل من خلقه الله من إنس وجن ، ومن عرب وغير عرب .

٣٥- المعنى : بيد نبينا الأمر والنهى ، إن قال «لا» فلا تراجع ، وإن قال «نعم» أصرَّ عليها .

٣٦- المعنى : رسولنا حبيب الله ، وهو الذى سنلوذ به يوم القيامة كى يشفع لنا . وهو المقدام الذى لا يهاب هولاً مهما عظم .

٣٧- المفردات : المنفصم : المنقطع .

المعنى : رسالته هى الدعوة إلى الواحدانية ، ومن آمن به وشدَّ به أزره تمسَّك بحبل لا ينقطع .

٣٨- المعنى : تفوَّق على جميع الأنبياء قبله فى حسنه وأخلاقه وفى علمه وفى سخائه .

٣٩- وكُلُّهُمْ مِنْ رَسُـولِ اللهِ مُلْتَـمِسٌ غَـرْفًـا مِنَ البَـحْـرِ أَوْ رَشْـفًـا مِنَ الدِّيَمِ

٤٠- وَواقِـفُـونَ لَدَيْـهِ عندَ حَـدِّهِمِ مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ

٤١- فَـهُـوَ الـذي تَمَّ مـعناهُ وصُـورَتُه ثمَّ اصْطفـاهُ حَـبِـيـبـا بارِئُ النَّسَمِ

٤٢- مُنَزَّهٌ عَنْ شَـرِيكٍ في مـحـاسِنِهِ فَـجَوْهَرُ الحُسْنِ فـيـهِ غـيـرُ مُنْقَسِمِ

٤٣- دَعْ مـا ادَّعَتْهُ النَّصـارَى في نَبِيِّهِمِ وَاحكُمْ بما شِئْتَ مَدحـًا فيهِ واحْتَكِمِ

٤٤- وانْسُبْ إلى ذاتِهِ مـا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَانْسُبْ إلى قَـدْرِهِ مـا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

٤٥- فَـإِنَّ فَـضْلَ رسـولِ اللهِ ليسَ لَهُ حَـدٌّ فَـيُـعْـرِبَ عنه ناطِقٌ بِفَمِ

٤٦- لو ناسَـبَتْ قَـدْرَهُ آياتُهُ عِظَمًـا أحْيَـا اسـمُـهُ حينَ يُدْعَى دارِسَ الرِّمَمِ

٣٩- المفـردات : الرشف : المص . الديم : جـمع الديمة ، وهى المطر المسـتـمـر فى انهماره.

المعنى : حتى هؤلاء الأنبياء يأملون أن يغنموا من عظيم مقامه وعمله شيئاً ، كغرفة من بحر ، أو قليل من مطر سكوب .

٤٠- المفردات : الحكم : جمع حكمة وهى القدر والمنزلة وشكَلَة الحكم هي الحديدة التى توضع في فم الحصان فتلجمه وتوقف انفلاته. أي أنه ﷺ قطب الدائرة للأنبياء عليهم السلام .

المعنى : وهم يعرفون قدره منهم فيمّثلون أمامه على مستواهم المعروف منه علماً ومنزلة .

٤١- المفردات : النسم : جمع نسمة وهى نَفَس الروح ، ويريد الإنسان .

المعنى : وقد كمُلَ شكلاً كما كمل معنىً ، فاصطفاه الله خالق الأرواح حبيباً له .

٤٢- المعنى : هو أسمى من أن يُشركه أحد فى شمائله ، ذلك أن جوهر الحسن فيه واحد لا يتجزأ .

٤٣- المعنى : اترك نسبة الألوهية التى نسبها النصارى إلى نبيهم ، ثم امدحه بكل شىء تريد.

٤٤- المعنى : وصفه بما تريد من شمائل الشرف ، وارفع قدره إلى ما تراه .

٤٥- المعنى : ذلك أن فضل النبى ﷺ لا حدود له ، ويعجز عن أدائه حقه كل متكلم .

٤٦- المفردات : الدارس : من الفعل درس بمعنى زال وامَّحى . الرِّمَّة : ما بلىَ من العظام ، جمعها رمم .

المعنى : فلو أن معجزاته وازت مقامه فى العظم ، لكان ذكر اسمه يُحيى العظام المندثرة .

٤٧- لَمْ يَمْتَحِنَّا بما تَعْيا العُقُولُ بِهِ ... حِرْصًا علينا فلمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ

٤٨- أعْيا الوَرَى فَهْمُ معْناهُ فليس يُرَى ... في القُرْبِ والبُعْدِ فيهِ غيرُ مُنْفَحِمِ

٤٩- كالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ ... صَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أمَمِ

٥٠- وَكيفَ يُدْرِكُ في الدُّنْيا حَقيقَتَهُ ... قَومٌ نِيامٌ تَسَلَّوْا عنهُ بالحُلُمِ؟

٥١- فَمَبْلَغُ العِلْمِ فيهِ أنَّهُ بَشَرٌ ... وأنَّه خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كلِّهِمِ

٥٢- وَكلُّ آيٍ أتَى الرُّسْلُ الكِرامُ بها ... فإنَّما اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ

٥٣- فإنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَواكِبُها ... يُظْهِرنَ أنْوارَها للنَّاسِ في الظُّلَمِ

٥٤- أكْرِمْ بخَلْقِ نَبِيٍّ زانَهُ خُلُقٌ ... بالحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بالبِشْرِ مُتَّسِمِ

٥٥- كالزَّهْرِ في تَرَفٍ والبَدْرِ في شَرَفٍ ... والبَحْرِ في كَرَمٍ والدهْرِ في هِمَمِ

٤٧- المفردات : لم يمتحنا : لم يختبرنا . تعيا : تعجز . لم نهم : لم نضلَّ ولم نتحير .

المعنى : ونبينا لم يُرهقنا بما لا طاقة لنا به قدرة وعقلاً إشفاقاً علينا من أن نضل، فلم نشكَّ به ولم نتحير من طلبه .

٤٨- المفردات : المنفحم : الساكت عجزاً في المناظرة والحوار .

المعنى : استحال على الناس إدراك مقاصده ومناظرته ، فلم نره عجز عن تساؤلات المشركين وأهل الكتاب .

٤٩- المفردات : تُكِلُّ : تُتعب . الأَمم : القرب .

المعنى : هو كالشمس تبدو للعيان صغيرة وهى في مكانها البعيد ، حتى إذا دَنَونا منها تعبت أبصارنا من مشاهدتها عن كثب .

٥٠- المعنى : وكيف يستوعبون حقيقة النبى ﷺ وهم غافلون فى دنياهم ، غارقون فى أوهامهم ؟

٥١- المعنى : غاية ما نعلمه أنه إنسان مخلوق ، غير أنه خيرٌ من خلق الله .

٥٢- المعنى : وكل رسالة حملها الرسل كانت مرتبطة بنوره .

٥٣- المعنى : فإن فضل محمد ﷺ بالنسبة إليهم ، كالكواكب التى تستمد نورها من الشمس ، وتبعثه فى طريق هداية الناس .

٥٤- المفردات : متسم : متصف .

المعنى : ما أكرم خلق رسول الله ﷺ المتحلي بأجمل الأخلاق والمتصف ببشر دائم .

٥٥- المعنى : هو كالزهر المتفتح البَهج ، وكالبدر فى عليائه ، والبحر فى سخائه ، والدهر فى عزيمته .

٥٦- كـأنّهُ ، وَهْوَ فَـرْدٌ مِنْ جَـلالَتِـهِ — في عَـسْكَرٍ حينَ تَلْقـاهُ وفي حَـشَمِ

٥٧- كَـأنّمـا اللُّؤْلُؤُ المَكْنونُ في صَـدَفٍ — مِنْ مَـعْـدِنَيْ : مَنْطِقٍ مِنهُ وَمُـبْتَـسَمِ

٥٨- لا طِيبَ يَعْـدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أعْظُمَـهُ — طُوبَى لِـمُنْتَـشِقٍ منهُ وَمُلْتَـثِمِ

٥٩- ابانَ مَـوْلِدُهُ عَنْ طيبِ عُنْصُـرِهِ — يا طيبَ مُـبْتَـدَإٍ منه ومُـخْـتَـتَمِ

٦٠- يَوْمٌ تَفَـرَّسَ فـيـه الفُـرْسُ أنّهمُ — قـد أُنْذِرُوا بِحُلولِ البـؤسِ والنِّقَمِ

٦١- وباتَ إيوانُ كِسْرَى وهْوَ مُنْصَـدِعٌ — كَشَمْلِ أصْحابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ

٦٢- والنّارُ خامِدَةُ الأنفاسِ مِنْ أسَفٍ — عليـهِ والنّهـرُ ساهي العَـيْنِ مِنْ سَـدَمِ

٦٣- وسـاءَ ساوَةَ أنْ غاضَتْ بُحَيْرَتُهـا — ورُدَّ وارِدُهـا بـالـغَـيْظِ حينَ ظَمِي

٦٤- كـأنَّ بالنّارِ مـا بالماءِ مِنْ بَلَلٍ — حُـزْنًا وَبالماءِ مـا بالنّارِ مِنْ ضَـرَمِ

٥٦- المعنى : وهو وحيد فى مهابته وجلالته ، تظنه محاطاً بجيش وحشم .

٥٧- المعنى : كأنه درَّة محفوظة فى قلب صدفة ، من أصلين : حديث فصيح ، وفم مبتسم دوماً . وأسنانه مثل اللؤلؤ في جماله وصفائه .

٥٨- المعنى : تربته التى تضم عظامه معطرة بعطر لا مثيل له ، فليهنأ من يشمُّ هذه التربة أو يلثمها .

٥٩- المعنى : وقد بَيَّنت ولادته عن أصل نسبه العريق ، فما أطيب نسله الأول وما أطيب آخره.

٦٠- المفردات : تفرَّس فيه : توسَّمه .

المعنى : فى يوم ولادته توقع الفرس أنه يوم نذير سيحلُّ بهم فيه البؤس والانتقام .

٦١- المعنى : ذلك أن إيوان كسرى تصدعت جدرانه وغدا الإيوان مثل شمل كسرى الفرس المتضعضع .

٦٢- المفردات : ساهى العين : ساكنها . السدم : الحزن .

المعنى : كما أن نيرانهم المقدسة خمدت يوم ولادته ، فتوقف نهرهم عن مسيره حزناً .

٦٣- المفردات : ساوَة : مدينة بفارس بين الرى وهمذان .

المعنى : وتضايقت مدينة ساوة إذ غاض ماء بحيرتها (بحيرة ساوة) ، فعاد القادم إليها محنقاً ظمآنا .

٦٤- المفردات : الضَرَم : الالتهاب .

المعنى : فكأن النار بُللت بالماء أسىً ، وكأن الماء علته النار من حنقه .

٦٥- والجنُّ تَهْتِفُ وَالأنوارُ ساطِعَةٌ   وَالحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى ومِنْ كَلِمِ

٦٦- عَمُوا وَصَمُّوا فإعْلانُ البَشائرِ لَمْ   تُسْمَعْ، وَبارِقَةُ الإنْذارِ لَمْ تُشَمِ

٦٧- مِنْ بَعْدِ ما أَخْبَرَ الأَقْوَامَ كاهِنُهُمْ   بِأَنَّ دِينَهُمُ المُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ

٦٨- وبَعْدَ ما عايَنُوا في الأُفُقِ مِنْ شُهُبٍ   مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ ما في الأرْضِ مِنْ صَنَمِ

٦٩- حَتَّى غَدا عَنْ طَرِيقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ   من الشَّياطِينِ يَقْفُو إثْرَ مُنْهَزِمِ

٧٠- كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبطالُ أبْرَهَةٍ   أوْ عَسكَرٌ بالحَصَى مِنْ راحَتَيْهِ رُمِي

٧١- نَبْذاً بِهِ بَعْدَ تَسْبيحٍ بِبَطْنِهِما   نَبْذَ المُسَبِّحِ مِنْ أحشاءِ مُلْتَقِمِ

٧٢- جاءتْ لِدَعْوَتِهِ الأشْجارُ ساجِدَةً   تَمْشي إليهِ عَلى ساقٍ بِلا قَدَمِ

٦٥- المعنى : غير أن الجن كانت مستبشرة لولادته ، والأنوار متلألئة ، وبدأ الحق بالظهور فكراً وتعبيراً .

٦٦- المفردات : لم تشم : لم ينظر إليها .

المعنى : وقد أصيبوا بالعمى والطرش ، لأنهم لم يسمعوا أهازيج الأفراح ، ولم يدركوا ما يُنذرون به .

٦٧- المعنى : بعد أن أعلمهم موبدُهم (كاهنهم) بأن دينهم المنحرف لم يستقم .

٦٨- المفردات : الوفق : المماثل .

المعنى : وبعد أن رأوا الشهب الملتهبة فى الآفاق تنهال عليهم ، وعدد الشهب بعدد ما فى الأرض من أصنام .

٦٩- المعنى : فارتاعت الشياطين من الشهب المنقضة ، وأخذت تهرب من السماء ، مجموعةً تلو مجموعة .

٧٠- المعنى : وكان هربهم كهرب جنود أبرهة بعد وقوع الطير عليهم ، أو كأنهم الجنود الذين رماهم النبى ﷺ بالحصى .

٧١- المفردات : نبذ : طرح . المسبّح : المصلي .

المعنى : وقد طُردوا وهم يزحفون على بطونهم كما قُذف المسبّح (وهو يونس عليه السلام) حين سبّح في بطن الحوت بعد أن التقمه الحوت فألقاه بأمر الله على الساحل وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع (الدُّباء).

٧٢- المعنى : وعندما دعا ﷺ الأشجار زحفت نحوه ساجدة له. وكانت الأشجار تسعى نحوه على جذوعها من غير أقدام .

٧٣- كـأنّمـا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَـتَـبَتْ ... فُـرُوعُـهـا مِنْ بَديعِ الخَطِّ في اللَّقَمِ

٧٤- مِـثْلَ الغَـمـامَـةِ أَنّى سـارَ سـائِرَةً ... تَقِـيـهِ حَـرَّ وطِيسٍ لِلهَـجـيـرِ حَـمِي

٧٥- أقْـسَـمْتُ بـالقَـمَـرِ المُنْشَقِّ إنَّ لَهُ ... مِنْ قَلْبِـهِ نِسْـبَـةً مَـبْـرُورَةَ القَـسَمِ

٧٦- وَما حَوَى الغارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ ... وكلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّـارِ عنه عَـمِي

٧٧- فالصِّدْقُ في الغارِ والصِّدِّيقُ لَمْ يَرِما ... وَهُمْ يقـولونَ : مـا بـالغـارِ مِنْ أَرِمِ

٧٨- ظَنُّوا الحَمامَ وظَنُّوا العَنْكَبوتَ على ... خَـيْـرِ البَـرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ ولَمْ تَحُمِ

٧٩- وِقـايَةُ اللهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضـاعَفَـةٍ ... مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عـالٍ مِنَ الأُطُمِ

٨٠- ما سامَني الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ ... إلاَّ وَنِلْتُ جِـوارًا مِنْـهُ لَمْ يُضَمِ

٧٣- المفردات : اللقم : معظم الطريق أو وسطه وواضحه .

المعنى : وبدت هذه الأشجار المائلة أمامه كأنها لاستقامتها خطّت سطرًا رسمته أغصانها في عُرض الطريق .

٧٤- المعنى : مثل السحابة التي رافقته حيثما اتجه كي تحميه من سخونة حرِّ الهاجرة.

٧٥- المفردات : أبرَّ اليمين : أمضاها على الصدق، والمبرور من الأفعال : ما لا شبهة فيه ولا كذب .

المعنى : ومن معجزاته أن انشق القمر، وإنني أقسم بهذا القمر المنفطر بأن للقمر من قلب النبي ﷺ قسمًا من هذاالقَسَم الصادق .

٧٦- المعنى : وأقسم بما ضمَّ الغار الذي اختبأ به النبي ﷺ من قريش، والذي أعمى الله أبصار المشركين عمّا فيه وهو غار ثور ومعه الصديق أبو بكر رضي الله عنه .

٧٧- المفردات : لم يرما : لم يبرحا . الأرم : العلم والأثر .

المعنى : وقد كان في الغار النبى ﷺ الذي هو الصدق بعينه، ومعه صاحبه الصِّدِّيق لم يبرحاه، والمشركون قريبه يقولون : ليس فيه أثر لمحمد ﷺ .

٧٨- المعنى : وحطت الورقاء على فم الغار وباضت، ونسجت العنكبوت ما بقي من فم الغار. ولم يدرك المشركون أنهما أُمِرَتا لتغطية أفضل الورى .

٧٩- المفردات : الأطم : القصر أو الحصن المبني بالحجارة .

المعنى : رعاية الله في الحفاظ عليهما كانت أفضل من جيش مسلح مدرع، ومن حصن منيع .

٨٠- المفردات : سامه الأمر : كلفه إياه. الضيم : الظلم . =

٨١- ولا التَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ إلاَّ اسْتَلَمتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

٨٢- لا تُنْكِرِ الوَحْيَ مِنْ رُؤياهُ، إنَّ لَهُ قَلْبًا إذا نامَتِ العَيْنانِ لَمْ يَنَمِ

٨٣- وذاكَ حينَ بُلوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ فليسَ يُنْكَرُ فيهِ حالُ مُحْتَلِمِ

٨٤- تَبارَكَ اللهُ ما وحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ وَلا نَبيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

٨٥- كَمْ أبْرَأَتْ وَصِبًا باللَّمْسِ راحَتُهُ وأَطْلَقَتْ أرِبًا مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ

٨٦- وأحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْباءَ دَعْوَتُهُ حتى حَكَتْ غُرَّةً في الأَعْصُرِ الدُّهُمِ

٨٧- بعارِضٍ جادَ أوْ خِلْتَ البِطاحَ بها سَيْبٌ مِنَ اليَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ العَرِمِ

٨٨- دَعْني وَوَصْفيَ آياتٍ لهُ ظَهَرَتْ ظُهورَ نارِ القِرَى لَيْلاً عَلى عَلَمِ

= **المعنى** : كلما ظلمني الزمان استجرت بالنبي ﷺ ، وحين أستجير به يزول الجور عني .

٨١- **المعنى** : ولم أرجُه السعادة في الدنيا والآخرة إلا عمَّني فضل خير مَن يُرجى .

٨٢- **المعنى** : إن رؤيا النبي ﷺ للوحي حق لا يجوز لك إنكاره، ذلك أن الله وهبه فؤادًا دائم الاستيقاظ، وليس كالناس النائمين .

٨٣- **المفردات** : المحتلم : الذي يرى الحلم في النوم .

المعنى : وهبه الله هذه اليقظة منذ نزلت عليه الرسالة، فلا تنكر ما يحلم به.

٨٤- **المعنى** : تقدَّس رب العالمين ليس الوحي مكتسبًا، ولا يتهم النبي إذا عرف الغيب .

٨٥- **المفردات** : الوصب : المريض. الأرب : المحتاج. الربقة : الحبل. اللمم : الجنون .

المعنى : يده الطاهرة كثيرًا ما أبرأت مريضًا، وحررت محتاجًا من قيود الجنون .

٨٦- **المفردات** : السنة الشهباء : المجدبة. الغرة : البياض في جبين الفرس. الدهم : جمع أدهم وهو الأسود .

المعنى : وكم أعادت دعواته الخصب في الزمان القحط، حتى غدت هذه الدعوات بيضاء ذات خير في الأيّام العصيبة .

٨٧- **المفردات** : أو : تنصب بأن مضمرة ، بمعنى : إلى أن . البطاح : جمع أبطح، وهو مسيل الماء. السيب : جري الماء. العرم : الوادي . العارض : السحاب المعترض في الأفق .

المعنى : حل الخصب بسحاب ظل يهطل حتى ظن الناس أن في مسايل الماء جريًا من البحر أو سيلاً من الوادي .

٨٨- **المفردات** : الآيات : المعجزات. نار القرى : نار يوقدها العربي حتى يعرف=

٨٩- فـالدُّرُّ يَزْدادُ حُـسْنًا وَهْوَ مُنْتَظِمٌ وَليسَ يَنْقُصُ قَـدْرًا غَـيْـرَ مُنْتَظِمِ

٩٠- فـمـا تَطاوَلُ آمـالُ المَديحِ إلى مـا فـيـهِ مِنْ كَـرَمِ الأخْـلاقِ والشِّـيَمِ

٩١- آياتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْـمنِ مُـحْـدَثَةٌ قَـديمَةٌ صِـفَـةُ المَوْصُـوفِ بالقِـدَمِ

٩٢- لَمْ تَقْـتَرِنْ بِزمـانٍ وَهْيَ تُـخْـبِـرُنا عَنِ المعَـادِ وعَنْ عَـادٍ وعَنْ إرَمِ

٩٣- دامَتْ لَدَيْنا فَـفـاقَتْ كلَّ مُـعجِـزَةٍ مِنَ النَّبِـيِّينَ إذْ جـاءَتْ ولَمْ تَدُمِ

٩٤- مُحَكَّمـاتٌ فـمـا تُبْقينَ مِنْ شُبَـهٍ لذي شِـقـاقٍ ومـا تَبْـغينَ مِنْ حِكَمِ

٩٥- مـا حُـورِبَتْ قَطُّ إلاَّ عادَ مِنْ حَرَبٍ أَعْـدَى الأعـادي إليـهـا مُلْقيَ السَّلَمِ

=المسافرون بوجود طعام ومبيت. العلم : الجبل .

المعنى : اتركني من وصف معجزات النبي ﷺ لأنها غدت مشهورة، مثل نار القرى الموقدة ليلاً في أعالي الجبل .

٨٩- المعنى : فاللآلئ يبدو جمالها حين تنظم في سلكها، ولكن قيمتها الثمينة لا تنقص إن لم تُسلك .

٩٠- المفردات : تطاولُ : تتطاول، تطلب .

المعنى : فـمـدائحي لا تسـتطيع أن تصل إلى مـدح من يتـحلى بكريم الأخـلاق والشمائل.

٩١- المعنى : نزلت معجزة النبي ﷺ والتي هي القرآن، ومع نزولها محدثةً فهي عريقة الجذور في القدم . وحدوثها نزولها وتلاوتها وكتابتها بينما هي كلام الله القديم .

٩٢- المفردات : عاد : من العرب البائدة سكنوا وادى الأحقاف بين حضرموت وعمان فى جنوب جزيرة العرب، اضطهدوا نبيهم هودًا فسحقتهم العاصفة. إرم: قبيلة من بني عاد كما يقول الطبري. وقيل : هي اسم مدينة، ضربها الله لخطاياها .

المعنى : وقدمُها يجعلها بلا زمان محدد، وهي أقدم من عاد ومن إرم، لأنها تخبرنا عنهم. ويقصد أن القرآن الذي ذكر هؤلاء الأقوام يدل على أنه أقدم من زمانهم .

٩٣- المعنى : وقد بقيت لنا، ورجحت على كل معجزة نزلت على الأنبياء قبله، لأنها جاءت لقوم ثم زالت، يشير إلى زوال كتبهم ورسوخ القرآن .

٩٤- المعنى : وهي معـجـزات راسخة ثابتة لاتدع شكًا لمن في قلبه مرض، وليست المعجزات حكمًا تقال .

٩٥- المفردات : الحرب : الويل والهلاك. السَّلم : الاستسلام، الأسر .

المعنى : ما نازلت عدوًا مهما كان قويًا إلا خذل العدو وعاد كسيرًا هالكًا معلناً استسلامه.

٩٦- رَدَّتْ بَلاغَتُها دَعْوى مُعارِضِها ... رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجاني عن الحُرَمِ

٩٧- لها مَعانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ في مَدَدٍ ... وفَوْقَ جَوْهَرِهِ في الحُسْنِ والقِيَمِ

٩٨- فما تُعَدُّ ولا تُحْصَى عَجائِبُها ... ولا تُسامُ عَلى الإكْثارِ بالسَّأمِ

٩٩- قَرَّتْ بها عَيْنُ قارِيها فَقُلْتُ لهُ: ... لقد ظَفِرتَ بِحَبْلِ اللهِ فاعْتَصِمِ

١٠٠- إنْ تَتْلُها خِيفَةً مِنْ حَرِّ نارِ لَظَى ... أطْفَأْتَ نارَ لَظَى مِنْ وِرْدِها الشَّبِمِ

١٠١- كَأنَّها الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوجوهُ بهِ ... مِنَ العُصاةِ وقد جاؤوهُ كالحُمَمِ

١٠٢- وكالصِّراطِ وكالمِيزانِ مَعْدِلَةً ... فالقِسْطُ مِنْ غَيرِها في النّاسِ لَمْ يَقُمِ

١٠٣- لا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ راحَ يُنكِرُها ... تَجاهُلاً وهْوَ عَيْنُ الحاذِقِ الفَهِمِ

١٠٤ قد تُنكِرُ العينُ ضَوْءَ الشَّمْسِ من رمَدٍ ... ويُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ الماءِ مِنْ سَقَمِ

٩٦- المعنى : وقد جابهت هذه المعجزة معارضيها ببلاغتها الفائقة، كما يجابه الغيور المجرم ويمنعه من ارتكاب أي خطيئة .

٩٧- المعنى : لهذه المعجزة معان وحكم تفوق العد والوصف، بل هي بعدد موج البحر وتزيد عليه صفاء ونقاء وقيمة .

٩٨- المفردات : تُسام : تُعرض .

المعنى : وعجائب القرآن كثيرة بل أكثر من أن تحصى، ولا تتعرض كثرتها للسآمة.

٩٩- المعنى : من يقرأ في هذه الآيات ترتاح نفسه، فأهنئه على كسب رضا الله عنه، فأحثه على المتابعة والمثابرة على ارتباطه بالله .

١٠٠- المفردات : الشبم : البارد .

المعنى : إن تلوت آياته خوفًا من حر جهنم، أطفأت نارها ونهلت نبعها المبرَّد .

١٠١- المعنى : وكأن آياته حوض النبي ﷺ في الجنة تصفو وجوه الخاطئين حين يردونه وكانت سوداء كالحمم .

١٠٢- المعنى : وهي كالصراط المستقيم الذي يهدي الناس إلى السلامة، وكالميزان العادل الذي لا يعدله ميزان في عدله .

١٠٣- المعنى : وإن رأيت من يُنكرالقرآن فلا تعجب، فمنكرُه متجاهل في قيمته، وهو أعرف الناس بصحته .

١٠٤- المعنى : وإنكارهم له مرض في نفوسهم، كمن أصيبت عيناه بالرمد فلم يعد يرى الشمس، أو كالمريض الذي لا يستطيع تذوق الماء.

١٠٥- يا خيرَ منْ يَمَّمَ العافُونَ ساحَتَهُ   سَعْيًا وَفَوْقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

١٠٦- وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ   وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ

١٠٧- سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إلى حَرَمِ   كما سَرَى البَدْرُ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ

١٠٨- وَبِتَّ تَرْقَى إلى أنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً   مِنْ قابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ

١٠٩- وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأنبياءِ بِها   والرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلى خَدَمِ

١١٠- وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّباقَ بِهِمْ   في مَوْكِبٍ كُنْتَ فيهِ صاحِبَ العَلَمِ

١١١- حتَّى إذا لَمْ تَدَعْ شَأْوًا لِمُسْتَبِقٍ   مِنَ الدُّنُوِّ ولا مَرْقًى لِمُسْتَنِمِ

١١٢- خَفَضْتَ كلَّ مَقامٍ بالإِضافَةِ إذْ   نُودِيتَ بالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ

١٠٥- المفردات : العافون : طلاب الرزق. الأينق : النوق . الرسم : التي ترسم الأرض .
المعنى : أنت أفضل من لاذ محتاج بدياره، وفوق ظهور النوق القوية التي تُعلم الأرض بسنابكها .

١٠٦- المعنى : لو فكر المرء مليًا لأدرك أنه المعجزة التي لا تُضاهى عظمة، وأنه خير نعمة لناشدها .

١٠٧- المعنى : فقد سريت ليلاً من حرم مكة إلى حرم المسجد الأقصى، كما يسري بدر السماء فى الليل الحالك.

١٠٨- المفردات : ويروى : فظلت ترقى .
المعنى : وينتقل في هذا البيت من الإسراء إلى عروج النبي ﷺ إلى السماء، يقول : فأخذت تصعد في السماوات العُلا بما لك من مكانة، حتى كدت تصل إلى أعلى مقام ومنزلة، ولم يبق بينك وبينها سوى قدر قوسين .

١٠٩- المعنى : وبينما كنت تصعد من سماء إلى سماء كنت تلقى الأنبياء فيقدمونك عليهم كما يقدم الخادم سيده!

١١٠- المعنى : كانوا يقدمونك وأنت تتخطى سماء تلو سماء وهم يتبعونك في موكب كنت فيه الأعظم والأشهر .

١١١- المفردات : الشأو : الأمد. المستنم : الذي ينشد أعلى شيء، من السنام وهو أعلى ما في الجمل .
المعنى : وحين بلغت مكانة لم يصل إليها أحد قبلك، ولم يقترب إليها طامح .

١١٢- المفردات : بالإضافة : بالإضافة إلى مقامك. وفي البيت توجيه إذ استخدم مفردات نحوية هي الخفض والرفع على سبيل التورية . =

١١٣- كَيْمـا تَفـوزَ بِوَصْلٍ أيُّ مُسْـتَتِـرٍ	عَنِ العُـيُـونِ وَسِـرٍّ أيُّ مُكْتَـتِمِ
١١٤- فَحُزْتَ كلَّ فَخارٍ غيرَ مُشْتَرَكٍ	وَجُـزْتَ كلَّ مَـقـامٍ غـيـرَ مُـزْدَحَمِ
١١٥- وَجَلَّ مِقْـدارُ مـا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ	وعَـــزَّ إدْراكُ مـــا أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ
١١٦- بُشْرَى لَنا مَعْشَرَ الإسْلامِ إنَّ لنا	مِنَ العِنايَةِ رُكْنًا غـيـرَ مُنْهَـدِمِ
١١٧- لَمَّـا دَعـا اللهُ راعِينا لِطاعَـتِـهِ	بأكْـــرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أكْـــرَمَ الأُمَمِ
١١٨- راعَتْ قلوبَ العِدا أنباءُ بِعثَـتِهِ	كَنَبْـأةٍ أجْـفَلَتْ غُـفْـلاً مِنَ الغَنَمِ
١١٩- مـا زالَ يَلْقـاهُمُ في كلِّ مُعْتَرَكٍ	حـتّى حَكَوْا بالقَنا لحَمًـا على وَضَمِ
١٢٠- وَدُّوا الفِـرارَ فكادُوا يَغْـبِطُونَ بِهِ	أشْـلاءَ سـالَتْ مَعَ العِـقْـبـانِ والرَّخَمِ

= المعنى : بلغت أسمى ما وصل إليه حبيب إلي الله فطأطأت رأسك حين دعيت للارتفاع لأنك النبي المعروف كالمفرد العلم .

١١٣- المعنى : حتى تغنم بالدنو من الذات العلية المحجوبة عن العيون وتدرك كُنه السر المكتوم.

١١٤- المعنى : وكان بلوغك المرتبة فخارًا انفردتَ به، وتخطيتَ مقامات لم ينازعك أحد عليها.

١١٥- المعنى : وعظمت الرتب التي منحك إياها الرحـمن ، وعــزَّ إدراك النعم التي حظيت بها ولم تُسبق إليها.

١١٦- المعنى : كل هذا بشرى للمسلمين ، وركن راسخ حظينا به .

١١٧- المعنى : وحين أمرنا الله أن نقدم الطاعة لأكرم الرسل صرنا أفضل الأمم مكانة.

١١٨- المفردات : النبأة : زئير الأسد .

المعنى : وقد دبَّ الهلع في قلوب الأعداء حين ترامت إلى مسامعهم أنباء مبعث النبي ﷺ كما ارتجفت الأغنام الغافلة من زئير الأسد .

١١٩- المفردات : الوضم : الخشبة التي يقطع اللحم عليها . القنا : الرماح .

المعنى : وشرع بحربهم في غزوات متتابعة وضرب فيهم بأسلحته حتى صاروا كأشلاء اللحم المرمية على خشبة الذبح .

١٢٠- المعنى : وحين رأوا ما يجري لهم تمنوا الهرب، ولولا هربهم لأسعدوا بأشلائهم النسور والعقبان .

١٢١- تَمْضي اللَّيالي وَلا يَدْرُونَ عِدَّتها — ما لَمْ تكُنْ مِنْ لَيالي الأَشْهُرِ الحُرُمِ

١٢٢- كأنَّما الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ — بِكلِّ قَرْمٍ إلَى لَحْمِ العِدا قَرِمِ

١٢٣- يَجُرُّ بَحْرَ خَميسٍ فوقَ سابِحَةٍ — يَرْمي بِمَوْجٍ مِنَ الأَبطالِ مُلْتَطِمِ

١٢٤- مِنْ كلِّ مُنْتَدِبٍ لله مُحْتَسِبٍ — يَسْطو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلكُفْرِ مُصْطَلِمِ

١٢٥- حتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسلام وهْيَ بهِمْ — مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِها مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

١٢٦- مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنهمْ بِخَيْرِ أَبٍ — وخَيْرِ بَعْلٍ فَلمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئمِ

١٢٧- همُ الجِبالُ فَسَلْ عنهمْ مُصادِمَهُمْ — ماذا رأى مِنْهُمُ في كلِّ مُصْطَدَمِ؟

١٢٨- وسَلْ حُنَيْنًا وسَلْ بَدْرًا وَسَلْ أُحدًا — فُصُولَ حَتْفٍ لهُمْ أدْهَى مِنَ الوَخَمِ

١٢١- المعنى : وكانت الأيام تدور عليهم من غير أن يعرفوا كم من الأيام مرت عليهم، لولا الشهور الحُرم التي كانت الحرب فيها تتوقف .

١٢٢- المفردات : القَرْم : السيد .القَرِم : الشديد الشهوة إلى اللحم .

المعنى : كأن الإسلام ضيف نزل ديارهم يرافقه سادة أبطال، يشتاقون إلى أكل لحم الأعداء.

١٢٣- المفردات : الخميس : الجيش الضخم . السابحة : صفة للخيل السريعة .

المعنى : ودفعت العقيدة جيشًا لجبًا يركبون خيلاً خاطفة، يتبعهم أبطال كأنهم بحر متلاطم الأمواج .

١٢٤- المفردات : المنتدب : المستجيب . المصطلم : المستأصل .

المعنى : والمجاهدون قد لبوا نداء الله وهم يقدمون أرواحهم في سبيله ويستأصلون شأفة الكفر من ديار الإيمان .

١٢٥- المعنى : حتى عمَّ الإسلام وشاع وهو في حناياهم وصار أسرة واحدة ذات رحم بعد أن كان يحيا في غربة .

١٢٦- المفردات : تيتم : تفقد الآباء ، تئم : تفقدالأزواج .

المعنى : أسرة واحدة متلاحمة القرابة يجمعها خير أب وخير زوج. ولم تفتقد أحدًا.

١٢٧- المعنى : والمجاهدون صامدون كالجبال، واسأل عنهم من حاربهم يخبرك عن قوتهم التي حاربوه بها.

١٢٨- المفردات : الوخم : الوباء . =

١٢٩- المُصْدِرِي البِيضَ حُمْرًا بعدَ ما وَرَدَتْ ... مِنَ العِـدا كُلَّ مُـسْـوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ

١٣٠- وَالكاتبِينَ بِسُمْرِ الخَطِّ مَا تَرَكَتْ ... أقْلامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

١٣١- شاكي السِّلاحِ لهمْ سِيمَى تُمَيِّزُهُمْ ... الوَرْدُ يَمْتازُ بالسِّيمَى عَنِ السَّلَمِ

١٣٢- تُهْدي إليكَ رِياحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ ... فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ في الأكمامِ كلَّ كَمِي

١٣٣- كأنَّهمْ في ظُهُورِ الخَيْلِ نَبْتُ رُبًا ... مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لا مِنْ شِدَّةِ الحُزُمِ

١٣٤- طارَتْ قلوبُ العِدا مِنْ بَأسِهِمْ فَرَقًا ... فَما تُفَرِّقُ بينَ البَهْمِ والبُهَمِ

١٣٥- ومَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصْرَتُهُ ... إنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ في آجامِها تَجِمِ

= المعنى : واسأل عن بطولاتهم بدرًا، وأحدًا، وحنينًا حيث كانت موتًا للكفار أسوأ من الوباء الذي قد يداهمهم .

١٢٩- المفردات : اللمم : الشعر إذا جاوز شحمة الأذن، مفردها لِمَّة .
المعنى : وهؤلاء الأبطال يصاولون فرسانًا شبانًا يحملون عليهم بسيوف بيضاء تضرب في شعورهم السوداء فتعود إليهم حمراء من دمائهم .

١٣٠- المعنى : والذين يكتبون بالرماح السمراء المنسوبة إلى الخط حروفًا على أجساد المشركين غير منقوطة .

١٣١- المفردات : السيمى : العلامة، من الوسم . السلم : نوع من الشجر .
المعنى : يرفعون أسلحتهم في وجه العدو، ولهم علامات يُعرفون بها، وكذا الورد ذو سمات يختلف بها عن شجر السلم .

١٣٢- المعنى : تُبلغك أخبار انتصارهم العطرة، فتظنُّ كل بطل مسلح زهرة على كمِّها .

١٣٣- المفردات : الحَزْم (بسكون الزاي) : البأس والثبات. الحُزُم (بضم الزاي): ما يشدُّ به سرج الفرس ونحوه .
المعنى : يترنَّحون على متون خيلهم من قوتهم ورباطة جأشهم وليس من الأحزمة التي تربط سرج الخيل، فيبدون كأزهار الروابي تتمايل مع النسائم، ولكنها تظل ثابتة في مكانها.

١٣٤- المفردات : البَهْم : جمع بَهمة وهي ولد الشاة . البُهَم : جمع بُهمة ، وهو الشجاع.
المعنى : فهلعت أفئدة الأعداء من قوتهم فلم تعد تفرِّق بين الشياه والشجعان .

١٣٥- المفردات : الآجام : جمع أجمة ، وهي الغابة الملتفة الأشجار، وتطلق على عرين الأسد. تجم : من الفعل وجم، أي تبهت وتعجز عن النطق . =

١٣٦- ولَنْ تَرَى مِنْ وَليٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ	بهِ ولا مِنْ عَـدُوٍّ غَـيْـرَ مُنْقَـصِمِ
١٣٧- أحَلَّ أُمَّـتَـهُ في حِـرْزِ مِلَّتِـهِ	كـاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأشبـالِ في أجَمِ
١٣٨- كَمْ جَدَّلَتْ كلماتُ اللهِ مِنْ جَدِلٍ	فيـهِ وكم خَصَمَ البُرْهانُ مِنْ خَصِمِ
١٣٩- كفاكَ بالعِلْمِ في الأُميِّ مُعْجِزَةً	في الجـاهليَّـةِ وَالتَّأديبِ في اليُتُمِ
١٤٠- خَـدَمْتُـهُ بِمَـديحٍ اسْتَـقِيلُ بهِ	ذُنُوبَ عُـمْرٍ مَضى في الشِّعْرِ والخِدَمِ
١٤١- إذْ قَلَّداني مـا تُخْشَى عَـواقِبُـهُ	كـأنَّني بِهِـمـا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ
١٤٢- أطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا في الحَالَتَيْنِ وَما	حَـصَلْتُ إلاَّ عَلى الآثـامِ والنَّدَمِ
١٤٣- فيـا خَسارَةَ نَفْسٍ في تِجارَتِها	لَمْ تَشْـتَـرِ الدِّينَ بالدُّنيـا ولَمْ تَسُمِ

= المعنى : ومن يحارب باسم رسول الله ويستنصر به يهاجم بقوة تبهت الآساد لشراسته.

١٣٦- المفردات : المنقصم : المنكسر .

المعنى : فلا ترى أحدًا منهم إلا منتصرًا، ولا واحدًا من المشركين إلا منكسرًا .

١٣٧- المعنى : قد ضمن لأمة الإسلام الأمان في حوزة العقيدة، كالأسود في عرينها .

١٣٨- المفردات : جَدَّل : صرع على الأرض. الجدل : كثير الجدال . الخصم : شديد الخصومة.

المعنى : كثيرًا ما ردَّت كلمات الله العليا مجادلاً خاسئًا، وكثيرًا ما انتصر البرهانُ فيها على خصوم أشداء .

١٣٩- المعنى : يكفيك فخرًا ومعجزة أنك ، يارسول الله، وأنت أمي مصدر العلم للبشر. وقد أدبك ربك فأحسن تأديبك مع أنك يتيم .

١٤٠- المعنى : ولقد خدمتُ النبي بمديحي الذي أخففُ به من ذنوبي التي ارتكبتُها طوال عمري في نظم الشعر ومدح غيره .

١٤١- المفردات : الهدي : ما يهدي إلى الحرم من الأنعام ليذبح .

المعنى : وكان من نتيجة هاتين الخطيئتين أن وقعتُ في العواقب الوخيمة، فصرتُ كالأنعام التي تذبح في الحرم .

١٤٢- المفردات : الغي : الضلالة .

المعنى : وبهاتين الجريرتين انصعت لضلالة الشباب ، فلم أجنِ منهما سوى الندامة وارتكاب الآثام .

١٤٣- المفردات : سام البائع السلعة : عرضها للبيع، وسامها المشتري : طلب شراءها.=

١٤٤- وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً منهُ بِعاجِلِهِ	يَبِنْ لَهُ الغَبْنُ في بَيْعٍ وَفي سَلَمِ
١٤٥- إنْ آتِ ذَنْبًا فَما عَهْدي بِمُنْتَقِضٍ	مِنَ النبيِّ وَلا حَبْلي بِمُنْصَرِمِ
١٤٦- فإنَّ لي ذِمَّةً منهُ بِتَسْمِيَتي	مُحمداً وَهْوَ أوفَى الخَلْقِ بالذِّمَمِ
١٤٧- إنْ لَمْ يَكُنْ في مَعادي آخِذاً بِيَدي	فَضْلاً وَإلاَّ فَقُلْ : يا زَلَّةَ القَدَمِ
١٤٨- حاشاهُ أنْ يَحْرِمَ الرَّاجي مَكارِمَهُ	أوْ يَرْجِعَ الجارُ منهُ غيرَ مُحتَرَمِ
١٤٩- وَمُنْذُ ألزَمْتُ أفكاري مَدائحَهُ	وَجَدتُهُ لِخَلاصي خيرَ مُلْتَزِمِ
١٥٠- وَلَنْ يَفُوتَ الغِنَى مِنْهُ يَداً تَرِبَتْ	إنَّ الحَيا يُنْبِتُ الأزهارَ في الأكَمِ
١٥١- وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيا التي اقتَطَفَتْ	يَدا زُهَيْرٍ بما أثْنَى عَلى هَرِمِ

=المعنى : أسفًا على هذه التجارة التي خسرتُ نفسي بها، إذ إنني لم أستطع شراء الآخرة بزينة الدنيا، ولم أطلب أصلاً شراء الآخرة .

١٤٤- المفردات : الغبن : الخداع والغلبة (في البيع والشراء) . السَّلم : البيع المؤجل الدفع .

المعنى : فمن باع الآخرة بالدنيا تكشَّف له الخداع في البيع وفي البيع المؤجل .

١٤٥- المعنى : إنّني شديد الاطمئنان إلى شفاعة الرسول ﷺ ، فإن ارتكبت إثمًا فالرسول ﷺ لا يخالف عهد الشفاعة لي، ولن ينساني .

١٤٦- المعنى : ذلك أنني مطمئن إلى حفاظ ذمتي عنده لأنه خير من يوفِّي العهود ويؤديها ، وعهدي به أنه بشَّر من تسمى باسمه أن يشفع له، واسمي محمد .

١٤٧- المعنى : فإن لم يأخذ بيدي في يوم الحساب فوا زلّتي وذنوبي .

١٤٨- المعنى : وإنني واثق من أنه لن يضنَّ على اللائذ به بحسناته، وأنه لن يدع مستجيرًا به غير ملبًّى .

١٤٩- المعنى : ومنذ خصصتُ شعري على مدحه أحسستُ بأنه سيخلّصني مما وقعتُ فيه بشفاعته التى أراها خير ملتزم التزمه .

١٥٠- المفردات : تربت : افتقرت . الأكم : الروابي ، واحدها أكمة .

المعنى : ولن يقصر في سخائه، فالمطر ينبت الزهر على الروابي .

١٥١- المفردات : زهير بن أبي سلمى، وهرم بن سنان ممدوحه .

المعنى : ولم أغنم ما غنمه زهير في مدحه لهرم، فأنا لا يهمني الكسب المالي ولا زخرف الدنيا الذي جنح إليه زهير في مدحه .

١٥٢- يا أكرَمَ الرُّسْلِ ما لي مَن ألوذُ به ... سِواكَ عندَ حلولِ الحادثِ العَمِمِ؟

١٥٣- وَلَنْ يَضيقَ ، رَسولَ الله، جاهُكَ بي ... إذا الكريمُ تَحَلَّى باسْمِ مُنْتَقِمِ

١٥٤- فإنَّ مِنْ جُودِكَ الدّنيا وضَرَّتَها ... وَمِنْ عُلُومِكَ عِلمَ اللَّوْحِ والقَلَمِ

١٥٥- يا نَفْسُ لا تَقْنَطي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ ... إنَّ الكَبائرَ في الغُفْرانِ كاللَّمَمِ

١٥٦- لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حينَ يَقْسِمُها ... تأتي عَلى حَسَبِ العِصْيانِ في القِسَمِ

١٥٧- يا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجائي غَيرَ مُنْعَكِسٍ ... لَدَيْكَ وَاجعَلْ حِسابي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

١٥٨- وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ في الدَّارَيْنِ إنَّ لَهُ ... صَبْراً مَتى تَدعُهُ الأهْوالُ يَنْهَزِمِ

١٥٩- وَائْذَنْ لِسُحْبِ صلاةٍ مِنكَ دائِمةٍ ... عَلى النَّبيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

١٦٠- ما رَنَّحَتْ عَذَباتِ البانِ ريحُ صَبًا ... وأطْرَبَ العِيسَ حادي العِيسِ بالنَّغَمِ

١٥٢- المفردات : يريد بالحادث العمم يوم القيامة، والعمم : الذي يعمُّ .
المعنى : ليس لي من ألجأ إليه في يوم الحساب غيرك يا خير الرسل .

١٥٣- المفردات : تحلى : اتصف . المنتقم : من أسمائه تعالى .
المعنى : ولن تقصر معي يا رسول الله ما دمتُ أعبد الله وأرجو شفاعتك، وجاهك عند الله عظيم .

١٥٤- المفردات : ضرة الدنيا : الاخرة .
المعنى : فخيرُك عميم في الدنيا والآخرة، وأنت عالم اللوح والقلم .

١٥٥- المفردات : اللمم : صغار الذنوب، واحدها لمة. قنط : يئس .
المعنى : فلا تيأسي يا نفسي من خطيئة ارتكبتها مهما استفحلت؛ فالمغفرة تنزل على الخطايا الكبار والصغار جميعًا .

١٥٦- المعنى : فعسى أن تحل رحمة الله حين يفصلها على وفق أنواع الذنوب فتأتى الرحمة العظيمة والغفران على قدر المعصية فتمحوها .

١٥٧- المفردات : المنخرم : المنقطع .
المعنى : وليكن رجائي يا رب ملبًّى كله عندك ولا تنتقص من غفرانك نحوي شيئًا .

١٥٨- المعنى : وخفف عن عبدك البوصيري في الدنيا والآخرة، فصبره ضعيف جدًا أمام المصائب .

١٥٩- المفردات : المنهلّ : السائل بشدة. المنسجم : السائل بتواتر ورفق .
المعنى : واسمح لصلواتك الدائمة والمتابعة أن تُصب على محمد ﷺ .

١٦٠- المفردات : رنحت : أمالت من غير كسر . عذبات البان : أغصانه . العيس : الإبل البيض الكريمة، واحدها عيساء .
المعنى : ما دامت ريح الصبا تهز أغصان شجر البان، وما شدا الحادي لإبله البيضاء .

الملحمة الكبرى :

همزية البوصيري

وقد شرحها كثير ومنهم الإمام الفقيه ابن حجر الهيتمي
وهي ملحمة طويلة ، وسيرة كاملة مع مناقشة لأهل الكتاب.

١- كـيف تَرقَى رُقِيَّكَ الأنبـياءُ ... يا سمـاءً مـا طاوَلَتْهـا سمـاءُ

٢- لَمْ يُساوُوك في عُلاكَ، وقَدْ حا ... لَ سَنًا مِنكَ دونَهم وسَناءُ

٣- إنَّما مَثَّلُوا صِفاتِك للنا ... سِ كما مثَّلَ النجومَ الماءُ

٤- أنتَ مِصباحُ كلِّ فضلٍ فما تَصْـ ... ـدُرُ إلاّ عن ضوئِكَ الأضواءُ

٥- لكَ ذاتُ العلومِ من عالِمِ الغَيْـ ... ـبِ ومنها لآدمَ الأسماءُ

٦- لم تَزَلْ في ضمائرِ الكونِ تُختا ... رُ لكَ الأُمهاتُ والآباءُ

١- المفردات : ترقى : تصعد. طاولتها : بلغت مثل طولها .
المعنى : كيف يستطيع الأنبياء أن يرقوا كما رقيت في السماء ليلة الإسراء والمعراج؟ فأنت في مرتبة لا يبلغها أحد من الأنبياء .

٢- المفردات : السنا : النور ، الضوء . السناء : الرفعة ، العلو .
المعنى : لم يقدر واحد من الأنبياء أن يبلغ مقامك الرفيع ، ومنعهم من هذه الغاية ما تتحلى به من نور ورفعة .

٣- المفردات : مثلوا : صوروا .
المعنى : ولم يملكوا من الصفات التى تتمثل فيك ، إلا جانباً منها تماماً كما تعكس صفحة الماء صورة النجوم .

٤- المعنى : أنت نبراس الفضل الذى يعم البشرية ، والأنوار الساطعة مصدرها نورك الوهاج.

٥- المفردات : يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) ﴾ [البقرة ٢].
المعنى : لقد وهبك الله تعالى جميع العلوم بحقائقها ، بينما لم يعلم آدم أبا الأنبياء سوى الأسماء .

٦- المعنى : لقد اختار الله لك الأصلاب الفاخرة (الآباء) والأرحام الطاهرة =

٧- مــا مَــضَتْ فَــتــرةٌ من الرُّسْلِ إلاَّ	بَشَّــرَتْ قَــوْمَــهَــا بِكَ الأنْبــيـــاءُ
٨- تَتَبـاهَى بِكَ العــصــورُ وَتَسْـمـو	بِكَ عَلْيــــاءُ بعـــدَها عليـــاءُ
٩- وبَدا لـلـوُجُـــودِ منكَ كـــريمٌ	من كـــريمٍ آباؤهُ كُـــرَمـــاءُ
١٠- نَسَبٌ تَحْـسِبُ العُـــلا بحُــلاهُ	قَلَّدَتْهـــا نجـومَـــهـــا الجَـوزاءُ
١١- حَـبَّـذا عِـقْـدُ سُـؤدُدٍ وَفَـخـارٍ	انتَ فـيـه اليـتـيـمـةُ العـصـمـاءُ
١٢- ومُحَـيًّا كالشَّمسِ منكَ مُضِيءٌ	أَسْـــفَـــرَتْ عنه ليلةٌ غَـــرَّاءُ
١٣- ليـلـةُ المولدِ الذي كـــانَ للدِّيـ	ـنِ ســـرورٌ بيـــومِــــهِ وازْدِهَـاءُ
١٤- وتوالَتْ بُشْـرَى الهـواتِفِ أنْ قـدْ	وُلِـدَ المـصـطـفـى وحُـقَّ الـهَـنـاءُ

=(الأمـهـات) منذ آدم وحـواء إلى عـبـد الله وآمنة وأنت تسـري فـيـهم حـتى آن أوان الظهور .

٧- المعنى : منذ أن تعاقبت الرسل فى أوائل الخلق ، وكل نبي يبعثه الله يبشر بقدومك خاتماً للأنبياء هادياً للحق أجمع .

٨- المعنى : تفتخر العصور المتتابعة بك ، وترجو أن تكون في زمانها ، وتزداد افتخاراً على افتخار .

٩- المفردات : الكريم : الجد النجيب .

المعنى : ومنذ ذلك التاريخ وآباؤك الصيد يتناسلون أباً عن جد ، من دم عريق إلى دم أعرق .

١٠- المفردات : الحلا : الزينة . الجوزاء : برج فى السماء .

المعنى : حتى تحلّى نسبك بصفات السموّ ، وبلغ أعالى النجوم فى السماء .

١١- المفردات : السؤدد : الشرف الغالب . اليتيمة : اللؤلؤة الفريدة التى لا ندَّ لها . العصماء : البيضاء .

المعنى : مـا أعظم هـذا النسب المتوالى الذى يحق لك الاعـتـزاز به ! وقد شبـه الشاعر حبل نسب النبى ﷺ بعقد من اللؤلؤ كان فيه النبى ﷺ واسطة العقد لؤلؤة فريدة ناصعة البياض ، أى هو خيرهم .

١٢- المفردات : المحيا : الوجه . أسفرت : كشفت وأضاءت . الغراء : البيضاء المقمرة ، يريد ليلة ميلاد رسول الله ﷺ .

المعنى : أن وجهك مشرق كالشمس ، قد أضاء الكون ليلة ميلادك .

١٣- المفردات : ازدهاء : خفة الطرب .

المعنى : وقد عمّ السرور والطرب وازدهى الدين بهذه الليلة .

١٤- المفردات : الهواتف : جمع هاتف ، وهو ما يسمع صوته ولا يُرى شخصه .=

١٥- وتَداعَى إيوانُ كِسْرَى ولَوْلا	آيةٌ مِنكَ ما تَداعَى البِناءُ
١٦- وغَدا كلُّ بيتِ نارٍ وفيهِ	كُرْبَةٌ مِنْ خُمودِها وَبلاءُ
١٧- وعيونٌ لِلْفُرْسِ غارَتْ، فهل كا	نَ لنيرانِهِمْ بها إطْفاءُ؟
١٨- مَوْلِدٌ كانَ منهُ في طالعِ الكُفْ	رِ وَبالٌ عليهِمُ ووباءُ
١٩- فهنيئًا به لآمِنَةَ الفَضْ	لُ الذي شُرِّفَتْ بِهِ حوَّاءُ
٢٠- مَنْ لحوَّاءَ أنها حَمَلَتْ أحْ	مَدَ او انَّها بهِ نُفَساءُ
٢١- يَومَ نالتْ بِوَضْعِهِ ابنَةُ وَهْبٍ	مِنْ فَخارٍ ما لم تَنَلْهُ النِّساءُ
٢٢- وَأتَتْ قومَها بأفضلَ ممَّا	حَمَلَتْ قبلُ مريمُ العذراءُ

= **المعنى** : وإذا بأصداء السعادة تتعالى وتترامى من كل حَدَب ، مبشرة بميلاد المصطفى ﷺ، وبه تحققت السعادات .

١٥- **المفردات** : إيوان كسرى : أشهر أبنية الساسانيين . وهو قصر فارسي يسمى طاق كسرى أو إيوان كسرى ، ينسب إلى خسرو الأول . وبقاياه ماثلة إلى الآن وهو الذى ذكره البحترى فى سينيته . تداعى : تهدَّم .

المعنى : ومن آيات ميلادك الشريف تهدم بعض جنبات قصر كسرى إيذاناً بمولد أحمد ، ولولا هذا الميلاد لما تهدم البناء .

١٦- **المفردات** : بيت النار : معبد الزردشتيين الذى توقد فيه النار ، ولا تطفأ .

المعنى : ومن آيات ميلادك الشريف أن أطفئت نار المجوس فى معابدها ، فاضطربت النفوس وعمَّ الكرب بين عبّادها .

١٧- **المفردات** : غار الماء : ذهب فى الأرض .

المعنى : وغارت عيون الفرس فى محاجرها ، فهل ذهبت هذه المياه لإطفاء نيرانهم المقدسة لديهم ؟

١٨- **المعنى** : كان لهذا المولد وبال وداء سادا بينهم لما عرفوا به من كفر .

١٩- **المفردات** : آمنة : أم الرسول ﷺ .

المعنى : فلتهنأ السيدة آمنة بإنجابها الذى واكبها الفضل ، وهو ما شرفت به حواء لأنه من نسلها .

٢٠- **المفردات** : النفساء (وتفتح النون) : المرأة إذا ولدت . حواء : المرأة .

المعنى : ما أسعد تلك المرأة التى حملت أحمد ﷺ وولدته !

٢١- **المفردات** : ابنة وهب : آمنة بنت وهب .

المعنى : حظيت أمه آمنة فى ولادته بفخار كان يفوق فخار نساء العالمين .

٢٢- **المعنى** : ووضعت ولداً أسمى من السيد المسيح الذى وضعته أمه السيدة مريم .

٢٣- شَمَّتَتْه الأملاكُ إذ وضَعَتْهُ	وشَفَتْنا بقَوْلِها الشَّفَّاءُ
٢٤- رافعًا رأسَه وفي ذلك الرَّفْـ	ـعِ إلى كلِّ سُؤْدُدٍ إيماءُ
٢٥- رامقًا طَرْفُه السماءُ ومَرْمَى	عينِ مَنْ شأنُهُ العُلُوُّ العَلاءُ
٢٦- وتَدَلَّتْ زُهْرُ النُّجومِ إليهِ	فأضاءتْ بضوئها الأَرْجاءُ
٢٧- وتراءتْ قصورُ قَيْصَرَ بالرُّو	مِ يَراها مَنْ دارُهُ البطحاءُ
٢٨- وَبَدَتْ في رَضاعِهِ مُعْجِزاتٌ	ليسَ فيها عنِ العيونِ خَفاءُ
٢٩- إذْ أَبَتْهُ لِيُتْمِهِ مُرْضِعاتٌ	قُلْنَ : ما في اليَتيمِ عنا غَناءُ

٢٣- المفردات : تشميت العاطس : الدعاء له وهو ألا يكون فى حال يُشمت به فيها .
الشفاء بنت عوف : قابلة ولدت النبى ﷺ من المهاجرات . وهى أم عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة . وقد وصفت مولده وما حدث فيه من إرهاصات .

المعنى : لقد شَمَّتته الملائكة عند مولده الشريف ، ودعت له بالخير فأراحت نفوسنا الشفَّاء بنت عوف بما ذكرته لنا من أحداث ميلاده .

٢٤-المفردات : الإيماء : الإشارة .

المعنى : وحين خرج من بطن أمه كان رافعاً رأسه ، وفى ذلك إشارة إلى فخاره ورفعته .

٢٥- المفردات : رمقه : أطال النظر إليه ، والرامق : الناظر .

المعنى : يرفع بصره نحو السماء ، ومن شأنه العليا يسمو ببصره إلى الأعلى .

٢٦- المفردات : زهر النجوم : النجوم المتلألئة .

المعنى : وفى هذه الليلة البهية لمعت النجوم وتدلت من سمائها فنشرت نورها فى أرجاء الأرض .

٢٧- المفردات : تراءت : أخذت تبدو ، من قولهم : تراءينا الهلال ، أى تكلفنا النظر إليه . البطحاء : الوادى ، ويريد وادى مكة .

المعنى : ومن شدة لمعان نجوم السماء بدت القصور فى بلاد الروم لسكان مكة . وفى الحديث عن آمنة أم النبى ﷺ أنه قد أضاءت بمولده قصور بُصرى بالشام فرأتها وهى بمكة .

٢٨- المعنى : ينتقل الشاعر هنا إلى مرحلة رضاعه ، والمعجزات التى ظهرت فى هذه المرحلة، والتى لم تكن خافية على ذى بصر .

٢٩- المفردات : الغناء : الجدوى .

المعنى : ولأنه يتيم فقد رفضت المرضعات إرضاعه وقلن : لا يجدينا هذا اليتيم نفعاً على أساس أن الأب يسخو على مرضع ولده لا أمه .

٣٠- فـأتتـهُ من آلِ سـعـدٍ فـتـاةٌ قـد أبَتْـهـا لِفَـقْـرِها الرُّضَـعـاءُ

٣١- أرْضَعَـتْـهُ لَبـانَها فَـسَقَـتْـهـا وَبنيـهـا ألْبـانَهُنَّ الشَّـاءُ

٣٢- أصْبَحَتْ شُوّلاً عِجافًا وأمْسَتْ مـا بِهـا شـائلٌ ولاعَـجْـفـاءُ

٣٣- أخْصَبَ العَيْشُ عِنْدَها بعدَ مَحْلٍ إذْ غَـدا لِلنَّبِيِّ منهـا غِـذاءُ

٣٤- يا لَهَا مِنَّةً! لقدْ ضُوعِفَ الأَجْـ ـرُ عليهـا من جِنْسِهـا والجَـزاءُ

٣٥- وإذا سَـخَّـرَ الإلهُ أُناسًـا لسَـعـيـدٍ فـإنَّهم سُـعَـداءُ

٣٦- حَـبَّـةٌ أنْبَـتَتْ سَنابِلَ، والعَـصْـ ـفُ لَدَيْهِ يَسْتَـشْـرِفُ الضُّـعَـفـاءُ

٣٧- وَأَتَتْ جَـدَّهُ وقـد فَـصَلَتْـهُ وبِهـا مِنْ فِـصـالِهِ البُـرَحـاءُ

٣٠- المفردات : فتاة من آل سعد : يريد حليمة بنت أبى ذؤيب من بنى سعد . فهى أمه من الرضاعة .

المعنى : وجاءت حليمة السعدية وهى صبية فقيرة تطلب إرضاع محمد ﷺ بعد أن رفضها الناس لفقرها ، إذ أنهم لا يريدون أن يحيا ابنهم فى أسرة فقيرة .

٣١- المعنى : يحكى الشاعر ما قالته حليمة ، إذ قالت : فجئت به رحلى فأقبل علىَّ ثدياى بما شاء من لبن وشرب أخوه (ابنها) ، وقام صاحبى (زوجها الحارث) إلى الشاة فإذا بها حافل فحلب وشرب وشربت حتى روينا . وشربت هي وبنيها وبناتها من تلك الشاة حتى ارتووا .

٣٢- المفردات : الشوّل : واحدها شولاء ، وهى التى جفَّ لبنها . العجفاء : الهزيلة .

المعنى : كانت الشاة هزيلة نحيلة قد جف لبنها ، وما حل المساء حتى حفل ضرعها باللبن واستعادت صحتها .

٣٣- المعنى : كانت السنة سنة جدباء ، لكن قدوم الرضيع إلى منزل حليمة جعل الربيع ينبت ، ذلك أن العشب والخصب غذاء لها ولقومها لأنها تقوم بتغذية النبى ﷺ وإرضاعه .

٣٤- المعنى : فما أعظم هذا الفضل لحليمة ! فلقد تضاعف لها الأجر من السماء .

٣٥- المعنى : فمن سخرهم الله تعالى لعون أناس ، أو مراعاة يتيم ، جازاهم على إقبالهم سعادة ، وأسعدهم لأنهم أسعدوا غيرهم .

٣٦- المفردات : العصف : ورق العشب اليابس . يستشرف : يتطلع .

المعنى : وكان الخصب أضعافًا مضاعفة، في الوقت الذي كان الناس الفقراء يتشوَّفون إلى الهشيم . من قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ﴾ [البقرة ٢٦١] .

٣٧- المفردات : فصلته فطمته. البرحاء : شدة الأذى .

المعنى : حتى إذا انتهت مرحلة الفطام حملت الصبي إلى جده، وهي متألمة شديد الألم على انتهاء مرحلة الرضاعة .

٣٨- إذ أحـاطت به مـلائكة اللّـ ـه فظنَّت بأنَّهم قُـرَناءُ
٣٩- ورأى وَجْـدَها به ومِنَ الوَجْـ ـدِ لهيبٌ تَصْلَى بِهِ الأَحْـشـاءُ
٤٠- فـارَقَـتْـهُ كُـرْهًا وكـان لَدَيْهـا ثـاويًا لا يُمَلُّ مِنْـهُ الثَّـواءُ
٤١- شُقَّ عَنْ قَلْبِـهِ وأُخْـرِجَ مِنْهُ مُـضْـغَـةٌ عِنْدَ غَسْلِهِ سَوْداءُ
٤٢- خَتَمَتْـهُ يُمْنَى الأمينِ وقـد أُو دِعَ مـا لـم تُذَعْ لـه أَنْبـاءُ
٤٣- صـانَ أسـرارَه الخِتـامُ فـلا الفَضْـ ـضُ مُلِمٌّ بِهِ وَلا الإِفْـضـاءُ
٤٤- أَلِفَ النُّسكَ وَالعِبـادةَ وَالخَلْـ ـوَةَ طِفْـلاً، وهكذا النُّجَبـاءُ
٤٥- وإذا حَلَّتِ الهِـدايَـةُ قَلْبًـا نَشِطَتْ في العِبـادة الأعـضـاءُ
٤٦- بَعثَ اللهُ عندَ مَبْعَثِـهِ الشُّـهْـ ـبَ حِراسًا وضاقَ عنها الفضاءُ

٣٨- المفردات : القرناء : الشياطين .
المعنى : والحق أن تخوف حليمة جاء من قصة استقبال الملائكة وتطهير أحشائه. فظنت أن الشياطين تحوم حوله. فلاذت بالجد تسلمه الأمانة، كذا قالته لآمنة.
٣٩- المفردات : الوجد : الحب العنيف . تصلى : تحرق .
المعنى : لاحظ جده عبد المطلب ما كان يعتري حليمة من وجد على الغلام، وكان هذا الوجد يحرق أحشاءها ويفضحها .
٤٠- المفردات : ثوى بالمكان : أقام فيه .
المعنى : وبعد أن أودعت الصبي جده فارقته آسية مكرهة، في حين أنه كان بينهم يجلب لهم السعادة، ويزيح عنهم الملالة .
٤١- المعنى : ويعود البوصيري إلى معجزة أخرى وهي أن الملائكة شقوا عن قلبه واستأصلوا منه مضغة سوداء ثم غسلوا أحشاءه. وهذه رواية ابن حليمة . وحادثة شقّ الصدر قد رواها البخاري وغيره .
٤٢- المفردات : الأمين : جبريل عليه السلام .
المعنى : وبعد أن استأصلوا المضغة وغسلوه مسح جبريل عليه فعاد جسده كما كان، بعد أن أودع فؤاده ما لم يكن أحد يعرفه.
٤٣- المفردات : الفَضّ : الكسر . الإفضاء : الإشاعة .
المعنى : وحين ختمه جبريل حفظ فيه الأسرار التي كنَّها فيه فلم يُشع ما وقع له .
٤٤- المعنى : وإنّه مذ كان صغيرًا عكف على العبادة والخلوة من أجلها، ومال إلى النسك. وهذا طبع النجباء .
٤٥- المعنى : ويخلص الشاعر إلى رأي . وهو أن الهداية إن حطت في فؤاد امرئ تنشطت سائر الأعضاء لها .
٤٦- المعنى : وينتقل الشاعر إلى مرحلة بعثة النبي ﷺ، فقد اندفعت الشهب اللامعة=

٤٧- تَطْرُدُ الجِنَّ عن مقاعدَ للسَّمْـ	ـعِ كما تَطْرُدُ الذِّئابَ الرُّعاءُ
٤٨- فَمَحَتْ آيةَ الكَهانَةِ آيا	تٌ مِنَ الوحْيِ ما لَهُنَّ امِّحاءُ
٤٩- ورأتْهُ خديجةٌ وَالتُّقَى والزُّ	هْدُ فيه سجيَّةٌ والحياءُ
٥٠- وأتاها أنَّ الغَمامةَ والسَّرْ	حَ أظَلَّتْهُ منهما أفياءُ
٥١- وأحاديثُ أنَّ وَعْدَ رسولِ الْـ	ـلهِ بالبعثِ حانَ منه الوفاءُ
٥٢- فَدَعَتْهُ إلى الزَّواجِ وما أحْـ	ـسنَ ما يبلغُ المُنَى الأذكياءُ
٥٣- وأتاهُ في بَيْتِها جَبْرَئيلٌ	ولِذي اللُّبِّ في الأُمورِ ارْتِياءُ
٥٤- فأماطتْ عنها الخِمارَ لتَدْري	أهُوَ الوحْيُ أم هو الإغماءُ

= في السماء حين حلت البعثة النبوية. وكانت الشهب كثيرة حتى ضاق الفضاء بعددها.

٤٧- المعنى : وإن إرسال الشهب هي بقصد الحراسة، ولطرد الجن عن المواطن التي كانت تتسمع أسرار السماء. وكانت هذه الشهب تطرد الجن مثلما يطرد الرعاة الذئاب التي تدنو من القطيع .

٤٨- المفردات : الكهانة (بفتح الكاف) مصدر ، و (بكسرها) الحرفة. والكهانة : معرفة الغيب والتحدث به .

المعنى : وبنزول الآيات المحكمة عن طريق الوحي زال التكهن والرجم بالغيب، لأن الآيات الربانية لا يمحوها شيء .

٤٩- المعنى : وفي هذه الحقبة العصيبة تبرز السيدة خديجة في حياة النبي ، فمال قلبها إليه حين لمست التقى والزهد والحياء متمثلة فيه.

٥٠- المفردات : الغمامة : السحابة. السرح : الشجر الكثير. الأفياء : مفردها فيء، وهو الظل.

المعنى : وبلغها كيف أن السحابة وظل الشجر رافقاه ورفيقه ليحمياهما بظلهما من حر الصيف، وقد كان يرافقه ميسرة غلام خديجة .

٥١- المعنى : كما بلغها ما جاء في الكتب ومن وعد الله بإرسال نبيه. وها هو ذا يفي بالوعد الذي قطعه .

٥٢- المعنى : فما كان إلا أن دعته إلى الزواج بها. ودعوتها هذه دليل ذكائها، فتحققت أمنيتها.

٥٣- المفردات : الارتياء : التفكر؛ من الرأي. ذو اللب : العاقل .

المعنى : وبعد زواجهما يروى أن جبريل زار النبي ﷺ في بيته، ولكل عاقل رأي في حياته وفكره .

٥٤- المفردات : أماط عن كذا : تنحى وابتعد . =

٥٥- فاختفَى عندَ كشفِها الرأسَ جبْرِيـ	ـلُ، فـمـا عـادَ أو أُعـيـدَ الغِطاءُ
٥٦- فـاسـتـبـانتْ خـديجـةٌ أنه الكنْـ	ـزُ الذي حـاوَلَتْـه والكِيـمِـيـاءُ
٥٧- ثم قـامَ النبيُّ يدعـو إلى اللّـ	ـهِ وفي الكُفْـرِ نَجْـدَةٌ وإباءُ
٥٨- أُمَـمًـا أُشْـرِبَتْ قلوبُهُمُ الكُفْـ	ـرَ، فَـداء الضَّـلالِ فـيـهم عَـيـاءُ
٥٩- ورأينـا آيـاتِه فـاهتَـدَيْنـا	وإذا الحَـقُّ جـاءَ زالَ المِراءُ
٦٠- رَبِّ، إنَّ الهُـدى هُـداك وآيا	تُكَ نُورٌ تَهْـدي بهـا مَن تشـاءُ
٦١- كم رأَيْنا مـا ليس يَعـقِلُ قـد أُلْـ	ـهِمَ مـا ليسَ يُلْهَمُ العُـقَـلاءُ
٦٢- إذ أبَى الفيلُ ما أتى صاحبُ الفيـ	ـلِ ولم ينفـعِ الحِـجـا والذَّكـاءُ

= المعنى : فأشاحت عنها وشاحها لترى الوفد وحيًا، أم هي حالة من الإغماء انتابت زوجها .

٥٥- المفردات : أو (هنا) : بمعنى إلى أن .

المعنى : لكن جبريل غاب عن النبي ﷺ حين وجد خديجة قد أزاحت عنها خمارها. ولم يعد حتى أعادت خمارها إلى مكانه .

٥٦- المفردات : الكيمياء : هو الإكسير الذي كان العلماء يظنون أنه يحول المعادن الرخيصة إلى ذهب .

المعنى : واتضح لها أن نزول الوحي على محمد ﷺ هو الكنز الذي كانت تحلم به في تجارتها أو هي الكيمياء التي يزعمون .

٥٧- المفردات : النجدة : الشدة . الإباء : الكره والمقارمة من أجل الحق .

المعنى : ومنذ نزل الوحي عليه نهض يحمل عبء نشر الدعوة إلى الوحدانية بين قوم تشبثوا بالكفر، وأبوا أن يدعوه .

٥٨- المفردات : العياء : الجهل والعجز . أممًا : مفعول به للفعل يدعو .

المعنى : ينشر دعوته بين أقوام تعشقت قلوبهم الكفر وحلّ بهم داء الضلالة الذي أساسه الجهل والعجز .

٥٩- المفردات : المراء : المجالدة واللجاجة .

المعنى : ونحن إذ رأينا معجزاته أقبلنا على الإسلام نهتدي به. وبحلول الحق زهق النزاع والجدل .

٦٠- المعنى : ويا رب لك الأمر، أنت تهدي من تشاء، بيدك توجيه نور آياتك إلى من تريد .

٦١- المعنى : وقد لمسنا هذا بأنفسنا، فقد رأينا مُلهمًا ليس أهلاً لهذا الإلهام حتى فاق بإلهامه أصحاب العقول، وقد استعمل «ما» لغير العاقل لما بعده .

٦٢- المعنى : فقد رأينا أن الفيل رفض ما كان صاحب الفيل عزم عليه. ولم ينفعه ذكاؤه وعقله. مشيرًا إلى هجوم أبرهة الحبشي على مكة .

٦٣- والجماداتُ أفْصحتْ بالذي أُخْرِ	سَ عنه لأحمدَ الفُصحاءُ
٦٤- وَيْحَ قومٍ جَفَوا نَبيّا بأرضٍ	ألِفَتْهُ ضِبابُها والظِّباءُ
٦٥- وَسَلَوْهُ وَحَنَّ جِذْعٌ إليه	وَقَلَوْهُ وَوَدَّهُ الغُرَباءُ
٦٦- أخرَجوه منها وآواهُ غارٌ	وَحَمَتْهُ حَمامةٌ وَرقاءُ
٦٧- وكَفَتْه بنَسْجِها عنكبوتٌ	ما كَفَتْهُ الحمامةُ الحَصْداءُ
٦٨- واختفى منهمُ على قُرْبِ مَرآ	هُ وَمِن شِدَّةِ الظهورِ الخَفاءُ
٦٩- وَنَحا المصطفَى المدينةَ واشتا	قَتْ إليه من مكّةَ الأنحاءُ
٧٠- وتغنَّتْ بِمَدْحِهِ الجنُّ حتَّى	أطرَبَ الإنسَ منه ذاك الغِناءُ
٧١- واقتفى إثْرَهُ سراقَةُ فاستَهْـ	ـوتْهُ في الأرْضِ صافِنٌ جَرْداءُ

٦٣- المعنى : لقد أنطق الله الجماد لمحمد ﷺ ، وكان الجماد في حديثه أكثر فصاحة من البلغاء ، والرسول ﷺ يقول : «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلّم علي». وقد سبّح الحصى فى يديه الشريفتين .

٦٤- المفردات : الضباب : واحدها الضب وهو حيوان من الزحافات يعيش في الصحراء .

المعنى : ما أسوأ قومًا أبعدوا نبيهم عن أرض أحبه فيها كل شيء حتى الضباب والظباء .

٦٥- المفردات : سلوه : نسوه . قلوه : أبغضوه .

المعنى : ونسوه وأبغضوه في حين أن جذع الشجرة حنّ إليه (وهذه من معجزاته)، وأحبه الغرباء ورحّبوا به .

٦٦- المفردات : الغار الذي ذكره هو في جبل ثور بأسفل مكة.

المعنى : وهم آذوه حتى اضطروه إلى الرحيل، فالتجأ إلى غار ليبعد أنظار المشركين عنه. وسرعان ما أرسل الله حمامة حطت على باب الغار، ووضعت بيضها .

٦٧- المفردات : الحصداء : الكثيرة الريش .

المعنى : كما أرسل عنكبوتًا نسجت خيوطها على ما لم تغطه الحمامة من باب الغار.

٦٨- المعنى : وتوارى عن أنظارهم مع أنه يراهم. وقد يختفي الشيء مع شدة ظهوره، إذ أعمى الله أبصارهم عما بداخل الغار .

٦٩- المعنى : وبعد أن هدأت الأعين قصد رسول الله ﷺ المدينة (يثرب)، بينما أرجاء مكة كانت مشتاقة إليه .

٧٠- المعنى : حتى الجن أثنت عليه وتغنت بمدحه، وسمع الإنس شدوها وطربوا له .

٧١- المفردات : سراقة بن مالك المدلجي تبع الرسول ﷺ وصاحبه، وكان قائفًا. =

٧٢- ثم ناداهُ بعدَ ما سِيمَتِ الخَسْـ ... فَ ، وَقَد يُنْجِدُ الغريقَ النِّداءُ

٧٣- فطوَى الأَرضَ سائراً وَالسماوا ... تِ العُلا فوقَها له إسراءُ

٧٤- فصِفِ الليلةَ التي كان للمُخْـ ... تارِ فيها على البُراقِ استواءُ

٧٥- وترقّى به إلى قابِ قوسَيْـ ... نِ وَتلكَ السِّيادَةُ القَعْساءُ

٧٦- رُتَبٌ تَسْقُطُ الأمانيُّ حَسْرَى ... دونَها ما وراءَهُنَّ وَراءُ

٧٧- ثم وافَى يحَدِّثُ الناسَ شُكْراً ... إذ أتَتْهُ من ربِّه النَّعْماءُ

٧٨- وَتَحَدَّى ، فارتابَ كلُّ مُريبٍ ... أَوَ يَبْقَى مع السُّيولِ الغُثاءُ

=أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر النبي ﷺ . أسلم سراقة بعد غزوة الطائف سنة ٨ هـ. استهوته : هوت به . الصافن : الفرس الأصيلة. الجرداء : الفرس القصيرة الشعر .

المعنى : وتبعه سراقة يقتفي أثره حتى دنا منه، فإذا بقوائم فرسه الكريمة تغوص في الرمل، فلا يقوى على السير .

٧٢- المفردات : سيمت الخسف : دنت من الخسف .

المعنى : وحين بلغ غوص الفرس إلى ركبتيها ، استغاث سراقة بالنبى ﷺ يرجوه . وقد يُنقذ الغريقَ بندائه .

٧٣- المفردات : طوى الأرض: قطعها . الإسراء السير ليلاً .

المعنى : وحديث الرحلة ذكره برحلة الإسراء. فإذا بالنبي ﷺ يقطع الديار وهو بين الأرض والسماوات العلى ليلاً .

٧٤- المفردات : استواء : استقرار .

المعنى : يخاطب الشاعر نفسه ويأمرها بأن تصف تلك الليلة الجلل ، التي استوى فيها النبي المختار ﷺ على البراق .

٧٥- المفردات : القاب : المقدار . هو على قاب قوسين : كناية عن القرب . والمراد : قابا قوس فقُلب . والمقدار المراد : ما بين المقبض ووسطها، فلكل قوس قابان . القسعاء : الثابتة الدائمة .

المعنى : وكانت الدابة ترقي به إلى السماوات العلا حتى تدنو من السدّة الثابتة .

٧٦- المعنى : يهب الله المراتب العليا لأهلها ، فتذهب حسرات الآخرين حسرى، عاجزة عما تطمح إليه .

٧٧- المعنى : وحين عاد من إسرائه ومعراجه راح يحدث الناس على ما أنعم عليه الله من نعماء، وهو يشكره ويحمده .

٧٨- المفردات : الغثاء : ما يعلو السيل من قش وهشيم .

المعنى : لكن الذين في قلوبهم مرض شكوا بدعواه ، وارتابوا بكلامه، فذهب كلامهم كالزبد الذي يجفوه السيل .

٧٩- وَهْوَ يدعو إلى الإله وَإن شَـ ... قَّ عليه كفرٌ بهِ وازدِراءُ
٨٠- وَيدُلُّ الورَى على الله بالتَّوْ ... حيدِ وَهْوَ المَحَجَّةُ البَيْضاءُ
٨١- فَبِما رحمةٍ مِنَ الله لانَتْ ... صَخرةٌ مِنْ إبائِهِمْ صَمَّاءُ
٨٢- وَاستجابَتْ له بنصرٍ وَفَتْحٍ ... بعد ذاكَ الخضراءُ وَالغبراءُ
٨٣- وَأطاعَتْ لأمرِهِ العَرَبُ العَرْ ... باء وَالجاهِلِيَّةُ الجَهْلاءُ
٨٤- وَتوالَتْ للمصطفى الآيةُ الكبْـ ... ـرَى عليهمْ وَالغارةُ الشَّعْواءُ
٨٥- فإذا ما تلا كتابًا من اللّـ ... ـهِ تَلَتْهُ كَتيبَةٌ خضراءُ
٨٦- وَكفاهُ المستهزئينَ وَكم سا ... ءَنبيًا من قومِهِ استهزاءُ
٨٧- وَرماهُمْ بِدَعْوَةٍ من فِناء الـ ... ـبَيْتِ فيها للظَّالمينَ فَناءُ

٧٩- **المعنى** : واستمر النبي ﷺ يدعو إلى الله وعبادة الواحد القهار، على رغم كفر المشركين وازدرائهم (احتقارهم) له .

٨٠- **المفردات** : المحجة : الطريقة والمنهج .

المعنى : ويبرهن للناس على وجوده تعالى، وعلى وحدانيته من غير شريك بطريقة واضحة جلية .

٨١- **المعنى** : ويتخذ قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ليدل على أن الكلام الرقيق يلين له الصخر، في حين أن قلوبهم قُدَّت من جلمود لا يرعوي .

٨٢- **المفردات** : الخضراء: السماء. الغبراء : الأرض .

المعنى : وعزيمة النبي ﷺ أقوى وأشد عنتًا، حتى هيأ الله النصر والفتح في كل مكان. أو نزل عليه النصر من السماء، وفتح البلاد ونشر الإسلام فيها .

٨٣- **المعنى** : حتى أطاعه العرب الأقحاح، فأزال عن نفوسهم الجاهلية المتعششة في نفوسهم.

٨٤- **المعنى** : وتوالى على النبي ﷺ نزول الآيات (وهي المعجزة الكبرى) وتهيأت له الغزوات الظافرة، والحروب الشاملة.

٨٥- **المفردات** : الكتيبة الخضراء : المدججة بالسلاح .

المعنى : وكلما تلا آيات من الله تحمس المؤمنون للحرب في سبيل الله .

٨٦- **المعنى** : وكفاه الله شر المستهزئين به : ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [النمل : ٣٤] وكم تؤلم الأنبياء رؤية قومهم الذين يراد لهم الخير على أيديهم يستخفون بهم .

٨٧- **المعنى** : حتى إذا ضايقه بعضهم دعا الله عليهم أن يغنيهم من ساحة بيته .

٨٨- خمسةٌ كلُّهم أصيبوا بداءٍ ... والرَّدَى من جنودِهِ الأدواءُ

٨٩- فَدَهى الأسودَ بنَ مُطَّلِبٍ أيْ ... يُ عَمَى مَيِّتٌ بهِ الأحياءُ

٩٠- وَدَهَى الأسودَ بنَ عبدِ يغوثٍ ... أنْ سَقاهُ كأسَ الرَّدَى استِسْقاءُ

٩١- وَأصابَ الوليدَ خَدْشَةُ سَهْمٍ ... قَصَّرَتْ عنها الحَيَّةُ الرَّقْطاءُ

٩٢- وَقَضَتْ شَوْكةٌ على مُهْجَةِ العا ... صي فَلِلّهِ النَّقْعَةُ الشَّوْكاءُ

٩٣- وَعلا الحارثَ القُيوحُ وَقد سا ... لَ بها رأسُهُ وَساءَ الوعاءُ

٩٤- خمسةٌ طُهِّرَتْ بِقَطْعِهِمِ الأَرْ ... ضُ فَكَفُّ الأذى بهم شَلَّاءُ

٩٥- فُدِيَتْ خمسةُ الصَّحيفةِ بالخمْـ ... ـسةِ، إنْ كانَ بالكرامِ فِداءُ

٨٨- المعنى : فهم كانوا خمسة من أصحاب الأذى، فأصابهم الله بداء، ومن أسباب الموت هذه الأدواء .

٨٩- المفردات : الأسْود بن المطلب : كان من المستهزئين الذين كُفيَهم النبي ﷺ. فقد روي أن جبريل عليه السلام رمى فى وجهه بورقة خضراء فعمي (الجوهرة: ١/٥٨) .

المعنى : فدهى الله الأسود بن مطلب بداء عمي به، والعمى شبه الموت .

٩٠- المعنى : وهذا الأسود بن عبد يغوث الذي سقاه كأس الموت بعد أن أشار النبي ﷺ إلى بطنه فأصابه داء الاستسقاء فمات مشركًا .

٩١- المفردات : الوليد بن المغيرة، مرَّ به النبي ﷺ ، فأشار إلى جرح بأسفل كعب رجله، فانتقض به فقتله .

المعنى : وأصيب الوليد (وهو ثالثهم) بإشارة قتلته، وكانت مجرد خدشة أبسط من نفثة الثعبان، ومع ذلك قتلته .

٩٢- المفردات : هو العاص بن وائل أشار النبي ﷺ إلى أخمص رجله، فدخلت فيها شوكة قتلته. النقعة : الموت. الشوكاء : الخشنة .

المعنى : ومني العاصي بشوكةٍ في أخمص قدمه فقتلته، فتلك هي الميتة الشنيعة .

٩٣- المفردات : الحارث بن الطلاطلة من بني خزاعة، أشار النبي ﷺ إلى رأسه فامتخض قيحاً فقتله (السيرة : ٢/٤١).

المعنى : ونزّ رأس الحارث بالقيح، فسال على رأسه فتعطلت رأسه فمات .

٩٤- المعنى : هؤلاء الخمسة المستهزئون طهرت أرض مكة بموتهم، وتوقف الأذى عن النبي ﷺ والمسلمين .

٩٥- المفردات : الصحيفة : كتبها أهل قريش فيها مقاطعة بني المطلب وبني هاشم وهم في الشعب، على ألا يباعوا ولا يُشترى منهم، ولا ينكح إليهم.. والخمسة الذين نقضوا الصحيفة هم : هشام بن عمرو ، وزهير بن أبي أمية، والمطعم بن عدي، والبختري بن هشام، وزمعة بن الأسود (السيرة : ١٧٨) .

٩٦- فِتْيَـةٌ بَيَّتُـوا على فِعلِ خَيْـرٍ	حَـمِـدَ الصُّـبحُ أمـرَهُم وَالمسـاءُ
٩٧- يَا لأَمـرٍ أَتاهُ بـعـدَ هِشـامٍ	زَمـعَـةٌ إنه الـفـتَى الأتَّـاءُ
٩٨- وَزُهَيْـرٌ وَالمُطْعِمُ بنُ عَـدِيٍّ	وَأبو البَـخْـتَريُّ مِنْ حـيثُ شـاؤوا
٩٩- نَقَضُوا مُبْرَمَ الصَّحيفةِ إذ شَدْ	دَتْ عليـهمْ مِنَ الـعِـدا الأَنداءُ
١٠٠- أَذْكَـرَتْنا بِأَكْلِها أكلَ مِنْسا	ةِ سُلَيـمـانَ الإرْضَـةُ الخَـرسـاءُ
١٠١- وَبِهـا أَخـبَـرَ النبيُّ وكم أخـ	ـرَجَ خَـبْـئًـا له الغُـيُوبُ خِـبـاءُ
١٠٢- لا تَخَلْ جـانِبَ النبيِّ مُضـامًا	حينَ مَـسَّـتْـهُ منهمُ الأَسْـواءُ
١٠٣- كلُّ أمـرٍ نابَ النبـيِّين فـالشِّـدْ	دَةُ فـيـه مـحـمـودةٌ والرَّخـاءُ
١٠٤- لو يَمَسُّ النُّضَـارَ هُونٌ مِنَ النا	رِ لما اختِـيـرَ للنُّضـارِ الصِّلاءُ

المعنى : وقد نقض الصحيفة خمسة فدوا أنفسهم لإنقاذ النبي ﷺ وآل هاشم والمطلب، فكانوا أكرم قريش .

٩٦- **المعنى** : فقد اجتمعوا ذات مساء، وقرروا فعل الخير بتمزيق الصحيفة في اليوم التالي .

٩٧- **المعنى** : ويعدد البوصيري أسماءهم، ويذكر اثنين منهم في هذا البيت، وهما : هشام بن عمرو وزمعة بن الأسود البطل المقدام .

٩٨- **المعنى** : ويذكر في هذا البيت أسماء الثلاثة الآخرين، وهم : زهير والمطعم وأبو البختري.

٩٩- **المفردات** : الأنداء : جمع النادي .

المعنى : نقضوا ما جاء في الصحيفة، وأعلنوا إباءهم على الملأ من الأعداء .

١٠٠- **المفردات** : المنساة : العصا . الإرضة : دويبة تقضم الخشب والورق .

المعنى : يشير الشاعر إلى أن الخمسة حين دخلوا الكعبة ليمزقوا الصحيفة وجدوا الإرضة قضمتها إلا من قولهم : «باسمك اللهم» . فقد جرى لها كما جرى لسليمان الذي مات واقفًا متكئًا على عصاه، فلم يشعر به أحد حتى قضمت الإرضة العصا فتهشمت فوقع سليمان ميتًا .

١٠١- **المفردات** : الخبء : المخبوء . الخباء : البيت المصنوع من الوبر .

المعنى : بذلك أخبر رسول الله ﷺ ، وكثيرًا ما أنبأنا من أمور الغيب .

١٠٢- لا تظن أن النبي ﷺ يظلم أو يضام، وإن حاولوا إيذاءه .

١٠٣- مهما أصاب النبيين من شدائد فإنهم يتحملونها. أما محمد ﷺ فالشدة فيه محمودة، وكذا اللين .

١٠٤- **المفردات** : الهون : الإهانة . الصلاء : الوضع على النار. النّضار : الذهب .

المعنى : فلو أن الذهب يهان بالنار فلما تعرض لها ولما أذيب .

١٠٥- كم يَدرِ عن نَبيِّه كَفَّهَا اللَّـ	ـهُ وَفي الخَلْقِ كَثْرَةٌ وَاجْتِراءُ
١٠٦- إذ دعا وَحْدَهُ العبادَ وَأمْسَتْ	مِنه في كلّ مُقْلَةٍ أقْذاءُ
١٠٧- هَمَّ قومٌ بِقَتْلِهِ فأَبَى السَّيْـ	ـفُ وَفاءً وَفاءتِ الصَّفْواءُ
١٠٨- وَأبو جهلٍ إذ رأى عُنُقَ الفَحْـ	ـلِ إليه كأنَّهُ العنقاءُ
١٠٩- وَاقْتَضاهُ النبيُّ دَيْنَ الإراشِيـ	ـي وقد ساءَ بيعُهُ وَالشِّراءُ
١١٠- وَرأى المصطفَى أتاهُ بما لَمْ	يُنجِ منه دونَ الوفاءِ النَّجاءُ
١١١- هوَ ما قد رآهُ مِن قبلُ، لكنْ	ما عَلى مِثْلِهِ يُعَدُّ الخَطاءُ
١١٢- وَأعَدَّتْ حَمَّالَةُ الحَطَبِ الفِهْـ	ـرَ وَجاءَتْ كأنَّها الوَرْقاءُ

١٠٥- **المعنى** : كثيرًا ما كان الخلق - وهم كثير - يجترئون على النبي ﷺ، لكن الله تعالى كان ينقذه منهم ويكفهم عنه .

١٠٦- **المعنى** : فقد دعا الناس وحده إلى عبادة الله، وكم تأذى في دعوته !

١٠٧- **المفردات** : فاءت : رجعت . الصفواء : الحجر الصلد الضخم .

المعنى : فقد همَّ بعضهم بقتله، لكن السيف أبى أن يمسَّه فارتد وارتد الحجر .

١٠٨- **المعنى** : فرأى أبو جهل عنق جمل فحل تهدّده ممتدة كامتداد العنقاء .

١٠٩- **المفردات** : اقتضاه : طلب منه. الإراشي : رجل من إراش أو إراشة. قدم مكة بإبل له ، فاشتراها منه أبو جهل، فمطله بأثمانها. فخطب الإراشي بالناس يرجوهم العون على أبي جهل. فقال بعضهم له هازئًا : اذهب إلى ذلك الرجل (يعنون النبي)، فإنه يعينك عليه . فلباه النبي ﷺ وأخذ له حقه منه .

المعنى : وطالبه النبي ﷺ بحق الإراشي الغريب بعد أن أساء أبو جهل في معاملته.

١١٠- **المعنى** : ورأى أبو جهل أن رسول الله المصطفى متجه نحوه، وأدرك أنه مُطالبه بحق الإراشي بما لا يجرؤ على رفضه، وما عليه إلا أداؤه .

١١١- **المفردات** : الخطاء : الخطأ .

المعنى : ورأى على محياه إصراره المعهود، من غير أن يخطئ .

١١٢- **المفردات** : حمالة الحطب : أم جميل بنت حرب بن أمية وزوجة أبي لهب. سماها الله حمالة الحطب لأنها كانت تحمل الشوك، فتطرحه على طريق رسول الله . الفهر : الحجر بحجم الكف تهشم به الطيوب. الورقاء : المقصود بذلك امرأة تدعى ورقاء اليمامة عُرفتْ بحدة بصرها، فلم تستطع أن ترى النبي ﷺ وهو أمام ناظريها رغم حدة بصرها .

المعنى : حملت حمالة الحطب حجرًا في يدها وقدمت مسرعة .

١١٣- يومَ جاءَتْ غَضبَى تقولُ : أفي مِثْ	ـلِيَ مِنْ أحـمـدٍ يُقـالُ الهـجـاءُ؟
١١٤- وَتـولَّتْ وَمـــــا رأتـه وَمِـنْ أَيْـ	ـنَ تَرَى الشـمسَ مُـقْلَةٌ عـمـيـاءُ؟
١١٥- ثم سَـمَّتْ لهُ اليـهـوديَّةُ الشَّـا	ةَ، وكم سـامَ الشِّـقْـوَةَ الأَشـقِـيـاءُ!
١١٦- فـأذاعَ الذِّراعُ مَـا فـيـه مِن شَـرٍّ	بِنُـطْـقٍ إخــــفـــــاؤهُ إبـداءُ
١١٧- وَبِخُـلْـقٍ مِنَ النـبـيِّ كــــريمٍ	لَمْ تُقـاصَصْ بِجـرحـهـا العَـجْـمـاءُ
١١٨- مَنَّ فَـضْـلاً علـى هَوازنَ إذْ كـا	نَ له قـــبلَ ذاكَ فـــيــــهِمْ رِباءُ
١١٩- وَأَتى السَّـبيُ فـيـه أُختُ رَضـاعٍ	وَضَـعَ الكُفْـرُ قَـدْرَهـا وَالسِّـبـاءُ
١٢٠- فـحَـبـاها بِراً تَوَهَّمَتِ النَّا	سُ بـه أنـمــا السِّـــبــاءُ هِداءُ

١١٣- **المعنى** : فقد تضايقت من الآيات التي نزلت في حقها، وعدَّت ذلك هجاء من رسول الله ﷺ .

١١٤- **المعنى** : دخلت المسجد والفهر في يدها، لكن الله أعمى بصرها فلم تَرَ رسول الله ﷺ لكنها رأت أبا بكر الجالس معه، والعين العمياء لا ترى الشمس، فذهبت .

١١٥- **المفردات** : اليهودية : زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم، سألت أي قسم من الشاة يحب محمد ﷺ؟ فقيل لها الذراع. فأكثرت فيه من السم، ثم سمت سائر الشاة .

المعنى: وأقدمت زينب اليهودية على دسِّ الشاة بالسم، وكم يتكلف الأشقياء الشقاء بأيديهم.

١١٦- **المعنى** : لكن الذراع التي تناولها رسول الله أعلنت عما تحويه من سمٍّ من غير كلام . فقد جاء في السيرة أن رسول الله ﷺ قال : «**إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم**» .

١١٧- **المفردات** : لم تقاصص : لم يُقتصَّ منها. العجماء : البهيمة، الحيوان الذي لا يستطيع الكلام .

المعنى : لكن النبي ﷺ بخلقه الكريم لم يعاقبها على فعلتها .

١١٨- **المفردات** : الرباء : التربية .

المعنى : ولقد منَّ على هوازن بالتغاضي عنهم لما كان له فيهم من إقامة في ديارهم.

١١٩- **المفردات** : أخت رضاع : هي الشيماء بنت حليمة، فهي أخت النبي ﷺ من الرضاع. السباء : السبي

المعنى : وقدم المسلمون بالسبي من بني سعد بن بكر، وكانت الشيماء أخته من الرضاع بين الأسرى، فقد كانت على الشرك الذي أذلَّها وجعلها مسبيَّة .

١٢٠- **المفردات** : حباها : أعطاها. هداء : تقديم العروس لزوجها. فقد زعموا أنه أهداها غلامًا اسمه مكحول وجارية، فزوجت أحدهما الآخر . =

١٢١- بَسَطَ المصطفَى لهــا مِن رداءٍ	أيُّ فــــضلٍ حَـــواهُ ذاكَ الرِّداءُ!
١٢٢- فَـغَـدَتْ فـيـه وَهْيَ سـيِّدَةُ النِّسْـ	ـوَةِ وَالسَّــيِّــداتُ فـــيــه إمـــاءُ
١٢٣- فَــتَنَزَّهْ في ذاتِه وَمــعــانيــهِ	اسـتـمـاعًـا إنْ عَـزَّ مِنها اجـتِـلاءُ
١٢٤- وَاملإِ السَّمْعَ مِن محاسنَ يُمْلِيـ	ـهــا عليكَ الإنشــادُ وَالإنْشـــاءُ
١٢٥- كلُّ وَصفٍ له ابْتَـدَأْتَ به استَـوْ	عَبَ أخـبـارَ الفـضلِ مِنه ابتـداءُ
١٢٦- سَـيِّـدٌ ضِـحْكُهُ التَّـبَـسُّمُ، وَالمَشْـ	ـيُ الهُــوَيْنا ، وَنَوْمُـــهُ الإغـــفـــاءُ
١٢٧- ما سِوَى خُلْقِهِ النسيمُ، وَلا غَيْـ	ـرَ مُـــحَـــيَّـــاهُ الرَّوْضَـــةُ الغَنَّاءُ
١٢٨- رَحــمـــةٌ كلُّهُ، وَحَــزْمٌ وَعَـــزْمٌ	وَوَقـــارٌ وَعِـــصْـــمَـــةٌ وَحَـــيـــاءُ
١٢٩- لا تَحُلُّ البـأْساءُ مِنه عُرا الصَّبْـ	ـرِ، وَلا تَـسْـتَـخِـفُّـهُ السَّــرَّاءُ
١٣٠- كَرُمَتْ نَفْسُهُ فما يخْطُرُ السُّو	ءُ عَلى قَلْبِـهِ وَلا الفـحـشـــاءُ
١٣١- عَظُمَتْ نِعْـمَــةُ الإله عليــه	فـاسْـتَـقَلَّتْ لِذِكْـرِهِ العُظَمـاءُ

=المعنى : وحين علم رسول الله ﷺ أن الشيماء أخته حقًا، أكرمها وعطف عليها .
فظن الناس أن هذا السباء إهداء للزوج .

١٢١- المعنى : وبسط لها رداءه وأجلسها عليه. فانظر ما ضم هذا الرداء من فضل ؟

١٢٢- المعنى : فتحول مقام الشيماء من أسيرة مسبية إلى سيدة النساء، ومَن حولها منهن إماء .

١٢٣- المفردات : الاجتلاء : النظر . تنزَّه : ترفَّع .
المعنى : وأقبل عليها يستمع إلى حديثها مترفعًا في ذاته وفي معانيه .

١٢٤- المعنى : واصغ إلى ما كان يقوله لها من لطيف التعبير والكلام .

١٢٥- المعنى : إن كلَّ ما تصف به حديث رسول الله ﷺ وصفاته لا يفيه حقه، وكأنك ما زلت في أوّل كلامك .

١٢٦- المعنى : وينتقل الشاعر إلى استعراض بعض شمائله؛ فهو يضحك ولكنه يكتفي من الضحك بالتبسم، ويسير بتؤدة ورفق، وينام نومًا خفيفًا (الإغفاء) .

١٢٧- المعنى : خلقه كالنسيم الرقيق، وصباحة وجهه كالروضة الغناء .

١٢٨- المعنى : وهو كله رحمة، وحزم، وعزم، ووقار، وعصمة، وحياء. هذه صفاته ﷺ التي يراها الشاعر .

١٢٩- المعنى : مهما اعتراه من شدائد فإنه يظل حازمًا صبورًا. وإن حلت به المسرَّات فلا يتغير، ولا يخف ، ولا يطرب .

١٣٠- المعنى : وهو كريم النفس عفيف، لا يخطر بباله سوء، ولا يلفظ فحشًا .

١٣١- المعنى : ولقد منَّ الله عليه بنعمائه، فلم يعبأ لذكر عظيم .

١٣٢- جَـهِلَتْ قـومُـهُ عليـه، فـأَغْـضَى وَأخـــو الحِلْم دابُه الإغْـــضـــاءُ

١٣٣- وَسِـعَ العـالَمِين عِلْمًـا وَحِلْمًـا فَــهْــو بحـــرٌ لم تُعْـيِـهِ الأعــبـاءُ

١٣٤- مُسْتـقِلٌّ دُنْيـاكَ أن يُنْسَبَ الإمـ ـســاكُ منهـــا إليـــهِ والإعطاءُ

١٣٥- شمسُ فضلٍ تَحَـقَّقَ الظنُّ فيـهِ أنَّـه الشـــمسُ رِفْـعَـةً والضِّيـــاءُ

١٣٦- فـإذا مـا ضَحـا مَحَـا نورُه الظِّلْـ ـلَ، وقــد أثبَتَ الظِّلالَ الضَّحــاءُ

١٣٧- فكأنَّ الغـمـامـةَ استَـوْدَعَـتْـهُ مَنْ أظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدُّفَـــفـــاءُ

١٣٨- خَفِيَتْ عِنْدَهُ الفضائلُ، وانْجا بَتْ به عن عـــقـــولِنا الأهْواءُ

١٣٩- أمَعَ الصُّــبحِ للنُّجــومِ تَجَلٍّ أمْ مع الشـــمسِ للظلامِ بَقـــاءُ؟

١٤٠- مُعجزُ القَوْلِ والفِعالِ كريمُ الخُلْـ ـقِ وَالخُلْقِ مُـــقْـــسِطٌ مِـــعْطاءُ

١٤١- لا تَقِسْ بالنبيِّ في الفضلِ خَلْقًا فَـــهُـــوَ البـــحــــرُ والأنامُ إضـــاءُ

١٣٢- **المعنى**: تجاهله قومه فعفا عنهم هفواتهم نحوه. ومن طبع الحليم أن يغضي عن هفوات الآخرين.

١٣٣- **المعنى**: ومن صفاته ﷺ أنه يحتوي الناس بعلمه وبحلمه. فهو بحر يتسع لكل ما يعترضه من غير نَصَب.

١٣٤- **المعنى**: لن تجد في دنياك من يتهمه بالبخل أو التبذير.

١٣٥- **المعنى**: فهو في فضله العميم (مما قرأت عنه وعرفت) أنه مثل الشمس نورًا وعلوًّا.

١٣٦- **المفردات**: ضحا: ظهر نوره للشمس، وبرز لها. الضّحاء: وقت ارتفاع النهار.
المعنى: فإذا ما برز للناس شعَّ نوره فمحا الظلَّ من أمامه، بعد أن كان الظل امتد في ساعة الضحا.

١٣٧- **المفردات**: استودعه: جعله وديعة. الدفقاء: أراد بهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا يسيرون معه. والدافّة: الجماعة من الناس تقبل من بلد إلى بلد.
المعنى: يشير الشاعر إلى الغمامة التي أظلت رسول الله ﷺ ومن معه، فكأنها طلبت إليه أن يكونوا معه وديعة.

١٣٨- **المعنى**: حفظت الفضائل كلها في نفسه، ولقد أسانا فنقّى نفوسنا من الأهواء التي كانت متأصّلة فينا.

١٣٩- **المعنى**: أتبدو النجوم مع الصباح، أم يرافق الشمس ظلام؟

١٤٠- **المعنى**: ومن صفاته أن قوله معجز وكذا فعاله، وأنه كريم الخَلْق والشمائل، عادل، كثير العطاء.

١٤١- **المفردات**: الإضاء: مفردها أضاة (الأولى بكسر الهمزة والثانية بفتحها) وهي الغدير.
=

١٤٢- كلُّ فضلٍ في العالَمين فمن فَضـ ... ـلِ النبيِّ استـعـارَهُ الفُـضَـلاءُ

١٤٣- شُقَّ عَنْ صَـدْرِهِ وشُقَّ لَهُ البَـدْ ... رُ وَمِنْ شَـرْطِ كلِّ شَـرْطٍ جَـزاءُ

١٤٤- وَرَمَى بالحَصى فأَقْصَدَ جَيْشًا ... مـا العَـصـا عِنْدَهُ وَمـا الإلقـاءُ

١٤٥- ودعـا للأنامِ إذ دَهَمَـتْـهُمْ ... سَنَةٌ مِنْ مُـحـولِها شَـهْـبـاءُ

١٤٦- فـاسْتَهَلَّتْ بالغَيْثِ سَبْعَـةَ أَيَّا ... مٍ عَلَيْـهِمْ سـحـابَةٌ وَطْفـاءُ

١٤٧- تَتَحَرَّى مَـواضعَ الرَّعْيِ وَالسَّقْـ ... يِ وحـيثُ العِطاشُ تُوهَى السِّـقـاءُ

١٤٨- وَأتـى الـنـاسُ يَشْـتَكُونَ أَذاها ... وَرَخـاءٌ يُؤْذي الأنـامَ غَـلاءُ

١٤٩- فَدَعا فانْجَلَى الغَمامُ، فَقُلْ في ... وَصْفِ غَـيْثٍ إقـلاعُـه اسـتـسـقـاءُ

١٥٠- ثم أثْرَى الثَّرَى فـقَـرَّتْ عُـيـونٌ ... بقُـراها وَأُحْـيِـيَتْ أَحْـيـاءُ

=المعنى : لا تفكر بأن تقارنه بأحد من الخلق، فهو بحر والناس غدران .

١٤٢- المعنى : فما يتحلى به الناس من فضائل إنما هي من صفات النبي ﷺ، استعار الفضلاء جانبًا منها.

١٤٣- المفردات : الشرط : الشق. الجزاء : المكافأة .

المعنى : فلقد شق عن صدره لتنقيته من الأدران، كما شق له البدر. ولكل شق جزاء جوزي له .

١٤٤- المفردات : أقصد : أصاب . العصا : عصا موسى .

المعنى : ومن معجزاته أنه حصب جيشًا فأصابه. فهو لا يحتاج إلى عصا كعصا موسى، ولا إلى إلقاء السهام على الأعداء .

١٤٥- المفردات : أصابتهم سنة : أجدبوا . سنة شهباء : مجدبة .

المعنى : وحين نكب الناس بالقحط دعا لهم واستغاث بربه .

١٤٦- المفردات : استهلت : أمطرت . السحابة الوطفاء : المسترخية الجوانب لكثرة مائها .

المعنى : فإذا بالمطر يغيث الناس سبعة أيام، والسحب فوق رؤوسهم مثقلة بالأمواه.

١٤٧- المفردات : تتحرى : تتتبَّع. السقاء : القربة .

المعنى : كانت السحب تهطل بدقة في مواضع الرعي والسقي والعطاس، ولا تهطل هكذا شططًا .

١٤٨- المعنى : لكن انهمار الأمطار ازداد حتى أخذت المياه تؤذي الناس، وزيادة الرخاء تؤذي الناس، فلجؤوا إلى رسول الله ﷺ يرجونه كفَّ أذاها .

١٤٩- المعنى : وحين أدرك النبي ﷺ صدق دعواهم دعا ربَّه فتوقف المطر، وانقشع الغيم. وحدِّث بإعجاب عن دعاء يوقف الاستسقاء .

١٥٠- المفردات : الأحياء : القبائل . قرت عيون : بردت سرورًا . =

١٥١- فـتـرى الأرضَ غِـبـَّـهُ كـسـمـاءٍ	أشْـرَقَت مِنْ نجُـومِـهـا الظَّلْمـاءُ
١٥٢- تُخْـجِلُ الدُّرَّ واليـواقـيتَ من نَوْ	رِ رُباها البَـيـضـاءُ والحَـمـراءُ
١٥٣- لَيـتَـهُ خَـصَّني برُؤْيَةِ وَجْـهٍ	زالَ عن كلُّ من رآهُ الشَّـقـاءُ
١٥٤- مُسْـفِرٌ يَلْتَقي الكَتيبَةَ بَسَّا	مًـا إذا أسْـهَمَ الوُجُـوهَ اللِّقـاءُ
١٥٥- جُعِلَتْ مَسْجِداً له الأرضُ فَاهْتَزْ	زَ بِهِ للصَّـلاةِ فـيـهـا حِـراءُ
١٥٦- مُظْهِرٍ شَجَّةَ الجَبينِ عَلى البُرْ	ءِ كـمـا أظهـرَ الهـلالَ البَـراءُ
١٥٧- سُتِرَ الحُسْنُ منه بالحسنِ فاعجَبْ	لجـمـالٍ له الجَـمـالُ وِقـاءُ
١٥٨- فهْوُ كالزَّهْرِ لاحَ من سَجَفِ الأكْ	مَـامِ وَالعـودِ شُقَّ عنه اللِّحـاءُ

=المعنى : فغنيت الأرض ماءً فسعد سكان القرى، وعادت قبائل إلى الحياة بعد أن كادت تفقدها .

١٥١- المعنى : وبعد أن توقف الخطر بدت الأرض بأزهارها وأنوارها المتفتحة كسماء بزغت نجومها فى ليلة حالكة الظلام .

١٥٢- المعنى : وكانت هذه الأنوار المتفتحة على الروابي أجمل ألوانًا في بياضها وحمرتها من اللآلئ واليواقيت، بل إن هذه الأحجار الثمينة تخجل أمام هذه الألوان المشرقة .

١٥٣- المعنى : كم كنت أتمنى رؤية محياه ، التي تزيل الشقاء عن الناس .

١٥٤- المفردات : مسفر : غير مدجج بالسلاح . أسهم : غيَّر .

المعنى : ومن جرأته يلتقي الجيوش من غير أن يتدرع ويلبس خوذة الحرب. وتراه - مهما احتدم القتال - بسّامًا مستبشرًا .

١٥٥- المفردات : حراء : جبل يقع شمال شرقي مكة، ويعرف كذلك بجبل النور، فيه غار كان النبي ﷺ يتحنث فيه قبل بعثته .

المعنى : كانت الأرض له مسجدًا، وكان حين يتعبد ربه في حراء يهتز الجبل لصلاته.

١٥٦- المفردات : الشجَّة : الجرح . وكان عليه السلام قد شُجَّ جبينه في غزوة أحد . البراء : أول ليلة من الشهر، وقيل : آخر ليلة منه .

المعنى : وكانت علامة شجة جبينه بارزة بشكل طفيف، كالهلال في أول الشهر .

١٥٧- المعنى : ستر حسنه بحسن آخر، فما أعجب أن يوقى الجمال بالجمال !

١٥٨- المفردات : السجف : الستر . الأكمام : واحدها كم، وهو وعاء الزهرة. اللحاء : قشر الشجر .

المعنى : فهو أشبه بالزهرة برزت من كمِّها، وأصفى لونًا من الغصن الذي قشر عنه لحاؤه.

١٥٩- كادَ أنْ يُغشِيَ العُيونَ سَنًا منْـ ... ـهُ لِسِرٍّ فيهِ حَكَتْهُ ذُكاءُ

١٦٠- صانَهُ الحُسْنُ والسَّكينةُ أنْ تُظْـ ... ـهِرَ فيهِ آثارَها البأساءُ

١٦١- وتَخالُ الوجوهَ إنْ قابلَتْهُ ... ألبَسَتْها ألوانَها الحِرْباءُ

١٦٢- فإذا شِمْتَ بِشْرَهُ ونَداهُ ... أذهَلَتْكَ الأنوارُ والأنواءُ

١٦٣- أوْ بتقبيلِ راحةٍ كانَ للّـ ... ـهِ وباللهِ أخذُها والعطاءُ

١٦٤- تَتَّقي بأسَها الملوكُ وتحظَى ... بالغِنَى مِن نَوالِها الفُقَراءُ

١٦٥- لا تَسَلْ سَيلَ جُودِها إنَّما يَكـ ... ـفِيكَ مِنْ وكْفِ سُحْبِها الأنْداءُ

١٦٦- دَرَّتِ الشاةُ حينَ مَرَّتْ عَلَيها ... فلَها ثَرْوَةٌ بِها ونَماءُ

١٦٧- نَبعَ الماءُ أثْمَرَ النخلُ في عا ... مٍ بها سَبَّحَتْ بها الحَصباءُ

١٦٨- أحْيَتِ المُرْمِلِينَ مِنْ مَوْتِ جَهْدٍ ... أعْوَزَ القَوْمَ فيهِ زادٌ وماءُ

١٥٩- **المفردات** : ذكاء : من أسماء الشمس. السنا : الضوء .

المعنى : لإشراقة وجهه نور كنور الشمس، يغض الناظر إليه من بصره لشدة الضياء المنبعث منه، وهذا من أسراره .

١٦٠- **المعنى** : يتحلى بحسن وسكينة، يحولان دون بروز علامات البأساء على محياه .

١٦١- **المفردات** : الحرباء : ضرب من الزحافات تتلون في الشمس ألوانًا مختلفة .

المعنى : ويتغير لون وجوه الأنام إن نظرت إليه، وكأنها استعارت من الحرباء ألوانها.

١٦٢- **المفردات** : شام مخايل الشيء : تطلع نحوه ببصره منتظرًا حلوله .

المعنى : فإذا تطلع إلى بشره وكرمه أذهلك ما يصدر عنه من نور وطباع .

١٦٣- **المعنى** : وإن نشدتَ تقبيل راحته، كان تقديمها وتناولها قربانًا لله تعالى .

١٦٤- **المعنى** : ويتابع وصفه لراحة رسول الله ﷺ؛ فالملوك تخشى عنفها، ويسعد الفقراء بعطائها .

١٦٥- **المفردات** : الوكف : المطر الشديد . سيل جودها : كثرة عطائها . الأنداء : جمع الندى .

المعنى : لا تسأل كم تسخو كفه، فأنت تدرك كثرة المطر من الطل السابق له .

١٦٦- **المعنى** : ويشير إلى إحدى معجزات النبي ﷺ حين مسح على ضرع الشاة براحته فدرت على الناس خيرًا وفيرًا .

١٦٧- **المعنى** : ويتابع إشادته لراحته التي نبع الماء من بين أناملها، وكيف أن النخل أثمر في عام قحط حتى استغاثت الحصباء .

١٦٨- **المفردات** : المرمل : الذي لا زاد له. الجهد : القحط الشديد .

المعنى : وكم أحيت هذه الراحة المشرَّفة من أناس يفتقرون إلى الزاد، ويخشون الموت أثناء القحط الشديد، حين مسَّت حاجتهم إلى الزاد والماء .

١٦٩- فَتَغَدَّى بالصَّاعِ أَلْفٌ جِياعٌ	وتَرَوَّى بالصَّاعِ ألفٌ ظِماءُ
١٧٠- وَوَفَى قدرُ بَيْضَةٍ مِنْ نُضارٍ	دَيْنَ سَلْمانَ حِينَ حانَ الوفاءُ
١٧١- كانَ يُدْعَى قِنًا فأُعْتِقَ لَمَّا	أيْنَعَتْ مِنْ نَخِيلِه الأَقْناءُ
١٧٢- أفلا تَعْذُرُونَ سَلْمَانَ لَمَّا	أَنْ عَرَتْه مِنْ ذِكْرِهِ العُرَوَاءُ؟
١٧٣- وَأَزالَتْ بِلَمْسِها كلَّ داءٍ	أكْبَرَتْهُ أَطِبَّةٌ وإِساءُ
١٧٤- وعُيُونٌ مَرَّتْ بِها وَهْي رُمْدٌ	فَأَرَتْها ما لَمْ تَرَ الزَّرْقاءُ
١٧٥- وأعادَتْ عَلى قَتادَةَ عَيْنًا	فَهْيَ حتى مماتِه النَّجْلاءُ

١٦٩- **المعنى** : فقدَّم لهم معجزة أخرى فطعم من صاعه ألف من الجائعين، وروى من وعاء الماء ألف ظامئون .

١٧٠- **المفردات** : النضار : الذهب . وهبه النبي ﷺ بيضة من ذهب جاءت من المغازي ليوفِّي بها ما عليه من دين. ومع أن قيمتها لم تكن تكفي وفاء الدين فإن بركة رسول الله ﷺ فيها جعلها تثقل ، فقال سلمان : «أعانني رسول الله ببيضة من ذهب، فلو وزنت بأحد لكانت أثقل منه» (أعيان الشيعة : ٧/٢٨٣ . وانظر الاستيعاب) .

المعنى : كان على سلمان دين لتحرير رقبته، فوفاه بذهب على حجم البيضة حين حان موعد أداء الدين .

١٧١- **المفردات** : القن : العبد، ويطلق على عبد الأرض خاصة . الأقناء : جمع قنو ، وهو عذق النخلة الذي يحمل الثمر، كالعنقود .

المعنى : كان عبدًا كاتب سيده على غرس ثلاث مئة نخلة وأربعين أوقية من الذهب. فأعانه النبي ﷺ وأصحابه على غرسها ، وسرعان ما أينعت ثمارها .

١٧٢- **المفردات** : العرواء : رعدة الحمى .

المعنى : وليعذر المسلمون سلمان حينما أصابته الحمى حين ذكر له النبي ﷺ (وهو على النخلة قبل أن يسلم) .

١٧٣- **المعنى** : وحين آلمته بطنه لمس النبي ﷺ براحته بطنه، فزال عنها كل داء مما يكبره الأطباء ويقدرونه .

١٧٤- **المفردات** : الزرقاء : زرقاء اليمامة التي يزعمون أنها ترى مسيرة ثلاثة أيام .

المعنى : وكانت راحته الشريفة تلمس العين الرمداء فتصفو ويشتدّ بصرها حتى يُعادَلَ ببصر زرقاء اليمامة .

١٧٥- **المفردات** : قتادة بن النعمان شهد العقبة وبدرًا والمشاهد كلها. وأصيبت عينه يوم بدر، وقيل بعد ذلك. فردَّها رسول الله ﷺ ، فكانت أحسن عينيه (أسد الغابة : ٤/١٩٥) . النجلاء : الواسعة .

المعنى : وهذه الراحة الشريفة هي التي أعادت عين قتادة إلى مكانها، فظلت حادة البصر مفتوحة حتى ساعة وفاته.

١٧٦- أَوْ بِلَثْمِ التُّرابِ مِنْ قَدَمٍ لا	نَتْ حَيَاءً من مَشْيِهَا الصَّفْواءُ
١٧٧- مَوْطِئُ الأَخْمَصِ الَّذي منه للقلـ	ـبِ ، إذا مَضْجَعي أقَضَّ، وِطاءُ
١٧٨- حَظِيَ المسجدُ الحرامُ بِمَمْشا	ها ولم يَنْسَ حَظَّهُ إِيلِيَاءُ
١٧٩- وَرِمَتْ إذ رَمَى بها ظُلَمَ الليـ	ـلِ إلى الله خَوفُه والرَّجاءُ
١٨٠- دَمِيَتْ في الوَغَى لِتَكْسِبَ طيبًا	ما أراقتْ من الدَّمِ الشُّهداءُ
١٨١- فهْيَ قُطْبُ المحرابِ وَالحربِ، كم دا	رت عليها في طاعةٍ أرحاءُ!
١٨٢- وَأُراهُ لولم يُسَكِّنْ بها قبـ	ـلُ حِراءَ ماجَتْ بِهِ الدَّأْماءُ
١٨٣- عَجبًا للكُفَّارِ زادوا ضَلالاً	بالذي فيه للعقول اهتداءُ!
١٨٤- والذي يسألونَ منه كتابٌ	مُنَزَّلٌ قد آتاهُمُ وارتقاءُ
١٨٥- أوَ لم يَكْفِهِمْ من الله ذِكْرٌ	فيه للناسِ رحمةٌ وشِفاءُ؟

١٧٦- المفردات : الصفواء : الصخرة الصماء .

المعنى : وبلثم غبار قدم تلين الصخور القاسية حياء منها .

١٧٧- المفردات : أخمص القدم : أسفلها . الوطاء . (بفتح الواو وكسرها) ما تفترشه، وهو عكس الغطاء .

المعنى : وموطئ قدمه فراش لي كلما عزَّ علي النوم وأقضَّ مضجعي .

١٧٨- المفردات : إيلياء : من أسماء بيت المقدس .

المعنى : لقد سعد المسجد الحرام بخطو النبي ﷺ فيه، كما أن قدم النبي ﷺ مشت في بيت المقدس. وهذا يزيد في شرفها وقدسيتها .

١٧٩- المعنى : لكن قدمه أصابها الورم حين كان يطيل القيام بالليل تهجّدا وعبادة لله من شدة خوفه من الله ورجائه فيه .

١٨٠- المعنى : وكم سالت الدماء منها في ساحات الحروب، وكانت الدماء طيبة طيب دماء الشهداء .

١٨١- المفردات : الأرحاء : الطواحين ، واحدها رحى .

المعنى : وقدمه تتنقل بين المسجد وساحة الحرب. وكم تبعوها حيث تأمر طائعين.

١٨٢- المفردات : الدأماء : الحرب .

المعنى : وأحسبُ لو لم يهدِّئ جبلَ حراء بقدمه لهاجت البحار وماجت .

١٨٣- المعنى : عجيب منطق الكفار، كيف يزداد عقلاؤهم ضلالاً ولا يهتدون ؟

١٨٤- المعنى : وهم إنما يتساءلون عما في القرآن، نزل عليهم ليرقى بهم نحو الإيمان .

١٨٥- المعنى : ألم يكفهم من القرآن أنّه رحمة للناس وشفاء؟ يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء ٨٢] .

١٨٦- أعـجـزَ الإنسَ آيةٌ منهُ والجـ ـنَّ فَهَلاّ يأتي بها البُلَغاءُ؟

١٨٧- كلَّ يوم تُهْدِي إلى سامِعِيهِ مُعجزاتٍ من لفظِه القُرّاءُ

١٨٨- تَتَحلَّى به المسامعُ والأفـ ـواهُ فَهْو الحُليُّ والحَلْواءُ

١٨٩- رَقَّ لَفْظاً وراقَ معنًى فجاءَتْ في حُلاها وحَلْيِها الخَنْساءُ

١٩٠- وأرَتْنا فيه غوامضَ فضلٍ رقَّةٌ مِنْ زُلالِها وَصَفاءُ

١٩١- إنَّما تُجْتَلَي الوُجُوهُ إذا ما جُلِيَتْ عَنْ مِرآتِها الأصْداءُ

١٩٢- سُوَرٌ منه أشْبَهَتْ صُوَرًا مِنْـ ـنَا ومِثْلُ النَّظائِرِ النُّظَراءُ

١٩٣- والأقاويلُ عندَهمْ كالتَّماثيـ ـلِ فلا يُوهِمَنَّكَ الخطباءُ

١٩٤- كم أبانَتْ آياتُهُ من علومٍ عن حُروفٍ أبانَ عنها الهجاءُ

١٨٦- المعنى : يشير البوصيري إلى قوله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (٨٨) ﴾ [الإسراء ٨٨] فقد أعجز القرآن مخلوقات الله من إنس وجن أن يأتوا بآية كآياته، فأين هم البلغاء اليوم ؟ فليحاولوا .

١٨٧- المعنى : وكان المسلمون يُهدون كل يوم آيات معجزات يشنف مسامعهم بها القراء.

١٨٨- المفردات : تتحلى : من الحليّ والحلواء .

المعنى : وهم إذا أصغوا إلى آياته المعجزات تحلت بها الآذان والأفواه .

١٨٩- المعنى : ولقد رق لفظ القرآن وراق معنى، فكان الغاية في الأسلوب والفكرة، كالحسناء التي تجلت بأبهى حليها وحللها. وهو يريد حسن المرأة، لا الخنساء نفسها.

١٩٠- المعنى : وكشفت لنا الآيات ماغمض علينا، فكانت فضلاً في رقتها وصفائها .

١٩١- المفردات : الأصداء : مفردها الصدى ، وهو الصوت المتردد عن الأصل .

المعنى : ذلك أن الوجوه تُرى صورتها الناصعة المرآة المجلوَّة .

١٩٢- المفردات : النظائر والنظراء : المتشابهون .

المعنى : وكانت سور القرآن الكريم موضحة لما في نفوسنا ، والنظير أشبه شيء بنظيره .

١٩٣- المعنى : وما يتقوله الخطباء أشبه بالتماثيل الجامدة التي لا حياة فيها، فلا يأخذك قولهم ولا تتوهَّم به.

١٩٤- المفردات : الهجاء : التهجي .

المعنى : ولو أنك أمعنت في آياته لتمثلت لك العلوم العديدة التي يضمها، وتعدادها كثير .

١٩٥- فهي كالحَبِّ والنَّوَى أعجبَ الزُّرْ	ـرَاعَ منهُ سنابلٌ وَزَكاءُ
١٩٦- فأطالوا فيه التردُّدَ وَالرَّيْـ	ـبَ فقالوا : سِحْرٌ وقالوا : افتراءُ
١٩٧- وإذا البيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شيئًا	فالتماسُ الهُدَى بهنَّ عَناءُ
١٩٨- وَإذا ضلَّتِ العُقولُ على عِلْـ	ـمٍ فماذا تقوله الفُصَحاءُ؟
١٩٩- قومَ عيسى عَامَلْتُمُ قومَ موسى	بالذي عامَلَتْكُمُ الحَنفاءُ
٢٠٠- صَدَّقُوا كُتْبَكُمْ وكذَّبْتُمُ كُتْـ	ـبَهُمُ، إنَّ ذا لَبِئْسَ البَواءُ
٢٠١- لو جَحدنا جُحُودَكم لاسْتَوَيْنَا	أوَ للحقِّ بالضَّلالِ استواءُ؟
٢٠٢- مَا لَكُم إخْوَةَ الكِتابِ أُناسًا	ليس يُرْعَى للحقِّ منكم إخاءُ؟
٢٠٣- يَحْسُدُ الأولُ الأخيرَ، وما زا	لَ كذا المُحْدَثُونَ وَالقُدَماءُ

١٩٥- المفردات : الزكاء : النماء .

المعنى : وهذه العلوم القرآنية تنمو وتزداد، فهي أشبه بالحب الذي أعجب الزراع بنتاجه سنابل ونماء .

١٩٦- المعنى : وأمعن المشركون والمنافقون في آياته، فترددوا بين الإيمان بها والشك . فوصفوا الآيات بأنها سحر، وبأنها كذب. والآيات التي نهل البوصيري معناها هنا عديدة، منها قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ [هود : ١١] .

١٩٧- المعنى : غير أنهم ما ازدادوا إلا عنتًا، ولم تنفعهم آياته الجليَّة، ذلك أنّهم يرفضون التماس الهدى منها .

١٩٨- المعنى : فإذا أغلقت عقول الضالين فماذا يجدي نصح الناصحين ؟

١٩٩- المفردات : قوم : منادى منصوب بأداة نداء محذوفة. الحنفاء : المسلمون .

المعنى : يا قوم السيد المسيح، من عجب أنكم عاملتم اليهود كما عاملكم المسلمون بالحسنى والحق !

٢٠٠- المفردات : البواء : المكافأة .

المعنى : والمسلمون صدقوا كتابكم «العهد الجديد» ، لكنكم كذَّبتم قرآنهم، ذاك إذًا غير حق، ولبئس ما بادلتموهم به .

٢٠١- المعنى : لو أننا أنكرنا كتابكم كإنكاركم لكتابنا لتساوينا في الخطأ. وهل يعتدل الحق والضلال ؟

٢٠٢- المعنى : فلماذا يا أهل الكتاب، يا إخوتنا في الكتب السماوية لا ترعون إخاءنا لكم وهو حق ؟

٢٠٣- المعنى : تحسدوننا لأننا حملنا الكتاب بعدكم ، وهذا هو طبع القدماء والمحدثين.

٢٠٤- قد عَلِمْتُمْ بظلم قابيلَ هابيـ لَ ومظلومُ الإخْوَةِ الأتْقِياءُ

٢٠٥- وسمِعتُمْ بكَيْدِ أبناءِ يعقو بَ أخاهُم، وكلُّهم صُلَحاءُ

٢٠٦- حينَ ألقَوْهُ في غَيابَةِ جُبٍّ وَرَمَوْهُ بالإفكِ وَهْوَ بَراءُ

٢٠٧- فتأسَّوْا بِمَنْ مَضَى إذْ ظَلَمْتُمْ فالتَّأسِّي لِلنَّفْسِ فيه عَزاءُ

٢٠٨- أتُراكُم وَفَّيْتُمْ حينَ خانُوا أم تُراكُمْ أحْسَنْتُمْ إذْ أساؤوا؟

٢٠٩- بَلْ تَمادَتْ عَلَى التَّجاهُلِ آبا ءُ تَقَفَّتْ آثارَها الأبناءُ

٢١٠- بَيَّنَتْهُ تَوْراتُهُمْ وَالأناجيـ لُ وَهم في جُحُودِهِ شُرَكاءُ

٢١١- إنْ تقولوا : ما بَيَّنَتْهُ فما زا لَت بها عن عُيُونِهِمْ غَشْواءُ

٢١٢- أو تقولوا : قد بَيَّنَتْهُ فما لِلْ أُذْنِ، عما تقولُه، صَمَّاءُ؟

٢١٣- عَرَفُوهُ وَأنْكَرُوهُ وَظُلْمًا كَتَمَتْهُ الشَّهادَةَ الشُّهَداءُ

٢٠٤- المعنى : وأنتم تعلمون أن قابيل ظلم أخاه هابيل، والأخ التقي هو الذي يظلمه إخوته.

٢٠٥- المعنى : كما سمعتم بما كاده أبناء يعقوب لأخيهم يوسف، في حين أنهم جميعًا صالحون.

٢٠٦- المعنى : حين ألقوا به في الجب، ورموه بالكذب، وهو من الافتراء بريء .

٢٠٧- المفردات : تأسوا : اقتدوا .

المعنى : فاقتدوا بمن سبقكم واهتدوا، فباقتدائكم بغيركم عزاء للنفس وراحة لها .

٢٠٨- المعنى : تُرى أبذلتم الوفاء وهم خانوكم، أم أحسنتم إليهم وقد أساؤوا إليكم ؟

٢٠٩- المفردات : تمادت : استمرت . تقفّت : تبعت .

المعنى : لكن آباءكم القدماء استمروا على تجاهل أفاعيل اليهود بكم، وتبع أبناؤهم منكم تجاهل آبائهم .

٢١٠- المعنى : لقد أوضحت كتبهم في التوراة والأناجيل بعثة محمد ﷺ، غير أنكم اشتركتم (اليهود والنصارى في إنكار هذا البعث) .

٢١١- المفردات : الغَشواء : الظلمة .

المعنى : فإن استمروا على إنكار قدوم النبي ﷺ في كتبهم فإن الظلمة مازالت معششة على أبصارهم .

٢١٢- المعنى : وإن كانوا أظهروه وبينوه، فلماذا لم نسمع ما يقولونه ؟

٢١٣- المعنى : والحق أنهم عرفوه وعرفوا أوان مجيئه، ولكنهم أنكروا ذلك وإخفاؤهم هذا العلم ظلم من شهدائهم وعارفيهم .

٢١٤- أَوَ نُورُ الإلهِ تُطْفِئُهُ الأَفْ	ـواهُ وَهْوَ الذي به يُسْتَضاءُ؟
٢١٥- أَوَلا يُنْكِرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ	بِرَحاها عَنْ أمْرِهِ الهَيْجاءُ؟
٢١٦- وكَساهُمْ ثَوْبَ الصَّغارِ، وقد	طُلَّت دِمًا منهم وصِينَتْ دِماءُ
٢١٧- كيف يَهدي الإلهُ منهم قلوبًا	حَشْوُها من حبيبهِ البَغْضاءُ؟
٢١٨- خَبِّرونا أهلَ الكِتابَيْنِ من أيْـ	ـنَ أتاكمُ تَثْليثُكُم والبَداءُ؟
٢١٩- ما أتى بالعقيدَتَيْنِ كتابٌ	واعتقادٌ لا نَصَّ فيه ادِّعاءُ
٢٢٠- والدَّعاوَى، ما لم تُقيموا عليها	بَيِّناتٍ، أبناؤُها أَدْعِياءُ
٢٢١- ليتَ شعري ذِكرُ الثلاثةِ وَالوا	حِدِ نَقْصٌ في عَدِّكم أمْ نَماءُ؟
٢٢٢- كيفَ وَحَّدتُمُ إلهًا نَفَى التَّو	حِيدَ عنه الآباءُ والأبناءُ؟
٢٢٣- أَإِلهٌ مُرَكَّبٌ ! ما سَمِعنا	بِإلهٍ لِذاتِهِ أَجْزاءُ
٢٢٤- أَلِكُلٍّ منهم نَصِيبٌ مِنَ المُلْـ	ـكِ، فَهَلاَّ تَمَيَّزُ الأَنْصِباءُ؟

٢١٤- المعنى : وهل تقدر الأفواه أن تُخفي نور الله الذي يستضيء الناس به؟

٢١٥- المفردات : الهيجاء : الحرب .

المعنى : ولماذا ينكرون من دهستهم الحروب وداهمتهم ؟

٢١٦- المفردات : الصَّغار : الذل والمهانة . طُلت : أهدرت .

المعنى : ومُنوا بالمذلة بعد أن سُفكت دماء وصينت دماء .

٢١٧- المعنى : وكيف يهدي الله أناسًا وقلوبهم مفعمة ببغض نبيه وحبيبه ؟

٢١٨- المفردات : التثليث : عند النصارى سر وجود ثلاثة أقاليم في الذات الإلهية .

البداء : ظهور مصلحة الله في شيء بعد أن لم تكن وهو أمر تنكره اليهود مع تكرره في توارتهم المحرّفة .

المعنى : ويا أصحاب الديانتين المسيحية واليهودية، كيف توصلتم إلى سر التثليث وكشف البداء ؟

٢١٩- المعنى : لم ينزل من السماء كتاب يحوي عقيدتين ، وهذا منكم اعتقاد خاطئ لم ينص عليه كتاب .

٢٢٠- المعنى : ودعواكم هذه باطلة إلى أن تُقيموا عليها البينة .

٢٢١- المعنى : ترى، أذكركم الرقم ثلاثة والواحد نقصكم في عدكم أم زيادة ؟

٢٢٢- المعنى : كيف تؤمنون بالله الواحد وقد نفى الوحدانية عنه صغاركم وكباركم ؟

٢٢٣- المعنى : أفي السماء إله مركّب؟ لم نسمع أن لذات الله أجزاء. والنصارى يقولون إن الثلاثه واحد وأنه مركب منها جميعا اتحدت فصارت واحدا بأقانيم ثلاثة .

٢٢٤- المعنى : وهل لكل جزء نصيب من الخلق والحكم؟ فلماذا لم تحدد أعمال كل واحد ؟

٢٢٥- أم هُمُ حَلُّوا بهــا شِــرْكــةَ الأبـ ـدانِ أمْ هُمْ لبــعــضــهِـم كُــفَــلاءُ؟

٢٢٦- أتـراهُـم لحــــاجــــةٍ واضـطـرارٍ خَلَطُــوهـا ومـــا بَغَــى الخُلْطــاءُ

٢٢٧- أهُوَ الرَّاكِبُ الحـمـارَ؟ فـيـا عَجْزَ إلـــهٍ يَمَــــسُّــــهُ الإعْـــيــــاءُ

٢٢٨- أمْ جميعٌ عَلَى الحمار؟ لقد جَلَّ حِــمــارٌ بِجَــمْــعِــهِـم مَــشَّــاءُ

٢٢٩- أم سِـواهُم هُو الإلهُ فـمـا نِسْـ ـبَــةُ عــيــسى إلــيــهِ والإنْتِــمــاءُ؟

٢٣٠- أم أردتُمْ بها الصفات؟ فلمْ خُصَّـ ـتْ ثَلاثٌ بـوصـــــفِــــــهِ وَثَـنـاءُ؟

٢٣١- أم هُو ابنٌ لله مـــا شـــاركَـــتْــهُ في مــعــاني النُبُــوَّةِ الأنْبــيــاءُ

٢٣٢- قـتَلَتْهُ اليـهـودُ فـيـمـا زَعَـمْـتُم وَلأمْـــــواتِكم بـه إحْــــيــــاءُ

٢٣٣- إنَّ قَــوْلاً أطْلَقْــتُــمُــوهُ عَلى اللـ ـهِ تـعـــالى ذِكْـــرًا لقَـــوْلٌ هُراءُ

٢٣٤- مِــثْلَ مـــا قــالتِ اليـــهــودُ وكلٌّ لَزِمَـــتْــــهُ مَـــقـــالَةٌ شَنعـــاءُ

٢٢٥- المعنى : وهل الآلهة حللوا شركة الأبدان ، أم أنهم متكافلون فيما بينهم ؟

٢٢٦- المعنى : ترى ألسبب ما مزجوا الأبدان على ما يريده الشركاء (الخلطاء)؟

٢٢٧- المعنى : أوَ إلهكم هذًا الذي يركب الحمار؟ فيا له من إله عاجز يصاب بالإعياء والعجز . وقد دخل المسيح أورشليم وهو راكب على حمار فإذا كان المسيح هو الله فكيف أصيب بالعجز والإعياء .

٢٢٨- المعنى : أم أنهم ثلاثتهم يركبون الحمار؟ فما أعظم هذا الحمار الذي يمشي وعليه الآلهة الثلاثة الآب والابن والروح القدس .

٢٢٩- المعنى : أم أن الإله غيرهم، وإذا كان هذارأيكم فما نسبة عيسى ﷺ إليه، وكيف ينتمي إليه ؟

٢٣٠- المعنى : ترى أقصدتم بالتثليث صفات للإله ؟ فلماذا وضعتم هذا الرقم دون غيره ؟

٢٣١- المعنى : أم أنها بنوَّة المسيح ﷺ لله؟ بنوَّة لله انفرد السيد المسيح بها دون سائر الأنبياء.

٢٣٢- المعنى : وزعمتم أن اليهود قتلوه، ومن عجب أنكم تقولون أنه كان يحيى الموتى فكيف لم يستطع وهو الإله إنقاذ نفسه من بطش يهود ؟

٢٣٣- المفردات : هراء : كلام فاسد لا نظام له .

المعنى : قول نسبتموه إلى الله، جلَّ ذكرًا، هو كلام فاسد .

٢٣٤- المعنى : وهذا ما قاله اليهود . وكل واحد من الفريقين قال قولاً فاسدًا .

٢٣٥- إذْ هُمُ اسْتَقْرَؤوا البَداءَ، وكم سا — قَ وَبالاً إليـهِمُ اسْـتِـقْـراءُ
٢٣٦- وَأَراهُمْ لم يجعلُوا الواحِدَ القَهْـ — ـهَارَ في الخَلْقِ فاعلاً ما يشاءُ
٢٣٧- جَوَّزُوا النَّسْخَ مِثْلَما جَوَّزُوا المَسْـ — ـخَ عَلَيْهِم لو أنهم فُقَهاءُ
٢٣٨- هُو إلاَّ أن يُرْفَعَ الحكمُ بالحكـ — ـمِ، وخُلْقٌ فيه وأمرٌ سَواءُ
٢٣٩- ولِحُكمٍ منَ الزمانِ انتهاءٌ — ولِحُكمٍ منَ الزمانِ ابتداءُ
٢٤٠- فَسَلوهُمْ أكانَ في مَسخِهِمْ نَسْـ — ـخٌ لآياتِ الله أم إنشاءُ؟
٢٤١- وَبَداءٌ في قَولِهِمْ نَدِمَ اللـ — ـهُ عَلى خَلْقِ آدَمٍ أمْ خَطاءُ
٢٤٢- أم مَحا اللهُ آيةَ الليلِ ذُكْرًا — بعدَ سَهْوٍ ليوجَدَ الإمْساءُ
٢٤٣- أم بَدا للإلهِ في ذَبْحِ إسْحا — قَ وقد كانَ الأمرُ فيه مَضاءُ
٢٤٤- أَوَ ما حَرَّمَ الإلهُ نِكاحَ الأُخْـ — ـتِ بعدَ التحليلِ ،فَهْوَ الزِّناءُ؟

٢٣٥- المعنى : فهم استنبطوا البداء، فجرَّ هذا القول عليهم وبالاً عظيمًا حيث يزعمون أن الله ندم لخلق آدم وندم عندما أغرق الأرض في زمن نوح، وتكرر منه الندم في نصوص التوراة المحرّفة عشرات المرّات .

٢٣٦- المعنى : وأظنهم لم يروا في الله القدرة على فعل ما يشاء .

٢٣٧- المفردات : النسخ : تبديل الحكم المنصوص عليه. المسخ : تبديل الصورة وتشويهها .
المعنى : لقد أجاز اليهود الصورة، وهذا يستلزم منهم جواز النسخ الذي ينكرونه . فلو أنهم فقهاء حقًا لقالوا بهذا .

٢٣٨- المعنى : وهذا يتطلب رفع الحكم بالحكم الآخر، وإيجاد فيه وأمر على السواء .

٢٣٩- المعنى : ولكل حكم أوان، إما انتهاء وإما ابتداء .

٢٤٠- المعنى : فاسألوهم أكان في مسخهم لآيات الله نسخ، أم هو صياغة جديدة ؟

٢٤١- المعنى : وهل تصوروا أن الله ندم على خلق آدم أم أنه أخطأ ؟

٢٤٢- المفردات : الذكر (بضم الذال) العلم والتذكر .
المعنى : وهل يرون أن الله محا وقت الليل سهوًا منه كي يوجد المساء ؟

٢٤٣- المفردات : لم تذكر آيات القرآن اسم الذبيح، واليهود يفضلون أن يكون إسحاق وهذا بعيد، والمسلمون يرون أنه إسماعيل (انظر معجم أعلام القرآن - إسماعيل) .
المعنى : أم أن الله أراد ذبح إسحاق ثم بدا له أن يذبح إسماعيل؟ ثم تابع نيته ؟

٢٤٤- المعنى : وكيف ينكر اليهود النسخ وقد كان الله أحل لبنى آدم نكاح الأخت ثمَّ لما كثر البشر حرّمه فهل كان ذلك زنا؟ وهم قد زعموا أن إبراهيم تزوج أخته من أبيه سارة ثم حرّمته التوراة التى أنزلت على موسى عليه السلام .

٢٤٥- لا تُكَذِّبْ ، إنَّ اليَـهُـودَ - وقـد زا غُـوا عن الحقِّ - مَـعْـشَـرٌ لُؤَمـاءُ

٢٤٦- جَـحَـدُوا المصطفى وآمنَ بالطا غُـوتِ قـومٌ هُمْ عندهُمْ شُـرَفـاءُ

٢٤٧- قَتلوا الأنبياء، واتَّخَذُوا العِجْ لَ ، ألاَ إنهم هُمُ السُّـفـهـاءُ

٢٤٨- وسَـفـيـهٌ مَن ساءَه المنُّ والسَّلْ وَى وأرضـاهُ الفُـومُ وَالقِـثَّـاءُ

٢٤٩- مُلِئَتْ بالخـبيثِ منهم بُطُونٌ فَـهْيَ نارٌ طِبـاقُـهـا الأمـعـاءُ

٢٥٠- لو أُرِيدُوا في حالِ سَبْتٍ بخيرٍ كـان سَـبْـتًـا لديهمُ الأَربِعـاءُ

٢٥١- هُوَ يومٌ مُـبـارَكٌ قَـيلَ للتَّـصـ ـريفِ فـيـهِ منَ اليـهـود اعـتـداءُ

٢٤٥- المفردات : زاغ : حال ، اعوجَّ .

المعنى : لا تكذبني فيما أقول ، وهو أن اليهود قوم اتصفوا باللؤم حين انحرفوا عن الحق .

٢٤٦- المفردات : الطاغوت، قالوا : هو الأصنام، وكل ما عبد من دون الله، والشيطان، والساحر، ورأس كل ضلال .

المعنى : فهم أنكروا وجود المصطفى نبيًا، وآمنوا بالطاغوت. وهؤلاء في عُرفهم شرفاء !

٢٤٧- المعنى : وهم الذين قتلوا الأنبياء، واتخذوا العجل (الذي كان يُعبد في مصر) إلهًا لهم (في التيه) . وهم سفهاء جاهلون بلا شك .

٢٤٨- المفردات : المن : وفيه سبعة أقوال ؛ قيل : صفة حلوة، شراب حلو، عسل، خبز مرقق، الزنجبيل، مصدر ما منَّ به الله عليهم في التيه ، الترنجبين الذي يعلق على الأغصان فينعقد. السلوى : طائر أبيض مثل السُّماني، واحدته سلواة. الفوم : الثوم ، وقيل : البقول .

المعنى : حمقى وجهال أولئك من يرضيهم الثوم والقثاء ويسيئهم طعام السماء، وهو المن والسلوى .

٢٤٩- المفردات : الطباق : الوعاء .

المعنى : وهكذا ملؤوا بطونهم بالخبيث من الطعام، فغدت نارًا وعاؤها الأمعاء .

٢٥٠- المفردات : السبت : القطع، وسبت الشيءَ : قطعه، ومنه يوم السبت. الأربعاء : يزعمون أن خلق الله فيه النور ، ولا يراد هنا .

المعنى : هم يمتنعون عن أداء أي عمل يوم السبت. ولكنهم إن وجدوا خيرًا لهم جعلوا السبت يومًا آخر، الأربعاء مثلاً .

٢٥١- المفردات : التصريف : البيع والشراء .

المعنى : ويوم السبت يوم مبارك لا يجوز فيه البيع والشراء.

٢٥٢- فَـبِظُلْمٍ منهمُ وكـفْـرٍ عَـدَتْهُم	طَيِّــبَــاتٌ في تَرْكِـهِـنَّ ابْتِـلاءُ
٢٥٣- خُـدِعـوا بالمنافـقين، وهل يَنْـ	ـفُقُ إلاَّ على السَّفـيـهِ الشَّـقـاءُ؟
٢٥٤- واطمـأنوا بِقَـوْلِ الأحـزابِ إخـوا	نِـهِـمُ : إنّـنـا لـكُـمْ أولـيـاءُ
٢٥٥- حـالَفـوهم وخـالفُـوهُم ولمْ أَدْ	رِ لماذا تَـخـالَفَ الحُـلـفـاءُ؟
٢٥٦- أسلَمُـوهم لأوّلِ الحَشْـرِ، لا مِيـ	ـعـادُهـم صـادقٌ ولا الإيـلاءُ
٢٥٧- سكَنَ الـرُّعْبُ والخَـرابُ قلـوبًا	وبُيُـوتًا منهُمْ نَعـاهـا الجَـلاءُ
٢٥٨- وَبِيـوْمِ الأحـزابِ إِذْ زاغَتِ الأَبْـ	ـصـارُ فـيـهـم وضَلَّتِ الآراءُ
٢٥٩- وتَعَـدَّوْا إلى النبيِّ حـدودًا	كـان فـيـهـا عليـهمُ العُـدَواءُ

٢٥٢- **المفردات** : عدتهم : فاتتهم .

المعنى : ولقد فاتتهم طيبات ابتلوا بتركها ظلمًا لأنفسهم وكفرًا .

٢٥٣- **المفردات** : المنافقون : من يُظهرون الإسلام ويُبطنون الكفر، دأبهم أن يعرقلوا مسيرة الإسلام. وهم من الأوس والخزرج. وكان اليهود يشجعونهم على غيِّهم .

المعنى : لقد ظنوا بالمنافقين خيرًا لضرب المسلمين، ولكنهم خدعوا بهم، ولا يسري الشقاء إلا على السفيه.

٢٥٤- **المفردات** : الأحزاب : الجماعات، وهي الغزوة التي دعيت بغزوة الخندق. وكان المنافقون قد عاهدوا اليهود على حرب المسلمين. ثم وقع الشك بين الطرفين .

المعنى : ووثقوا بقول الأحزاب من بنى قريش، وغطفان والنضير.. حين أخبروهم على الاتفاق فيما بينهم .

٢٥٥- **المعنى** : فقد حالف الأحزاب اليهود ثم خالفوهم، ولم أعلم لماذا اختلفوا فيما بينهم ؟ (انظر معجم أعلام القرآن - الأحزاب) .

٢٥٦- **المفردات** : أول حشرهم : أول جمعهم . الميعاد : الموعد .

المعنى : ونجم عن انسحاب المنافقين من صف اليهود أن جُمع اليهود وأجلوا عن ديارهم في المدينة (ونقلوا إلى الشام) . فلم يكن موعدهم على الحرب صادقًا ولا التعاهد فيما بينهم .

٢٥٧- **المعنى** : وهكذا حل في قلوب اليهود الرعب والدمار، وقد أجلوا عن ديارهم .

٢٥٨- **المعنى** : ويوم اجتماع الأحزاب في معركة الخندق ضلت أبصارهم عن الحق، كما ضلت بصائرهم .

٢٥٩- **المفردات** : العدواء : الهلاك .

المعنى : وخانوا الرسول ﷺ بعد أن كانوا عاهدوه، وقد كان في نقضهم العهد هلاك لهم.

٢٦٠- وَنَهَتْهُم، وَما انتهتْ عنه، قومٌ	فأُبِيدَ الأمّارُ والنَّهَّاءُ
٢٦١- وتعاطَوْا في أحمدٍ مُنْكَرَ القَوْ	لِ وَنُطْقُ الأَرَاذِلِ العَوْراءُ
٢٦٢- كلُّ رِجْسٍ يَزِيدُه الخُلُقُ السُّو	ءُ سِفاهًا والمِلَّةُ العَوْجاءُ
٢٦٣- فانْظُروا كيفَ كانَ عاقبةُ القوْ	مِ، وَما ساقَ لِلْبَذِيِّ البَذاءُ؟
٢٦٤- وجَد السَّبَّ فيه سُمًّا، وَلم يَدْ	رِ إذِ المِيمُ في مَواضِعَ باءُ
٢٦٥- كانَ مِنْ فيهِ قتلُه بِيَدَيْهِ	فَهْوَ في سوءِ فِعلهِ الزَّبَّاءُ
٢٦٦- أوْ هُوَ النَّحلُ قَرْصُها يَجْلُبُ الحَتْ	فَ إليها وما له إنْكاءُ
٢٦٧- صَرَعَتْ قومَهُ حبائِلُ بَغْيٍ	مَدَّها المكرُ منهُمُ والدَّهاءُ

٢٦٠- المعنى : ونهاهم قوم منهم عن عدائهم (وهم بنو كعب بن أسد القرظي)، فلم يرتدعوا . وكانت العاقبة أن أبيد الطرفان : الذين دعوا إلى العداء، والذين نهوهم عن غيهم (لأنهم طاوعوهم أخيرًا) .

٢٦١- المعنى : وأغلظوا القول في رسول الله ﷺ ، وكلام أراذل القوم الكلام الكريه .

٢٦٢- المفردات : الملة العوجاء : اليهود .

المعنى : إن ما يزيد خلق الناس سوءًا ما يقومون به من فعل قبيح، وهذه هي صفة الملة العوجاء ، ملة اليهود .

٢٦٣- المعنى : فانظروا كيف كانت عاقبة هؤلاء القوم وكيف أوصلهم كلامهم البذيء إلى الدرك الأسفل .

٢٦٤- المعنى : لقد وجد في السب سمًا قاتلاً ، ولم يعلم أن الميم تقع مواقع الباء أحيانًا وهو تلاعب باللفظ السم (وقد سمّت النبى يهودية) والسبّ (وقد قام به كبار اليهود وخاصة شاعرهم كعب بن الأشرف فأدّى ذلك إلى قتله غيلة) .

٢٦٥- المفردات : من فيه : من فمه . الزباء أو زنوبيا : ملكة تدمر العربية .

المعنى : مات هذا الشاتم الجاحد بسبب كلام السوء الذي لفظه وهو كعب بن الأشرف كما جرى للزباء التى أغتيلت .

٢٦٦- المفردات : الإنكاء : التأثير الكبير .

المعنى : أو النحل، فقد يقرص ويؤدي بها إلى الموت من غير تأثير كبير .

٢٦٧- المفردات : الحبائل : مفردها الحبالة ، وهي المصيدة .

المعنى : إن مصائد البغي والظلم كانت السبب في قتل قومه بعد أن سهّل لها سبل المكر والدهاء .

٢٦٨- فَأَتَتْهُمْ خيلٌ إلى الحربِ تختا ... لُ، وللخيْلِ في الوغَى خُيَلاءُ
٢٦٩- قَصَدَتْ فيهمُ القَنا فقَوَافِي الطْـ ... ـطَعنِ منها ما شأنُها الإيطاءُ
٢٧٠- وَأثارَتْ بأرضِ مكةَ نَقْعًا ... ظُنَّ أن الغُدُوَّ منها عِشاءُ
٢٧١- أَحْجَمَتْ عندَهُ الحَجُونُ وأَكْدى ... عِندَ إعطائهِ القليلَ كَداءُ
٢٧٢- وَدَهَتْ أَوْجُهًا بها وبيوتًا ... مُلَّ منها الإكفاءُ والإقواءُ
٢٧٣- فَدَعَوْا أحلَمَ البريَّةِ، والعفْـ ... ـوُ جوابُ الحليمِ والإغْضاءُ
٢٧٤- ناشَدُوهُ القُرْبَى التي من قُرَيْش ... قطعَتْهَا التِّراتُ والشَّحْناءُ

٢٦٨- المعنى : وفوجئوا بفرسان يخوضون ساحة الحرب على خيل مزهوة بنزولها ساحة الوغى .

٢٦٩- المفردات : يستخدم الشاعر «التوجيه» في علم العروض والشعر، كما يتخذ التوريات وسيلة للتعبير؛ قصدت : اتجهت نحو الطعن، وقصدت : من القصيد . القوافي : آخر الأبيات، وما وراء العنق. الإيطاء : تكرير القافية في الشعر وهو عيب عروضي، والإيطاء: تتابع الطعن، وكل ذلك توريات .

المعنى : وداهمتهم الخيل تطيح بالرؤوس وتصرُّ على القتل .

٢٧٠- المفردات : النقع : غبار الحرب الهائج .

المعنى : وتطاير غبار الحرب في أرض مكة حتى تغطت عين الشمس فظنوا النهار ليلاً. وإثارة الغبار والنقع بمكة حدث عند فتح مكة وهو ما ذكره حسّان بن ثابت فى قصيدته المشهورة.

٢٧١- المفردات : الحجون : جبل بأعلى مكة. كداء : بأعلى مكة عند المحصَّب دار النبي ﷺ . أكدى : بخل في العطاء .

المعنى : تراجعت عند جبل الحجون، وضنَّ كداء بإعطائه القليل .

٢٧٢- المفردات : الإكفاء في الشعر المخالفة بين حروف أواخر البيت. الإقواء : اختلاف حركات الرويّ بين رفع وخفض .

المعنى : ونكتب وجوهًا تطلب الحماية في حين أن منازل القوم خاوية .

٢٧٣- المعنى : فلم يجدوا سوى النبي ﷺ أحلم الأنام، فكان منه العفو والإغضاء، وهذا هو جواب الحليم .

٢٧٤- المفردات : الترات : مفردها الترة ، وهي الثأر .

المعنى : فناشدوا أن يعطف عليهم للقربى مع قريش، والتي قطعت صلتها المشاحنات والثأر .

٢٧٥- فَعَفا عَفْوَ قادرٍ لم يُنَغِّصْـ ـهُ عليهم بما مضَى إغراءُ

٢٧٦- وإذا كانَ القطْعُ وَالوصلُ للَّـ ـهِ تَسَاوَى التَّقْريبُ وَالإقْصاءُ

٢٧٧- وسواءٌ عليه فيما أتاهُ مِنْ سِواهُ المَلامُ وَالإطْراءُ

٢٧٨- وَلَوَ انّ انتقامَهُ لِهَوَى النَّفْـ ـسِ لَدامَتْ قطيعةٌ وَجَفاءُ

٢٧٩- قام لله في الأُمورِ فأَرْضَى الـ ـلهَ منه تَبايُنٌ وَوَفاءُ

٢٨٠- فِعْلُهُ كلُّهُ جَميلٌ، وَهل يَنْـ ـضَحُ إلاّ بما حَواهُ الإناءُ؟

٢٨١- أَطْرَبَ السامعينَ ذِكْرُ عُلاهُ يا لَراحٍ مالَتْ بها النُّدَماءُ

٢٨٢- النبيُّ الأميُّ أعلمُ مَنْ أسـ ـنَدَ عنه الرُّواةُ وَالحُكماءُ

٢٨٣- وَعَدَتْني ازْدِيارَهُ العامَ وَجْنا ءُ، وَمَنَّتْ بِوَعْدِها الوجْناءُ

٢٨٤- افلا أنطَوي لها في اقْتضائيـ ـهِ لتُطْوَى ما بَينَنا الأفْلاءُ؟

٢٧٥- المعنى : وطبيعي أن يعفو عنهم لما يتحلى به من شمائل ، ولكنه عفو قادر غير ضعيف، ومن غير أن يقللّ من أهميته بالمنّ .

٢٧٦- المعنى : وإذا انقطعت العلاقة بين الفريقين، ثم أعيد وصلها في سبيل الله، تساوى الفعلان وتعادلا .

٢٧٧- المعنى : ولا يهمه أن يأتيه اللوم أو الثناء من الآخرين عما قام به .

٢٧٨- المعنى : ولو أن انتقامه ناجم عن نزوة هوى لدامت مرحلة القطيعة، ولكنها لله، ولذلك لم تدم .

٢٧٩- المعنى : إن كل ما كان يقوم به من أفعال لإرضاء الله في القطيعة والوفاء .

٢٨٠- المعنى : وما يفعله أو يقوم به جميل على أي حال، وفي المثل : إن الإناء بما فيه ينضح .

٢٨١- المعنى : إن ذكر مقامه الرفيع يطرب من يسمعه، فكأنه الراح يقبل عليها رفاق الشراب.

٢٨٢- المعنى : إنه النبي الأمي إليه من يسند الرواة والحكماء أخبارهم، لأنه أعلم برواية الخبر الصحيح .

٢٨٣- المفردات : ازدياره : زيارته . الوجناء : الناقة الشديدة .

المعنى : وقد وعدتني ناقتي القوية أن تنقلني لزيارته هذا العام، فوفت بوعدها .

٢٨٤- المفردات : الأفلاء : جمعُ جمع الفلاة، وهي الصحراء الواسعة .

المعنى : وما دامت وعدتني فلماذا لا أضمُّ نفسي عليها لأقطع بها القفار الواسعة؟

٢٨٥- بألُوفِ البَطْحـاءِ يُجْفِلُها النّيـ ـلُ ، وقـد شَفَّ جَـوْفَـهـا الإظْمـاءُ

٢٨٦- أنْكَرَتْ مِصْـرَ فَهيَ تَنْفِرُ مـا لا حَ بِناءٌ لعَـيْنِهـا أوْ خَـلاءُ

٢٨٧- فـأَقَـضَّتْ عَلى مـبَـارِكِـهـا بِرْ كَـتُـهـا فـالبُـوَيْبُ فـالخَـضْـراءُ

٢٨٨- فالقِبابُ التي تَلِيها فبِئْرُ النّـ ـنَخلِ وَالرَّكْبُ قـائِلُـونَ رِوَاءُ

٢٨٩- وَغَـدَتْ أَيْلَةٌ وَحِـقْلٌ وَقُـرٌّ خَلْفَـهـا، فَـالمَغـارَةُ الفَـيْحـاء

٢٩٠- فعيونُ الأقْصَابِ يَتبعُها النَّبْـ ـكُ، وَيتْلو كُـفَـافَـةَ العَـوْجـاءُ

٢٩١- حاوَرَتْها الحوراءُ شَوْقًا فينبو عٌ فَـرَقَّ اليَـنْبُـوعُ وَالحَـوْراءُ

٢٩٢- لاحَ بالدَّهْنَوَيْنِ بَدْرٌ لهـا بَعْـ ـدَ حُنَيْنٍ، وحَنَّتِ الصَّـفْـراءُ

٢٩٣- وَنَضَتْ بَزْوَةٌ فـرابغُ فـالجُـحْـ ـفَـةُ عنهـا مـا حـاكَـهُ الإنْضـاءُ

٢٨٥- المفردات : الألوف : المحب . البطحاء : مكة . شفَّ : أنحل .

المعنى : فهي محبة لبطحاء مكة يزعجها النيل على كثرة مائه، لكن الظمأ أهزل جوفها.

٢٨٦- المعنى : وهي تُنكر مصر، وتنفر من كل بناء تراه، أو خلاء.

٢٨٧- المفردات : البركة والبويب والخضراء : من منازل الحجيج من خارج مصر إلى مكة .

المعنى : فنزلت في تلك المنازل وبركت في مباركها الخاصة بها .

٢٨٨- المعنى : ويتابع ذكر المنازل ، في حين أن الركاب القاصدين مستريحون وقت الظهيرة من غير عطش .

٢٨٩- المفردات : أيلة في فلسطين وتدعى اليوم إيلات . الفيحاء : الواسعة .

المعنى : فتركت خلفها هذه المواقع .

٢٩٠- المفردات : النبك في الحجاز، غير النبك في بلاد الشام .

المعنى : في البيتين السابقين يكتفي الشاعر بذكر المنازل التي مرَّ بها .

٢٩١- المفردات : حوراء : كورة من كور مصر القبلية في آخر حدودها من جهة الحجاز . ينبوع: ينبع .

المعنى : وخاطبت ناقتي الديار لشدة شوقها إليها، فرقَّ فؤادهما لها .

٢٩٢- المفردات : الصفراء : ناقته .

المعنى : وعند موقع الدهنوين بعد حنين بدا بدر منير فحنت ناقتي الصفراء له .

٢٩٣- المفردات : نضت : خلعت . الإنضاء : الهزال .

المعنى : ويتابع الشاعر مسيرة ناقته، فتخطى هذه المواقع بعد أن بدا عليها الهزال .

٢٩٤- وَأرَتْهــا الخَــلاصَ بئْــرُ عَلـيٍّ	فَـعِـقــابُ السَّـويقِ فَــالخَلْصــاءُ
٢٩٥- فَهْيَ من ماءِ بئْرِ عُسْفانَ أوْ مِنْ	بَطْنِ مَــرٍّ ظَمـــآنَةٌ خَــمْـصــاءُ
٢٩٦- قَــرَّبَ الزَّاهِرَ المساجِـدُ منهــا	بخُطاها فَــالبُطءُ منهــا وَحَــاءُ
٢٩٧- هذه عِـــدَّةُ المنازلِ، لا مـــا	عُــدَّ فــيــه السِّــمــاكُ وَالعَــوَّاءُ
٢٩٨- فكأنـي بهـــا أُرَحِّلُ مِـنْ مَكْـ	ـكةَ شَـمْـسًـا سَمـاؤها البَـيْـداءُ
٢٩٩- مَوْضعُ البَيْتِ مَهْبِطُ الوَحْيِ مأوى الرْ	رُسْلِ حَـيثُ الأنوارُ حَـيثُ البَـهَـاءُ
٣٠٠- حيثُ فرضُ الطَّوافِ والسَّعْيُ والحَلْـ	ـقُ وَرَمْـيُ الجِـــمــــارِ وَالإهـداءُ
٣٠١- حَـبَّـذا حَـبَّـذا مـعـاهِدُ منهــا	لم يُغَـــيِّــرْ آياتِهِنَّ البِـــلاءُ

٢٩٤- المعنى : وبدا عليها الإنهاك لكن الخلاص تكشَّف لها بعد قطعها هذه المواقع .

٢٩٥- المفردات : بطن مرّ : من نواحي مكة. خمصاء : جائعة .

المعنى : وإلى جانب عطشها جاعت حين عبرت هذين الموقعين. ولابد لشاعر المدائح النبوية من أن يصور ناقته في أول الطريق قوية شديدة، وفي آخر الطريق هزيلة جائعة عطشانة .

٢٩٦- المفردات : الوحاء : السرعة .

المعنى : وكلما قطعت موقعًا دنت أكثر من المساجد، فراحت تحث خطاها مسرعة، ولما كانت مهلكة كان بطؤها سرعة .

٢٩٧- المفردات : السماك : من منازل القمر، وهما سماكان : الرامح والأعزل. وهما نجمان نَيِّران. والعواء : من منازل القمر .

المعنى : هذه هي المواقع الصعبة التي تخطتها ناقتي، وليس تلك النجوم في كبد السماء.

٢٩٨- المفردات : أرحِّل : أجدُّ في الرحيل .

المعنى : فكأنني كنت أجدُّ في الرحيل إلى مكة لأرى شمسًا سماؤها هذه الفلوات الواسعة التي قطعتها .

٢٩٩- المعنى : هذه الشمس هي موضع البيت العتيق ، وفيه مهبط الوحي على النبي ﷺ . وهو مأوى الرسل (كإبراهيم وإسماعيل) . هذا المكان تشعُّ منه الأنوار، ويعمُّ البهاء .

٣٠٠- المعنى : هذا المكان الذي أعنيه يفجرى فيه الطواف الذي هو فرض، والسعي بين الصفا والمروة،وحلق الشعر، ورمي الجمار، وإهداء البدن .

٣٠١- المعنى : فما أعظم هذه المواقع المقدسة التي لم يُزِلها البلى، ولم يبدل من معالمها .

٣٠٢- حَـــرَمٌ آمِنٌ وَبَيْتٌ حَـــرامٌ وَمَـــقـــامٌ فـــيـــه المُقـــامُ تَلاءُ

٣٠٣- فَـقَـضَـيْنا بهـا مَناسِكَ لا يُحْـ ـمَـدُ إلاَ في فِـعْلِهِنَّ القَـضـاءُ

٣٠٤- وَدُمُـوعٌ كـأنَّمـا أرسَلَتْـهـا مِنْ جُـفُـونٍ سـحـابةٌ وَطْفـاءُ

٣٠٥- فَحَطَطْنا الرِّحالَ حيثُ يُحَطُّ الْـ ـوِزْرُ عنَّا وَتُرْفَعُ الحَـوْجـاءُ

٣٠٦- وَقَـرَأْنا الـسـلامَ أكْـرَمَ خَلْقِ الـ لـهِ مِنْ حـيـثُ يَسْـمَعُ الإقْـراءُ

٣٠٧- وَذَهِلْنا عـنـدَ اللِّقـاءِ، وكم أذْ هَلَ صَـبًّـا من الحَـبـيبِ لِقـاءُ

٣٠٨- وَوَجَـمْنا مِنَ المَهَـابَةِ، حـتَّى لا كـلامٌ مـنَّـا ولا إيمـاءُ

٣٠٩- وَرَجَـعْنا ، وَللقُلوبِ التـفـاتا تٌ إليــهِ وللجُـسـوم انْثِناءُ

٣١٠- وَسَـمَحْنا بما نُحِبُّ، وقـد يَسـ ـمَحُ عند الضـرورةِ البُـخـلاءُ

٣٠٢- المفردات : التلاء : الجوار .

المعنى : إن البيت حرم آمن من كل جور، وبيت حرام، ومقام يلذّ للمرء المحب الإقامة في جواره .

٣٠٣- المعنى : وهناك قضينا مناسك الحج الواجب أداؤها .

٣٠٤- المفردات : الوطفاء : الغيمة المثقلة بالماء، فتهدلت ذيولها .

المعنى : وانسكبت من عينيَّ دموع مدرارة، فكأنها سحابة ماطرة .

٣٠٥- المفردات : الوزر : الإثم . الحوجاء : الحاجة .

المعنى : وحططنا رحالنا عند بغيتنا، منزلين عن كواهلنا ما نحمل من أوزار ، لنحمل بدلاً عنها حاجاتنا وآمالنا .

٣٠٦- المعنى : وقدَّمنا واجب الطاعة، وقرأنا السلام على أكرم الخلق ونحن مقربون منه ليسمع سلامنا .

٣٠٧- المعنى : واعترانا الذهول من عظمة المشهد، وإنما هو ذهول المحب أمام محبوبه، تمامًا كما يلقى العاشق الصبُّ محبوبه .

٣٠٨- المعنى : ورانَ علينا صمت رهيب من المهابة التي لقيناها، فلم يصدر منا كلام، ولا حتى إيماءة .

٣٠٩- المعنى : وبعد أن أتممنا زيارتنا وعدنا أدراجنا ، كانت قلوبنا تتلفت وجسومنا تنثني نحو الوراء .

٣١٠- المعنى : وأكرهنا أنفسنا على ترك ما نحب، وقد يتنازل البخيل عن بخله ضرورة.

٣١١- يا أبا القاسمِ الذي ضَمِنَ إقْسَا — مي عليـه مَـدْحٌ لـهُ وَثَنـاءُ

٣١٢- بالعلومِ التي عَليكَ مِنَ اللّـ — ـهِ بلا كاتِبٍ لهـا إمْـلاءُ

٣١٣- وَمَسيرِ الصَّبا بنصْرِك شَهْرًا — فكأنَّ الصَّبـا لَديكَ رُخـاءُ

٣١٤- وَعَلِيٌّ لَمّا تَفَلْتَ بِعَيْنَيْـ — ـهِ، وكلتاهمـا مَعًـا رمْـداءُ

٣١٥- فَغَدا ناظِرًا بِعَيْنَيْ عُقابٍ — في غَـزاةٍ لهـا العُقـابُ لِواءُ

٣١٦- وَبِرَيْحانَتَيْنِ، طيبُهُمـا مِنْـ — ـكَ الذي أوْدَعَتْهُمـا الزَّهْراءُ

٣١٧- كنْتَ تُؤْوِيهِمـا إليك، كمـا آ — وَتْ من الخَطِّ نُقْطَتَيْهـا اليَاءُ

٣١٨- مِنْ شهيدَيْنِ ليس يُنْسِينيَ الطَّفْـ — ـفُ مُصابَيْهِمـا وَلا كَرْبَلاءُ

٣١٩- ما رَعَى فيهمـا ذِمامَك مَرْؤو — سٌ، وَقَد خانَ عَهْدَكَ الرُّؤَساءُ

٣٢٠- أَبْدَلوا الوُدَّ وَالحَفيظَةَ في القُرْ — بَى، وَأبْدَتْ ضِبـابَهـا النّافِقـاءُ

٣١١- المعنى : وبعد أن اطمأن إلى زيارته للرسول ﷺ ، يتجه إليه يخاطبه؛ فيا أبا قاسم الذي ضمن منى قسمي في مدحي له والثناء عليه .

٣١٢- المعنى : بالعلوم التي تلقيتها من الله وحيًا من غير كاتب يكتب أو شخص يملي .

٣١٣- المعنى : وبهبوب ريح الصبا المؤذنة بنصرك شهرًا، فكأن هذه الريح رخاء وسعادة لك .

٣١٤- المعنى : بعلي الذي تفلتَ في عينيه الرمداوين .

٣١٥- المعنى : فإذا بعينيه قد صَفَتا واحتدَّتا كعيني العقاب، كي يتحمل عبءَ رايتك التي علامتها العقاب .

٣١٦- المفردات : الريحانتان : هما حفيداه من فاطمة الزهراء الحسن والحسين .
المعنى : وبسبطيك الحسن والحسين اللذين طيبهما من طيبك، واللذين خلفتهما لك ابنتك فاطمة .

٣١٧- المعنى : اللذانِ كنت تضمهما، إليك، كما تأوي النقطتان إلى الياء في الخط .

٣١٨- المفردات : الطَّف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، وفيها كان مقتل الحسين (رضي الله عنه) . فالحسين مات شهيدًا، والحسن مات مسمومًا .
المعنى : وإن كربلاء والطف تذكراني بهما دومًا .

٣١٩- المعنى : ولم يرعَ ذمامك أتباعك بهما، وخانك الرؤساء فيهما . يشير إلى أن الحسين قتله جيش يزيد، والحسن سمَّه معاوية .

٣٢٠- المفردات : النافقاء : جحر اليرابيع وهي أيضا الحرباء المتلونة . الضباب : =

٣٢١- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ وَرَضُوا عَنْـ ... ـهُ فأنَّى يَخطو إليهمْ خَطاءُ؟

٣٢٢- جاءَ قَومٌ مِنْ بَعدِ قومٍ بحقٍّ ... وَعَلَى المَنْهَجِ الحَنيفيِّ جاؤوا

٣٢٣- ما لموسى وَلا لِعيسى حَوارِيْـ ... ـيُونَ في فَضْلِهِم ، وَلا نُقَباءُ

٣٢٤- بِأَبِي بَكْرِ الذي صَحَّ لِلنَّا ... سِ بِهِ في حَياتِكَ الإقْتِداءُ

٣٢٥- والمُهَدِّي يَوْمَ السَّقِيفَةِ لَمَّا ... أرْجَفَ النَّاسُ، أنَّهُ الدَّأْداءُ

٣٢٦- أنقذَ الدينَ بعدَ ما كان للدِّيـ ... ـنِ عَلى كلِّ كُرْبَةٍ إشْفاءُ

٣٢٧- أَنْفَقَ المالَ في رِضاكَ وَلا مَنْـ ... ـنٌ وَأَعْطَى جَمًّا وَلا إكْداءُ

٣٢٨- وأبي حَفْصٍ الَّذي أظهرَ اللـ ... ـهُ به الدينَ فارعَوى الرُّقَباءُ

٣٢٩- الذي تَقْرُبُ الأباعِدُ في اللَّـ ... ـهِ إليهِ وَتَبْعُدُ القُرَباءُ

=جمع ضَبّ وهو حيوان صحراوي وذلك كله كناية عن النفاق، لأن الذين قتلوا الحسين عليه السلام كانوا من المنافقين الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر .

٣٢١- المعنى : رضي الله عن أهل البيت ورضوا عنه، فمتى يخطئ بحقهم مخطئ؟

٣٢٢- المعنى : توالد آل البت جيلاً بعد جيل وهم سائرون على الحق، يدعون إلى الدين الحنيف، دين الإسلام .

٣٢٣- المعنى : إن فضلهم يفوق فضل حواريي موسى وعيسى، وفوق مرتبة النقباء.

٣٢٤- المعنى : وبأبي بكر الذي كان خير خلف لسيرتك والاقتداء بك مع الناس .

٣٢٥- المفردات : الدأداء : الليلة المظلمة في آخر الشهر .

المعنى : وهو الذي هدّأ الناس يوم إرجافهم، والذي لولاه لعَمَّت الفتن المسلمين كعموم الظلام في الليلة التي حرم القمر منها. وذلك يوم السقيفة .

٣٢٦- المفردات : أشفى على الشيء : أشرف على نهايته .

المعنى : وهو الذي أنقذ الدين من فتنة الردَّة، والذي لولاه لأصيب المسلمون بنكبة جامحة.

٣٢٧ - المفردات : الإكداء : قطع العطاء .

المعنى : بذل كل ما ملك في سبيل رضائك من غير أن يمنَّ، وأعطى كثيرًا من غير انقطاع.

٣٢٨- المفردات : أبو حفص : عمر بن الخطاب الخليفة الثاني .

المعنى : وتلاه عمر، والذي به أظهر الله الدين وأعزَّ الإسلام، ويوم إسلامه أحجم المشركون عن إيذائهم .

٣٢٩- المعنى : وهو الذي حكم في الله فدنا منه الأبعدون وابتعد الأقربون، وذلك=

٣٣٠- عُمَرُ بن الخطَّابِ مَنْ قَوْلُهُ الفَصْـ ... ـلُ وَمَنْ حُكْمُـــهُ السَّـــوِيُّ السَّـــواءُ

٣٣١- فَـرَّ منه الشَّـيطانُ إذْ كـانَ فـارُو ... قًـــا، فلِلنَّـارِ مِنْ سَنَاهُ انْبِـــراءُ

٣٣٢- وَابْنِ عفَّانَ ذِي الأيادي التي طا ... لَ إلى المصطفى بهـــا الإسْــداءُ

٣٣٣- حَفَرَ البئْرَ، جَهَّزَ الجَيْشَ أَهْدَى الْـ ... ـهَــــدْيَ لَمَّا أنْ صَـــدَّهُ الأعْـــداءُ

٣٣٤- وَأَبَى أنْ يَطُوفَ بالبَــيتِ إذْ لمْ ... يَـدْنُ مـنـه إلـى الـنـبـيِّ فِـنَـاءُ

٣٣٥- فَـجَـزَتْهُ عنهـا بِبَـيعـةِ رِضْـوا ... نِ يَدٌ مِنْ نَبِيِّـــهِ بَيْــضَـــاءُ

٣٣٦- أَدَبٌ عنده تَضَـاعَـفَتِ الأعْـ ... ـمـالُ بالتَّــرْكِ حَـبَّـذا الأُدَباءُ

٣٣٧- قـد رَجَـوْناكَ للأُمـورِ التي أبْـ ... ـرَدُها في فُـــؤادِنا رَمْـــضَـــاءُ

٣٣٨- وَأَتَيْنا إليكَ أَنْضـاءَ فَـقْــرٍ ... حَــمَلَتْنا إلى الغِنَى أنْضـاءُ

=بالحق الذي أنزله الله عليه .

٣٣٠- المعنى : أعني عمر بن الخطاب الذي قوله الفصل وحكمه في الناس سواء، لما عرف عن عدله .

٣٣١- المعنى : وهو الذي هرب الشيطان منه، لأنه الفاروق، وضياؤه يُخسف النار .

٣٣٢- المعنى : وبعثمان بن عفان (خليفته) صاحب الأيادي المديدة التي طالما مدها للمصطفي ﷺ .

٣٣٣- المفردات : البئر : بئر رومة، كان ليهودي كان يتحكم في شرب مائه على المسلمين، فاشتراه عثمان منه وتصدَّق بمائه على المسلمين .

المعنى : وهو الذي حفر البئر ووهبه للمسلمين، وجهز جيش العسرة، وبذل الهَدْي حين منعه الخصوم في يوم الحديبية.

٣٣٤- المعنى : والذي بسببه رفض عثمان أن يطوف بالبيت مع دنوِّه منه لأنه كان يفاوض المشركين يوم الحديبية .

٣٣٥- المعنى : والذي بسببه جرت بيعة الرضوان، ومدَّ رسول الله ﷺ يده عوضًا عن عثمان .

٣٣٦- المعنى : وقد عرف بأدبه الجمّ ، وبالتنازل عن كثير من الأعمال حياءً، ألا ليت الناس يتأدبون بأدبه .

٣٣٧- المفردات : الرمضاء : الحجارة الحامية من حر الشمس .

المعنى : إنني أرجوك لأمور أقلها أهمية تستعر في فؤادي كالحجارة المحترقة من حر الظهيرة .

٣٣٨- المفردات : الأنضاء : مفردها نِضو، وهو الهزيل . =

٣٣٩- وانْطَوَتْ في الصُّدُورِ حاجاتُ نفسٍ	مـــا لهـــا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِواءُ
٣٤٠- فأَغِثْنا يا مَنْ هُوَ الغَوثُ والغَيْـ	ـثُ إذا أَجْـــهَـــدَ الورَى الَّلأواءُ
٣٤١- والجَوادُ الذي به تُفْرَجُ الغُمْـ	ـمَــةُ عَنَّا، وتُكْشَفُ الحَــوْبَاءُ
٣٤٢- يا رحـيـمًـا بالمؤمنينَ إذا مـا	ذَهِلَتْ عن أبنائهـا الرُّحَــمـاءُ
٣٤٣- يا شـفـيـعًـا في المُذنبين إذا أشْـ	ـفَقَ مِنْ خَــوفِ ذَنْبِــه البُــرآءُ
٣٤٤- جُدْ لعاصٍ وَما سِوايَ هُوَ العا	صي وَلكنْ تَنَكُّري اسْــتِـحْـيـاءُ
٣٤٥- وتَداركْـــهُ بالعنايةِ مـــا دا	مَ له بالذِّمــامِ منكَ ذَمــاءُ
٣٤٦- أخَّرَتْهُ الأعمالُ والمالُ عَمَّا	قَــدَّمَ الصَّـالحـونَ والأغنيــاءُ
٣٤٧- كلَّ يَومٍ ذُنُوبُه صـــاعـــداتٌ	وعليـــهـا أنفـاسُــهُ صُــعَــداءُ

=المعنى : جئتك فقيرًا إليك تحملني إلى عفوك ناقة هزيلة .

٣٣٩- المعنى : وصدورنا مفعمة بحاجات النفس التي لا تستغني عن كرمك بأية حال .

٣٤٠- المفردات : اللأواء : الشدة والمحنة .

المعنى : أغثنا ياغوث وياغيث حين تتفاقم المحن بالناس ، وذلك بدعوتك لله الذى يستجيب دعاءك. فقد قال ﷺ : «حياتي خير لكم ومماتي خير لكم» وقال : «تعرض عليَّ أعمالكم فإن رأيت خيرا حمدت الله، وإن رأيت غير ذلك دعوت الله لكم». وهو ﷺ حي في قبره يرد السلام على كل من سلم عليه. وحياته حياة برزخية أعلى من حياتنا الدنيوية .

٣٤١- المفردات : الحوباء : الذنوب أو النفس الأمارة بالسوء.

المعنى : الكريم الذي تفرِّج الغمّة عنا وتكشف ما يُجهدنا .

٣٤٢- المعنى : يا من ترحم المؤمنين حين يضُنُّ الرحماء من عبيدك عن أبنائهم .

٣٤٣- المعنى : أنت شفيع المذنبين إن تخوف الناس البرآء من ذنوبهم .

٣٤٤- المعنى : تكرَّم عليَّ أنا العاصي وليس عاصيًا غيري، وإنني أنكر معاصيَّ استحياء منك.

٣٤٥- المفردات : الذمام : العهد والضمان . الذماء : بقية الروح .

المعنى : وتداركني بعنايتك إن كان بالعهد منك بقية لي .

٣٤٦- المعنى : وقد قصرت عما يقدمه الصالحون من عبادات والأغنياء من صدقات وسبب تقصيري انشغالي وقلة ذات اليد .

٣٤٧- المفردات : الصُّعداء : النَّفَس المتواتر الممدود .

المعنى : وذنوبي بازدياد كل يوم، وأنفاسي لها متحرقة متأوِّهة .

٣٤٨- أَلِفَ البِطْنَةَ المُبَطِّئَـةَ السَّيْـ ـرِ بِدارٍ بِهـا البِطانُ بِطاءُ

٣٤٩- فَبَكى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ نَهَتِ الدَّمْعَ فَالبُكاءُ مُكاءُ

٣٥٠- وغَدا يَعْتِبُ القَضاءَ ولا عُذْ رَ لِعاصٍ فيما يَسُوقُ القَضاءُ

٣٥١- أَوْثَقَتْهُ مِنَ الذُّنُوبِ دُيُونٌ شَدَّدَتْ في اقْتِضائِها الغُرَمَاءُ

٣٥٢- ما لَهُ حِيلَةٌ سِوَى حِيلَةِ المُو ثَقِ : إِمَّا تَوَسُّلٌ أَوْ دُعاءُ

٣٥٣- رَاجِيًا أَنْ تعودَ أعمالُه السُّو ءُ بِغُفْرانِ اللهِ وَهْيَ هَباءُ

٣٥٤- أَوْ تُرَى سَيِّئاتُهُ حَسَناتٍ فَيُقالُ : اسْتَحالَتِ الصَّهْباءُ

٣٥٥- كلُّ أمْرٍ تعنَى به تُقْلبُ الأعْ يانُ فيه وتَعْجَبُ البُصَراءُ

٣٥٦- رُبَّ عَيْنٍ تَفَلْتَ في مائِها المِلْ حَ فَأَضْحَى وَهْوَ الفُراتُ الرَّوَاءُ

٣٤٨- المفردات : البطنة : النهم في الطعام والشراب. البطان : جمع بَطين، وهو كبير البطن. بطاء : جمع بطيء .

المعنى : قد ألفتُ حب الطعام الذي يبطئ من حركتي في هذه الدنيا التي يكون فيها الرجال البطان بطيئي الحركة .

٣٤٩- المفردات : المكاء : الصفير .

المعنى : وإنني أبكي ذنوبي بقلب قاس منهي عن الدمع، وبكائي زفير كالصفير .

٣٥٠- المعنى : ومع اعترافي بذنوبي عتبت على القضاء وعزوت إليه أخطائي. ولا يجوز للعاصي المعترف أن يرمي ذنوبه على القضاء.

٣٥١- المفردات : الغرماء : أصحاب الديون.

المعنى : ولقد زاد من ذنوبي ما وقعت فيه من الدين، وكان المطالبون بديونهم قساة مُلِحِّين.

٣٥٢- المعنى : وليس أمامي من حيلة سوى الدعاء والتوسُّل بك إلى الله .

٣٥٣- المفردات : الهباء : الغبار .

المعنى : وكل أملي أن تُغفر لي ذنوبي السيئة، والتي هي أمام قدرة الله لا تعدُّ شيئًا.

٣٥٤- المفردات : الصهباء : الخمرة، واستحالت الصهباء : صارت خلاً، فيحلُّ شربها .

المعنى : أو أن تكون سيئاتي حسنات، كما يقال : حل شرب الخمرة إذا صارت خلاً . وكما قال الله تعالى ﴿ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ .

٣٥٥- المعنى : إن كل أمر تهتم به يأخذ بالألباب ويلهج به العقلاء .

٣٥٦- المفردات : الفرات : العذب . الرواء : المرويّ. ملح : مالح . =

٣٥٧- آهِ مِـمّـا جَنَيْتُ إنْ كـانَ يُغْني ... الِـفٌ مِـنْ عَـظِـيـمِ ذنْـبٍ وهـاءُ

٣٥٨- أرْتَجي التَّوبَةَ النَّصُوحَ، وفي القَلْـ ... ـبِ نِفـاقٌ، وفي اللسـانِ رِياءُ

٣٥٩- ومتى يَسْتَقيمُ قَلْبي، ولِلجِسْـ ... ـمِ اعْـوِجاجٌ مِنْ كَـبْـرَتي وانْحِناءُ؟

٣٦٠- كُنْتُ في نَوْمَةِ الشَّبابِ فما اسْتَيْـ ... ـقَظْتُ إلاَّ ولِـمَّـتـي شَـمْـطاءُ

٣٦١- وتَمـادَيْتُ أَقْـتـفي أَثَرَ القَـوْ ... مِ، فطالَتْ مَـسـافَـةٌ واقْـتِـفـاءُ

٣٦٢- فـورَا السـائريـنَ وهُوَ أمـامي ... سُـبُـلٌ وَعْـرَةٌ، وأرضٌ عَـراءُ

٣٦٣- حَـمِـدَ المُدْلجـونَ غِبَّ سُـراهُمْ ... وكَـفَـى مَنْ تَخَلُّفَ الإبْطاءُ

٣٦٤- رحْلَةٌ لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُني الصَّيْـ ... ـفُ إذا مـا نَوَيتُـهـا والشِّـتـاءُ

٣٦٥- يَتَّـقي حُـرُّ وجْهيَ الحَـرَّ والبَـرْ ... دَ وقَـدْ عَـزَّ مِنْ لَظَى الاتِّقـاءُ

=المعنى : وقد تتفل في ماء ملح، فيغدو عذبًا فراتًا.

٣٥٧- المعنى : يتحسر الشاعر عمّا جنته يداه وأفعاله من ذنوب عظيمة ، وهل تنفع الآه؟

٣٥٨- المعنى : أطلب التوبة النصوح وما زال قلبي ينضح بالنفاق، ولساني يرائي ويخدع.

٣٥٩- المعنى : ترى متى يرعوي فؤادي وقد شختُ وتقوّس ظهري ؟

٣٦٠- المفردات : اللمة : كتلة الشعر المجاور لشحمة الأذن. الأشمط : الذي خالط بياض شعره سواد، وهي شمطاء .

٣٦١- المعنى : وانسقت مع الخاطئين أتبعهم وأقتدي بهم.. فتماديت في اقتفاء آثارهم زمنًا.

٣٦٢- المفردات : ورا : وراء ، خففها ضرورة .

المعنى : كانوا يسيرون وأنا خلفهم أتبعهم.. وكان طريقي وعرًا وأرضًا قفرًا . كناية عن سيره في سبل الفساد والذنوب . وهذا كله من هضم النفس .

٣٦٣- المفردات : المُدلج : الذي يسير أول الليل. غبَّ : عقب . السُّرى : السير ليلاً .

المعنى : كان هؤلاء السائرون سعداء في مسيرتهم، ويرون أن من لم يتبعهم تخلف وتأخر.

٣٦٤- المفردات : يفنّدني : يكذبني .

المعنى : كانت رحلة غير صحيحة، أنوي بعد انتهاء الصيف أن أعود إلى ربي وأستغفره، ويكذبني الشتاء إذا حل لعدة أنويها في الصيف .

٣٦٥- المفردات : حُرُّ وجهي : ما يبدو منه. وبين الحُرُّ والحَرُّ جناس. وفي القصيدة=

٣٦٦- ضِقْتُ ذَرْعًا مِمَّا جَنَيْتُ، فَيَوْمي قَمْطَرِيرٌ ولَيلَتي دَرْعاءُ

٣٦٧- وَتَذَكَّرْتُ رَحْمَةَ اللهِ فالبِشْرُ لِوَجْهي أَنَّى انْتَحى تِلْقاءُ

٣٦٨- فألَحَّ الرَّجاءُ والخَوفُ بالقَلْبِ ولِلْخَوْفِ والرَّجا إحْفاءُ

٣٦٩- صاحِ، لا تَأْسَ إنْ ضَعُفْتَ عَنِ الطَّاعَةِ، واسْتَأْثَرَتْ بِها الأَقْوِياءُ

٣٧٠- إنَّ للهِ رَحْمَةً، وأَحَقُّ النَّاسِ منه بالرَّحْمةِ الضُّعَفاءُ

٣٧١- فابقَ في العُرْجِ عندَ مُنْقَلَبِ الذَّوْدِ فَفي العَوْدِ تَسْبِقُ العَرْجاءُ

٣٧٢- لا تَقُلْ حاسِدًا لِغَيْرِكَ: هذا أَثْمَرَتْ نَخْلُهُ وَنَخْلي عَفاءُ

=صنعة لفظية، ومثله : الحرّ والبرد، طباق. عزّ : ندر .

المعنى : كنت أسعى أن أقيَ نفسي أنواع الذنوب، غير أن السعير لا يقي وجهي .

٣٦٦- المفردات : قمطرير : شديد. درعاء : مظلمة.

المعنى : وتنبهت إلى أخطائي فضقت من التمادي بها ذرعًا، فعشتُ قلقًا ليلي ونهاري.

٣٦٧- المعنى : غير أنني تذكرت رحمة الله الواسعة، فَعَلَتْ وجهي بشائر المغفرة أنَّى توجهت.

٣٦٨- المفردات : إحفاء : منازعة .

المعنى : ونازعني الخوف والرجاء، والهلع والأمل فقلق فؤادي بينهما .

٣٦٩- المعنى : فيا صاحبي لا تحزن إن تعثرت في طلب طاعة الله وسبقك الأقوياء إلى رضوانه سبحانه وتعالى .

٣٧٠- المعنى : فرحمة الله واسعة، وأحق الناس برحمته الضعفاء أمثالي .

٣٧١- المفردات : العرج : جمع أعرج . الذود : الإبل لا يتجاوز عددها الثلاثين، مؤنث ولا يكون إلا من الإناث، وهو جمع لا واحد له ، أو واحد جمعه أذواد. العود : قافلة الإبل .

المعنى : فما عليك إلا أن ترافق البسطاء البطيئين حين تعود القافلة، ففي عودة القافلة يسبق هؤلاء. يقصد الناس الفقراء الذين يطلبون المغفرة .

٣٧٢- المعنى : لا تحسد من سبقك إلى المغفرة وعمل الخير، ولا تقل : هذا غفر له ربه وأنا لم يغفر لي. وقد شبه المغفرة بجني الثمر، وعدم المغفرة بالعفاء : الدار المقفرة، أي التي بلا ثمر .

٣٧٣- وائْتِ بالمُسْتطاعِ مِنْ عَمَلِ البِرْ ـرِ، فـقـدْ يُسْـقِطُ الثِّمـارَ الإتاءُ

٣٧٤- وبِحُبِّ النبيِّ فـابْغِ رِضَى اللّـ ـهِ، فَـفي حُبِّـه الرِّضـا والحِبـاءُ

٣٧٥- يا نبيَّ الهُدَى اسْتغـاثَةَ مَلْهو فٍ أضَـرَّتْ بحـالـهِ الحَـوْباءُ

٣٧٦- يَدَّعي الحُبَّ وهْوَ يأمُـرُ بالسُّو ءِ ومَنْ لي أنْ تَصْـدُقَ الرَّغْبـاءُ

٣٧٧- أيُّ حُبٍّ يَـصِحُّ منـه وطَـرْفِـي لِـلْكَرَى «واصِلٌ» وطَيْـفُـكَ راءُ؟

٣٧٨- ليتَ شِعـري أذاكَ مِنْ عُظْمِ ذَنْبٍ أمْ حُظُـوظُ المُتَـيَّـمينَ حُظاءُ؟

٣٧٩- إنْ يكُنْ عُظْمُ زَلَّتي حَجْبَ رُؤْيا كَ فـقـدْ عَـزَّ داءَ قلبي الدَّواءُ

٣٧٣- المفردات : الإتاء : ريع النخلة وكثرة ثمرها .

المعنى : وابذل وسعك في عمل الخير، فقد ينجم عنه خير يسّاقط عليك.

٣٧٤- المفردات : الحباء : العطاء .

المعنى : وأقبل على حب النبي ﷺ وانشد رضا الله، فالخير كل الخير في رضاه.

٣٧٥- المفردات : الحوباء : النفس، والمقصود الأمارة بالسوء، قيل : هي مأخوذة من الحوبة بمعنى الحاجة لكون النفس موطنًا للحاجات .

المعنى : أستغيث بك يا نبي الهدى استغاثة ملهوف ، آذته الحاجة .

٣٧٦- المفردات : الرغباء : الرغبة في التوبة .

المعنى : ملهوف يدعي حبك غير أنه يرتكب المعاصي، وليس لي غيرك يصدق رغبتي في توبتي .

٣٧٧- المفردات : واصل بن عطاء أحد الخطباء المشهورين والبلغاء والمتكلمين، ورأس المعتزلة. كان يلثغ بالراء، فكان يتجنبها في خطابه، وضرب به المثل في ذلك. وإلى هذا يشير البوصيري .

المعنى : أي حب هذا الذي يصح، في حين أنني غافٍ وطيف النبي ﷺ دائم المثول تمامًا مثل واصل بن عطاء الذي يعرف لزوم الراء ويتحاشاها .

٣٧٨- المفردات : حظاء : جمع حظ ، وهو المكانة .

المعنى : ولا أعرف سبب غفوتي، ألعظم ما ارتكبت من أخطاء، أم أن لحظوظ العشاق مكانة خاصة ؟

٣٧٩- المعنى : فإذا كانت أخطائي الكبيرة حجبت أنظارك عني، فإن الداء المتوطن في فؤادي لا دواء له .

٣٨٠- كيف يَصْدا بالذَّنْبِ قلبُ مُحِبٌ | وله ذِكْرُكَ الجميلُ جِلاءُ؟

٣٨١- هذه عِلَّتي وأنتَ طبيبي | ليسَ يَخفَى عليك في القلبِ داءُ

٣٨٢- ومِنَ الفوزِ أنْ أَبُثَّكَ شكوى | هيَ شكوَى إليكَ وهْيَ اقْتضاءُ

٣٨٣- ضُمِّنَتْها مَدائحٌ مُستطابٌ | فيكَ منها المَديحُ والإصغاءُ

٣٨٤- قَلَّما حاوَلتْ مَديحَك إلاَّ | ساعَدَتْها مِيمٌ ودالٌ وحاءُ

٣٨٥- حَقٌّ لي فيكَ أنْ أُساجِلَ قَوْمًا | سَلِمَتْ منهُمُ لَدَلْوي الدِّلاءُ

٣٨٦- إنَّ لي غَيرةً، وقد زاحَمَتْني | في معاني مَديحِكَ الشُّعراءُ

٣٨٧- ولقلبي فيكَ الغُلُوُّ وأنَّى | لِلساني في مَدْحِكَ الغُلَواءُ

٣٨٨- فأَثِبْ خاطِرًا يَلَذُّ له مَدْ | حُك، عِلْمًا بأنَّه اللأْلاءُ

٣٨٠- المفردات : يصدا : يصدأ . جلاء : صقل ولمعان .

المعنى : لا يمكن أن يصدأ قلب عاشقك بالذنوب، ما دام يذكرك ذكرًا جميلاً يصقل كل صدأ .

٣٨١- المعنى : أعرض عليك دائي وعلتي وأنت طبيبي، فأنت لا يخفى عليك الأمراض المتوطنة في فؤادي .

٣٨٢- المعنى : ونصر كبير لي أن أبُثّك ما يعتلج في صدري من شكوى والشكوى مقدمة لك أرجو القضاء بها .

٣٨٣- المعنى : ومع شكواي ثناء يلذ لي مدحك بها والإصغاء لها .

٣٨٤- المعنى : ونادرًا ما أمدحك وكلما مدحتك انتصبت لي حروف المدح (م.د.ح) لتعينني.

٣٨٥- المفردات : أساجل : أفاخر .

المعنى : حق أن أفاخر أناسًا بشعري، صغروا وصغر شعرهم أمام عظمة شعري .

٣٨٦- المعنى : وإنني لشديد الغيرة من شعراء مدحوك قبلي، وجاؤوا بمعان سبقوني إليها.

٣٨٧- المفردات : الغلواء : مجاوزة الحد .

المعنى : الحب في قلبي طافح كثير، وكيف يقدر لساني أن يمدحك بأكثر مما يكنه قلبي؟

٣٨٨- المفردات : اللألاء : الفرح التام .

المعنى : فأكرم خاطري الذي يسعده أن يمدحك، بل هو فرحه التام .

٣٨٩- حاكَ مِنْ صَنْعَةِ القَريض بُرُودًا	لَكَ لم تَحْكِ وَشْيَـهـا صَنْعـاءُ
٣٩٠- أعجزَ الدُّرَّ نَظمُهُ فاستوتْ فيـ	ـهِ اليَدانِ : الصَّنَاعُ والخَرْقـاءُ
٣٩١- فَارْضَهُ أفْصَحَ امرئٍ نطقَ الضَّا	دَ، فـقـامتْ تَغـارُ منهـا الظّاءُ
٣٩٢- أَبِذِكْرِ الآياتِ أُوفِيكَ مَدْحًا ؟	أَيْنَ مِني وأَيْنَ منهـا الوفـاءُ؟
٣٩٣- أمْ أُمـاري بِهنَّ قَـوْمَ نَبِيٍّ	ســاءَ مـا ظَنُّهُ بِيَ الأغبـيـاءُ
٣٩٤- ولَكَ الأُمَّةُ التي غَـبَطَتْـهـا	بكَ لَمَّـا أَتَيْـتَـهـا الأنبـيـاءُ
٣٩٥- لَمْ نَخفْ بَعْدَكَ الضَّلالَ وفينا	وَارِثُو نُورِ هَدْيِكَ العُلَمـاءُ
٣٩٦- فـانقـضَتْ آيُ الانبـيـاء وآيا	تُكَ في النّاسِ مـا لَهُنَّ انْقِضـاءُ

٣٨٩- المعنى : هذا الشعر الجميل صاغ أبياتًا نادرة، لم تجرؤ صنعاء على حَوْك بردٍ بألوان زاهية كما فعل شعري .

٣٩٠- المفردات : الصناع : الماهرة . الخرقاء : الجاهلة .

المعنى : ولقد نظمتُ القصيد فيك كما يُنظم الدر في سلكه. حتى غدا ناظمو اللآلئ متساوين الماهر منهم والجاهل .

٣٩١- المعنى : فاقبل هذا الشعر من شاعر وأنت أفصح من نطق الضاد، فغارت الظاء منها .

٣٩٢- المعنى : أأمدحك على ما نزل عليك من آيات؟ من أين لي القدرة على ذلك؟ وكيف أوفيك حقك؟

٣٩٣- المفردات : مارى : جادل ونازع .

المعنى : أم أجادل بهذا الشعر قوم النبي؟ ألا ساء ظن الأغبياء الذين يعتقدون أنني أفعل هذا .

٣٩٤- المعنى : أنت يا رسول الله ﷺ نبي أمّة العرب الذين هنأهم الأنبياء برسالتك إليهم .

٣٩٥- المعنى : لن نضل كما ضل غيرنا، وكيف نضل ما دام بيننا علماء ورثوا عن سلفهم الصالح نور هدايتك ؟

٣٩٦- المعنى : إن ما جاء الأنبياء من رسالات قبلك زالت، في حين أن رسالتك لا نهاية لها مادامت الحياة .

٣٩٧- والكرامـاتُ منهمُ مُـعـجـزاتٌ حـــازَهـا مِنْ نَـوالِكَ الأولـيـــاءُ

٣٩٨- إنَّ مِنْ مُعجزاتِكَ العَجزَ عَنْ وصْـ ـفِك، إذْ لا يَحُـــدُّهُ الإحـــصـــاءُ

٣٩٩- كيفَ يَسْتَوعِبُ الكلامُ سَجايا كَ وَهَلْ تَنْزِحُ البـحـــارَ الرُّكـــاءُ؟

٤٠٠- ليسَ مِنْ غـايَةٍ لِوَصْفِكَ أَبْغِيـ ـهــا، ولِلقَـــوْلِ غـــايَةٌ وَانْتِـهــاءُ

٤٠١- إنَّمـــا فـــضْلُكَ الزَّمـــانُ، وآيا تُكَ فـــيـــمـــا نَعُـــدُّهُ الآناءُ

٤٠٢- لَمْ أُطِلْ في تَعْدادِ مَدْحِكَ نُطْقي ومُـــرادي بذلك اســتـــقـــصـــاءُ

٤٠٣- غيرَ أنّي ظمآنُ وَجْدٍ، وَمَا لي بِـقَـلـيـلٍ مِـنَ الـورودِ ارْتِـواءُ

٤٠٤- فَسَلامٌ عليك تَتـرَى مِنَ اللـ ـهِ، وَتَبْـــقَى بـه لـكَ البَـــأواءُ

٤٠٥- وسـلامٌ عليك منكَ ، فما غَيْـ ـرُك منه لكَ السَّـــلامُ كِـــفـــاءُ

٤٠٦- وَسَـــلامٌ مِنْ كلِّ مـــا خَلَقَ اللهُ لِتَـــحْـــيـــا بذِكْـــرِكَ الأمـــلاءُ

٣٩٧- المعنى : وكرامات العلماء الأولياء معجزات غنموها من نورك .

٣٩٨- المعنى : ومن معجزاتك التي لا تعدّ عجز المرء عن تعداد وصفك .

٣٩٩- المفردات : الركاء : جمع ركوة وهو إناء من الجلد صغير يُشرب فيه . نزح البئر وأنزحها: استقى ماءها حتى قلَّ كثيرًا أو نفد .

المعنى : كيف للكلام أن يحيط بشمائلك؟ وهل تقدر الركايا على إنفاد ماء البحار؟

٤٠٠- المعنى : لستُ أبغي غاية من تعداد أوصافك، ولابد للكلام من غاية وختام .

٤٠١- المعنى : إن فضلك علينا هو الزمان كله، وإن عددنا آياتك كانت لأوقات قليلة .

٤٠٢- المعنى : وإن كانت قصيدتي طويلة بمدحك فإنني تعمدت ألا أطيلها، وكان هدفي أن أستقصيَ صفاتك .

٤٠٣- المعنى : غير أنني متعطش حبًا بك، ولم أحظ من حبك إلا بالقليل.

٤٠٤- المفردات : تترى : تستمر . البأواء : الفخر .

المعنى : فسلام الله عليك بلا انقطاع، وهذا فخر دائم لك .

٤٠٥- المعنى : ولك منك السلام يا رسول الله ﷺ ، فليس غيرك يستطيع أن يوفيك السلام.

٤٠٦- المفردات : الأملاء : جمع ملأ ، وهو الجماعة من الناس .

المعنى : وسلام لك من كل ما خلق الله، وسلامهم هذا يحييهم لأنه ذكرك في نفوسهم .

٤٠٧- وَصَلاةٌ كالمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِنّي ... شَمالٌ إلَيْكَ أو نكْباءُ

٤٠٨- وَسلامٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تخْضَلْ ... لُ بهِ منه تُرْبَةٌ وَعْساءُ

٤٠٩- وَثَناءٌ قَدَّمْتُ بينَ يَدَيْ نَجْ ... وايَ، إذْ لم يكن لَدَيَّ ثَراءُ

٤١٠- ما أقامَ الصَّلاةَ مَنْ عَبَدَ اللّٰ ... هَ وقامتْ بِربِّها الأشياءُ

***

٤٠٧- المفردات : النكباء : ريح منحرفة عن اتجاه الرياح. الصلاة : الثناء .

المعنى : ولك مني صلاة كالمسك، تحمله إليك الريح أيًا كانت .

٤٠٨- المفردات : تخضل : تبتلّ. الوعساء : الرملة اللينة .

المعنى : وسلام على ضريحك الشريف تندى به تربته ورماله .

٤٠٩- المعنى : وبذلت الثناء وأنا أناجيك، ولست أملك غير هذا .

٤١٠- المفردات : قامت بربها : بقيت . ما أقام : ما مصدرية ظرفية .

المعنى : سلامي وثنائي مستمران ما صلى مَنْ عبد الله، وبقيت الأشياء كما خلقها الله .

القصيدة المضرية فى الصلاة على خير البرية[1] : [بسيط]

١- يا رَبِّ صَلِّ عَلى المُخْتارِ مِنْ مُضَرٍ	وَالأَنْبِيا وَجَمِيعِ الرُّسْلِ مَا ذُكِرُوا
٢- وَصَلِّ رَبِّ عَلى الهادي وَشِيعَتِهِ	وَصَحْبِهِ مَنْ لِطَيِّ الدِّين قدْ نَشَرُوا
٣- وَجاهَدُوا مَعَهُ في الله وَاجْتَهَدُوا	وهاجَرُوا ولَهُ آوَوْا وَقَدْ نَصَرُوا
٤- وَبَيَّنُوا الفَرْضَ وَالمَسْنُونَ وَاعْتَصَبُوا	لله وَاعْتَصَمُوا بالله وَانْتَصَرُوا
٥- أَزْكَى صَلاةٍ وَأَنماها وَأَشْرَفَها	يُعَطِّرُ الكَوْنَ رَيًّا نَشْرِها العَطِرُ
٦- مَفْتُوقَةً بِعَبِيرِ المِسْكِ زاكِيَةً	مِنْ طِيبِها أَرَجُ الرِّضْوانِ يَنْتَشِرُ
٧- عَدَّ الحَصَى وَالثَّرى والرَّمْلِ يَتْبَعُها	نَجْمُ السَّماءِ وَنَبْتُ الأَرْضِ والمَدَرُ
٨- وَعَدَّ ما حَوَتِ الأَشْجَارُ مِنْ وَرَقٍ	وكُلُّ حَرْفٍ غَدا يُتْلَى وَيُسْتَطَرُ

---

(١) هذه القصيدة من ملحقات الديوان، على شهرتها .

١- المعنى : صلِّ يا رب على النبى الذى اخترته من قبيلة مضر ، وصلِّ على جميع الأنبياء والرسل ما دام ذكرهم ينطلق على الألسن .

٢- المعنى : وصل على النبيِّ وشيعته وعلى صحبه ، الذين عملوا وجاهدوا فى سبيل نشر الدين .

٣- المعنى : الذين جاهدوا معه فى الله ، واجتهدوا فى دعم أسس الدين ، وهاجروا فى سبيل الله إلى الحبشة ، وآووه فى ديارهم ، وناصروه .

٤- المعنى : والذين بينوا للمسلمين الفرائض ، ونقلوا السنة ، ودافعوا عن كلمة الله ، واعتصموا له ، فحقَّقَ لهم النصر .

٥- المعنى : صلِّ عليهم أزكى صلاة وأسماها وأشرفها ، صلاة يفوح عطرها فى أرجاء الكون.

٦- المعنى : تتفتح عن عطر المسك الزاكى ، وبصلاتك هذه يعم عطر الجنة .

٧- المفردات : المدر : الطين العلك الذى لا يخالطه رمل . عدَّ : مصدر .

المعنى : صلاة كثيرة العدد بعدد الحصى والتراب والرمل ، وبعدد نجوم السماء ونبات الأرض والمدر .

٨- المفردات : يستطر : يدوَّن .

المعنى : وبعدد أوراق الشجر ، وكل حرف من القرآن يتلى ويكتب .

٩- وَعَدَّ وَزْنِ مَثاقيلِ الجِبالِ كَذا يَليهِ قَطْرُ جَميعِ الماءِ والمَطَرُ

١٠- وَالطَّيْرِ والوَحْشِ وَالأَسْماكِ مَعْ نَعَمٍ يَتْلُوهُمُ الجِنُّ وَالأَمْلاكُ وَالبَشَرُ

١١- والذَّرُّ والنَّمْلُ مَعْ جَمْعِ الحبُوبِ كَذا والشَّعْرُ والصُّوفُ والأَرْيَاشُ والوَبَرُ

١٢- وما أَحاطَ بِهِ العِلْمُ المُحيطُ وَما جَرَى بِهِ القَلَمُ المَأمُونُ وَالقَدَرُ

١٣- وعَدَّ نَعْمائِكَ اللاَّتي مَنَنْتَ بِها عَلى الخلائِقِ مُذْ كانُوا وَمُذْ حُشِرُوا

١٤- وعَدَّ مِقْدارِهِ السَّامي الَّذي شَرُفَتْ بِهِ النَّبِيُّونَ والأَمْلاكُ وافْتَخَرُوا

١٥- وعَدَّ ما كانَ في الأَكْوانِ يا سَنَدي وما يَكونُ إلى أنْ تُبْعَثَ الصُّوَرُ

١٦- في كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ يَطْرِفُونَ بِها أَهْلُ السَّماواتِ والأَرْضِينَ أَوْ يَذَرُ

١٧- مِلْءَ السَّماواتِ والأَرْضِينَ مَعْ جَبَلٍ والفَرْشِ والعَرْشِ والكُرْسي وَما حَصَرُوا

٩- المعنى : وبعدد وزن الجبال وما يتبعه من قطرات الماء على الأرض ، وقطرات المطر من السماء .

١٠- المعنى : وبعدد الطير والوحش والسمك والأنعام ، يتبعها عدد الجن والملائكة والناس .

١١- المعنى : وبعدد صغار النمل وكبارها وعدد ما ينبت من الحبوب ، وبعدد الشعر والصوف والريش والوبر .

١٢- المعنى : وصل عليهم بقدر ما أحاط العلم الواسع به ، وما سجله القلم وأمر به القدر .

١٣- المعنى : وبعدد الأنعام التى خلقتها للناس منذ وجودهم على الأرض إلى يوم المحشر .

١٤- المعنى : وبعدد مقامه الرفيع الذى شرف النبيون والملائكة بأنهم فى سلكه ، وافتخروا بنبوتهم مثله .

١٥- المعنى : وبعدد ما فى الأكوان من مخلوقات والتى يستمر وجودها إلى يوم البعث.

١٦- المفردات : يذر : المفروض أن يقول : يذرون غير أنه جعلها مفردة طليقة الروى للقافية .

المعنى : وبعدد طرفات العيون التى يطرفها أهل الأرض والسماء فتحاً وإطباقاً .

١٧- المعنى : وملء ما فى الأرضين والسماوات ومعها الجبل والفرش والعرش وكرسيه، ولا يكفى .

١٨- ما أعْدَمَ اللهُ مَوْجُودًا وَأَوْجَدَ مَعْـ دُومًـا صَـلاةً دَوامًـا لَيْسَ تَنْحَـصِـرُ

١٩- تَسْتَغْرِقُ العَدَّ مَعْ جَمْعِ الدُّهُورِ كما يُحـيطُ بالحَـدِّ لا تُبْـقي ولا تَذَرُ

٢٠- لا غـايَةً وَانتِـهـاءً يا عَظيمُ لَهَـا ولا لَهـا أمَـدٌ يُقْـضَى وَيُنْتَظَرُ

٢١- مَعَ السَّلامِ كما قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ رَبا وضاعَـفَـهـا والفَـضْلُ مُنْتَـشِـرُ

٢٢- وَعَدَّ أَضْعافِ مـا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ مَعْ ضِعْفِ أضْعافِـهِ يا مَنْ لَهُ القَـدَرُ

٢٣- كـما تُحِبُّ وَتَرْضَى سَيِّدي وكـما أمَـرْتَنا أنْ نُصَلّي أنْتَ مُـقْـتَـدِرُ

٢٤- وَكُلُّ ذلكَ مَـضْـرُوبٌ بِحَـقِّكَ في أَنْفـاسِ خَلْقِكَ إنْ قَلّوا وَإنْ كَـثُـرُوا

٢٥- يا رَبُّ واغْفِرْ لِتـالِيهـا وسامِعِها وَالمُرْسَلينَ جَـمـيـعًـا أيْنَمـا حَـضَـرُوا

٢٦- وَوالِدينا وأَهْلينا وَجِـيـرَتِنا وَكُلُّنا سَـيِّـدي لِلْعَـفْـوِ مُـفْـتَـقِـرُ

١٨- المعنى : وصلّ عليهم كلما توفى امرؤ وولد آخر صلاة دائمة لا حصر لها .

١٩- المعنى : تمضى الدهور والصلوات تعدّ فلا يبقى شىء ولا يزول .

٢٠- المعنى : صلاة لا بدء لها ولا انتهاء يا رب يا عظيم ، وليس لها زمان محدد ينتهى أو يُنتظر انتهاؤه .

٢١- المعنى : ويتبع الصلاة سلام عدد ما سبق ذكره بعد أن يزاد ويتضاعف ويظل العدد منتشراً .

٢٢- المعنى : صلاة بأضعاف ما ذكرت مع أضعاف مضاعفة أنت يا الله القادر على كل شىء.

٢٣- المعنى : صل عليهم كما أمرتنا أن نصلى وبشكل يرضيك يا إلهى ، فأنت القادر على هذا.

٢٤- المعنى : وكل هذا العدد مضروب من أجلك بعدد أنفاس مخلوقاتك سواء قل عددهم أو كثر .

٢٥- المعنى : واغفر يا الله لمن يتلو الصلاة ولمن يسمعها، وللمرسلين جميعًا في أي زمان أو مكان وجدوا .

٢٦- المعنى : واغفر لوالدينا ولأهلينا ولجيراننا ، وكل من ذكرت يا الله يأمل أن تعفو عنه .

٢٧- وقَـدْ أَتَتْ بِذُنُوبٍ لا عِـدادَ لهـا — لكِنَّ عَـفْـوَكَ لا يُبْـقي ولا يَذَرُ

٢٨- والهَمُّ عَنْ كُلِّ ما أَبْغيـهِ أَشْغَلَني — وقَـدْ أَتَى خـاضِـعًـا والقَلْبُ مُنْكَسِـرُ

٢٩- أَرْجُوكَ يارَبُّ في الدَّارَيْنِ تَرْحَمُنا — بِجـاهِ مَنْ في يَدَيْهِ سَبَّحَ الحَـجَـرُ

٣٠- يا رَبِّ أَعْظِمْ لَنا اجْرًا ومَغْفِرَةً — لأنَّ جُـودَكَ بَحْـرٌ لَيْسَ يَنْحَـصِـرُ

٣١- وكُنْ لَطيـفًـا بِنا في كُلِّ نازِلَةٍ — لُطْفًـا جَـمـيـلاً بِهِ الأهْوالُ تَنْحَسِرُ

٣٢- بالمُصْطَفَى المُجْتَبَى خَيْرِ الأنامِ ومَنْ — جَـلالَةً نَزَلَتْ في مَـدْحِـهِ السُّـوَرُ

٣٣- ثُمَّ الصَّلاةُ عَلى المُخْتارِ ما طَلَعَتْ — شَمْسُ النَّهارِ وما قَدْ شَعْشَعَ القَمَرُ

٣٤- ثُمَّ الرِّضـا عَنْ أبي بَكْرٍ خَليـفَـتِهِ — مَنْ قـامَ مِنْ بَعْـدِهِ لِلدِّين يَنْتَـصِـرُ

٣٥- وَعَنْ أَبي حَفْصٍ الفارُوقِ صاحِبِهِ — مَنْ قَـوْلُهُ الفَـصْلُ في أَحْكامِـهِ عُـمَـرُ

٣٦- وَجُدْ لِعُثْمانَ ذي النورَيْنِ مَنْ كَمُلَتْ — لَهُ المَحـاسِنُ في الدَّارَيْنِ والظَّفَـرُ

٢٧- المعنى : وقد ارتكبنا ذنوبًا لا حصر لها، غير أن عفوك واسع يمحو كل سيِّئة .

٢٨- المعنى : لقد أتيتك خاضعًا خاشعًا بقلب كسير راجيا أن تزيل الهموم التي أشغلتني عنك .

٢٩- المعنى : ارحمنا يا رب في الدنيا والآخرة بحق نبيك الذي سبح الحجر في يديه بأمرك .

٣٠- المعنى : وامنحنا يا رب الأجر العظيم والمغفرة التامة، فكرمك على خلقك لا عدَّ له .

٣١- المعنى : ولطِّفْ علينا مصائبنا بشكل يزول كل مصاب يَدْهمنا .

٣٢- المعنى : كن لطيفًا بنا بحق نبيك المصطفى المختار أفضل الناس، والذي أثنت عليه آيات القرآن .

٣٣- المعنى : وصلِّ عليه كل بزوغ شمس وطلوع قمر .

٣٤- المعنى : وارضَ عن خليفته أبي بكر الذي ناصر الدينَ بعده .

٣٥- المعنى : وارض كذلك عن أبي حفص عمر صاحب النبي العادل الفاصل في أحكامه .

٣٦- المفردات : ذو النورين : وصف بها عثمان لأنه تزوج بنتين لرسول الله ﷺ.

المعنى : وتكرَّم بالرضا على عثمان ذي النورين الذي تمَّت المحاسن فيه بالدَّارين : الدنيا والآخرة، واكتمل النصر .

٣٧- كَـذا عَليٌّ مَعَ ابْنَيْـهِ وَأُمِّـهِـمـا أَهْلِ العَبـاءِ كَمـا قَدْ جـاءَنا الخَبَـرُ

٣٨- سَعْدٌ سَعيدُ بْنُ عَوْفٍ طَلْحَةٌ وَأَبُو عُـبَـيْـدَةَ وَزُبَيْـرٌ سـادَةٌ غُـرَرٌ

٣٩- وَالآلِ وَالصَّحْبِ والأتْبـاعِ قـاطِبَـةً مـا جَنَّ لَيْلُ الدَّياجي أَوْ بَدا السَّحَـرُ

* * *

٣٧- المعنى : وعلى عليّ وابنيه الحسن والحسين وأمهما فاطمة الزهراء، وهم أهل العباءة ، كما جاء في الأثر .

٣٨- المعنى : وعلى سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن عوف وطلحة وأبي عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام (بقية العشرة المبشرين) وهم سادة كرام .

٣٩- المعنى : وعلى آل النبي ﷺ وأصحابه وأتباعه جميعًا كلما أظلم الليل أو بدا وقت السحر.

وقال قصيدته «المحمدية»[1] : [بسيط]

١- مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ العُربِ والعَجَمِ   مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشي عَلى قَدَمِ

٢- محمدٌ باسِطُ المَعْرُوفِ جامِعَةً   محمدٌ صاحِبُ الإحْسانِ والكَرَمِ

٣- محمدٌ تاجُ رُسْلِ اللهِ قاطِبَةً   محمَّدٌ صادِقُ الأقْوالِ والكَلِمِ

٤- محمدٌ ثابِتُ المِيثاقِ حافِظُهُ   محمَّدٌ طيِّبُ الأخْلاقِ والشِّيَمِ

٥- محمدٌ خُبِيَتْ بالنُّورِ طِينَتُهُ   مُحمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نُوراً مِنَ القِدَمِ

٦- محمدٌ حاكِمٌ بالعَدْلِ ذُو شَرَفٍ   محمَّدٌ مَعْدِنُ الإنْعامِ وَالحِكَمِ

٧- محمدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ مِنْ مُضَرٍ   محمَّدٌ خَيْرُ رُسْلِ اللهِ كُلِّهِمِ

٨- محمدٌ دِينُهُ حَقٌّ النَّذيرُ بِهِ   محمَّدٌ مُجْمَلٌ حَقّاً عَلى عَلَمِ

٩- محمدٌ ذِكْرُهُ رُوحٌ لأَنْفُسِنا   محمَّدٌ شُكْرُهُ فَرْضٌ عَلى الأُمَمِ

١٠- محمدٌ زِينَةُ الدُّنْيا وَبَهْجَتُها   محمَّدٌ كاشِفُ الغُمَّاتِ وَالظُّلَمِ

---

(١) القصيدة ليست من أصل الديوان، نقلها المحقق من «المجمعة الكبرى» .

١- **المعنى** : أشرف العالم من عرب وغير عرب ، وهو خير من يمشي على قدم .

٢- **المعنى** : مدَّ يده للمعروف للناس جميعًا، وهو صاحب الإحسان والسخاء .

٣- **المعنى** : خير رسل الله وتاجهم جميعًا، وهو صادق القول في أي حال .

٤- **المعنى** : إن وعد وفى ، وإن عاهد كفى، وهو كامل الأخلاق .

٥- **المفردات** : خبيت : لغة في خبئت .

المعنى : حفظ الله طينته بالنور، فهو نور من بدء الخليقة .

٦- **المعنى** : إن حكم عدل في حكمه لنبله، وهو أصل العطاء والحكمة .

٧- **المعنى** : مضر خير العرب، ومحمد ﷺ خير قبائل مضر. وهو أفضل أنبياء الله .

٨- **المعنى** : الدين الذي دعا إليه أكده جبريل ، وهو جملة الخير العالية .

٩- **المعنى** : هو روحنا التي نحيا بها، فشكره واجب على الخلق قاطبة .

١٠- **المعنى** : هو حسن الدنيا وسعادتها، وهو مزيل الأسى والجور .

١١- محمدٌ سَيِّدٌ طابَتْ مناقِبُهُ	محمَّدٌ صاغَهُ الرَّحْمنُ بِالنِّعَمِ
١٢- محمدٌ صَفْوَةُ الباري وخِيرَتُهُ	محمَّدٌ طاهِرٌ ساتِرُ التُّهَمِ
١٣- محمدٌ ضاحِكٌ لِلضَّيْفِ مكْرُمَةً	محمَّدٌ جارُهُ، واللهِ، لَمْ يُضَمِ
١٤- محمدٌ طابَتِ الدُّنْيا بِبَعْثَتِهِ	محمَّدٌ جَاءَ بالآيَاتِ وَالحِكَمِ
١٥- محمدٌ يَوْمَ بَعْثِ النَّاسِ شافِعُنا	محمَّدٌ نُورُهُ الهادي مِنَ الظُّلَمِ
١٦- محمدٌ قائِمٌ للهِ ذُو هِمَمٍ	محمَّدٌ خاتِمٌ لِلرُّسْلِ كُلِّهِمِ

***

١١- المعنى : هو سيد كملت شمائله، خلقه الله نعمة لنا .

١٢- المعنى : هو الصفوة والأفضل الذي انتخبه الله، وهو طاهر يستر العيوب والتهم التي وقع بها الناس .

١٣- المعنى : من أفضاله أنه يضحك للضيف ولا يُضام جاره .

١٤- المعنى : حين بعثه الله اكتملت الدنيا وحَلَت في العيون، وهو الذي نزلت عليه الآيات، وقدَّم العظات .

١٥- المعنى : وفي يوم الحساب محمد ﷺ شفيعنا إلى الله، ونوره أزال كل مظلمة .

١٦- المعنى : يدعو الناس إلى أمر الله بما عرف من همة عليَّة، وهو خاتم الأنبياء جميعًا .

الفهرس